

الكتاب: علي إمامنا وأبو بكر إمامكم

المؤلف: السيد محمد الرضي الرضوي

الجزء:

الوفاء: معاصر

المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية

تحقيق:

الطبعة:

سنة الطبع:

المطبعة:

الناشر:

ردمك:

ملاحظات:

علي إمامنا
وإمامكم أبو بكر
أيها المسلم:

إذا كنت واعياً، تفهم ما تسمع، وتفقه ما تقرأ، وكنت
أيضاً حراً في تفكيرك، حراً في عقيدتك، ولآراء غيرك لا
تخضع، إذا ما رأيتها تصطدم مع دينك وعقلك، فاقرأ هذا
الكتاب بإمعان، ثم اختر علياً (عليه السلام) إماماً لك، أو أبا بكر،
أيهما شئت، لتحشر معه يوم القيامة، يوم يدعى كل
أناس بإمامهم (لا إكراه في الدين).
وإذا كنت بخلاف ذلك فدع قرائته (وما تغني الآيات
والنذر عن قوم لا يؤمنون).
محمد الرضي الرضوي

(تعريف الكتاب ١)

(يوم ندعوا كل أناس بإمامهم) القرآن الكريم
علي إمامنا
وإمامكم أبو بكر
سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول:
لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له علي
الجواز.
أبو بكر بن أبي قحافة
محمد الرضي الرضوي

(والبلى الطيب يخرج نباته بإذن ربه، والذي خبث لا يخرج إلا نكدا).
(والسابقون السابقون، أولئك المقربون، في جنات النعيم).
(إن أكرمكم عند الله أتقاكم).
(إنما يخشى الله من عباده العلماء).
(هل يستوي الذين يعلمون، والذين لا يعلمون، إنما يتذكر أولو الألباب).
(فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة).
(أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير).
(إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد).
القرآن الكريم

الإهداء

إلى:

من له عقل يمنعه من إثارة الباطل على الحق، ودين يردعه من اختيار الضلالة على الهدى، ومن التقليد الذميم للسلف الرميم.

إلى:

الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه من أتباع المذاهب الأربعة، ومن لف لفهم، ودان باعتقادهم في أبي بكر وخلافته كتبت هذا الكتاب.

الرضوي

(فبشر عباد، الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب).

بيديك أيها القارئ الحر اللبيب أحاديث من أحاديث السنة أصحاب المذاهب الأربعة، وأقوال هي لثلة من رجالاتهم، سجلوها في كتبهم وأسفارهم تعرب لك عن واقع شخصيتين، وتعرفك بحقيقة رجلين، كل واحد منهما هو قدوة وإمام لفرقة كبيرة تنتحل الإسلام وتعتقد أنها على حق وهدى، ومن خالفها في اعتقادها على ضلالة وردى.

الشخصية الأولى: شخصية الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الهاشمي (عليه السلام) ابن

عم رسول الله وزوج ابنته فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين. فالشيعة الإمامية تعتقد أنه (عليه السلام) هو الإمام بالحق، والخليفة الشرعي لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لنص الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه بالخلافة بأمر من الله تعالى، وفي خلافته وإمامته نزلت هذه الآية (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته) (١) فلا خليفة، ولا إمام عندهم بعد ابن عمه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) سواه، ولهم على ذلك أدلة كثيرة من القرآن

والسنة والعقل، يستندون إليها في دعم عقيدتهم هذه، وقد روى الكثير منها السنة أصحاب المذاهب الأربعة عن الصحابة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في صحاحهم

(١) ذكرنا في كتابنا (علي في القرآن فأين تذهبون)؟ أسماء الكتب السنوية التي روت نزول هذه الآية في إمامنا (عليه السلام) في أحاديث رواها السنة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في كتبهم.

ومسانيدهم (١) وستقف على البعض منها في هذا الكتاب.
والغريب أن أصحاب المذاهب الأربعة مع رواياتهم للنصوص الصريحة على
إمامنا (عليه السلام) بالخلافة، والإمامة، والولاية بعد الرسول (صلى الله عليه وآله
وسلم) في صحاحهم ومسانيدهم
يقولون: مضى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم ينص على أحد بالخلافة من
بعده (وجحدوا بها

واستيقنتها أنفسهم، ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) (٢).
فأبو بكر بن أبي قحافة التيمي عندهم هو خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،
وأفضل المسلمين
إطلاقا من بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث اختاره الناس للخلافة،
وارتضوه للإمامة، هكذا
يقولون.

وأنت أيها القارئ الحر النبيل إذا ما قارنت بين ما رووه هم أنفسهم في إمامنا (عليه
السلام) عن

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أحاديث، وما قاله علماءهم فيه (عليه
السلام) من إطراء بالغ، بما رووه هم
أنفسهم أيضا في إمامهم أبي بكر، وقالوه فيه، مما ستقف عليه في هذا الكتاب،
وحكمت عقلك وعلمك في ذلك كله بعد تركك التعصب الذميم جانبا ورفضك
سيرة السلف الماضين وصرت عنها راغبا، عرفت أن السنة أصحاب المذاهب
الأربعة ومن لف لفهم خاطئون في اختيارهم أبا بكر، وناكبون في ذلك على الصراط
المستقيم، وأن الحق في ذلك مع الشيعة الإمامية، أتباع العترة الطاهرة النبوية، فإن
كثيرا مما رووه في إمامهم أبي بكر، أو قالوه فيه مما ستقف عليه في هذا الكتاب لا
يؤهله للمقام الذي يدعونه له، بل هو مما ينفيه عنه ويقصيه إلى أبعد حد، وما رووه
في إمامنا (عليه السلام) يدعم صحة اعتقادنا فيه، وأنه الإمام بالحق، والخليفة الأول
للمسلمين. والجدير بمقام الخلافة عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).
قال الدكتور محمد التيجاني: ومن الأسباب التي دعنتي للاستبصار، وترك سنة الآباء

(١) ذكرنا طائفة كبيرة منها في كتابنا (هذه أحاديثنا أم أحاديثكم؟).

(٢) سورة النمل آية ١٤.

والأجداد هي الموازنة العقلية والنقلية، بين علي بن أبي طالب وأبي بكر (١). وبعد هذا كله فأنت حر أيها المسلم الواعي في اختيار أيهما شئت إماما لك، تدين الله باتباعه، وتبرء إلى الله من أعدائه (لا إكراه في الدين، قد تبين الرشد من الغي) (٢). ولا تنس قوله تعالى (يوم ندعوا كل أناس بإمامهم) (٣) فإنك سوف تحشر في الآخرة مع الذي اخترته لك إماما في الدنيا لا محالة، فتكون معه أينما يكون، وذلك بعد أن يحكم الله تعالى بين عباده يوم الفصل والقضاء، هداك الله إلى الصراط المستقيم.

محمد الرضي الرضوي
مؤلف كتاب (لماذا نحن شيعة؟)

-
- (١) ثم اهتديت.
(٢) سورة البقرة آية ٢٥٦.
(٣) سورة الإسراء آية ٧١.

١ - فرض الله تعالى في القرآن الكريم ولاية إمامنا علي بن أبي طالب (عليه السلام) على جميع المسلمين، كما فرض ولايته وولاية رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليهم.

وهل فرض فيه ولاية إمامكم؟
أنزل الله تعالى في ولاية إمامنا (عليه السلام) على رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه الآية الكريمة (إنما وليكم الله، ورسوله، والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، وهم راكعون) (١).

قال السيوطي: أخرج عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وأبو الشيخ، وابن مردويه عن ابن عباس في قوله (إنما وليكم الله ورسوله) الآية قال: نزلت في علي بن أبي طالب.

وأخرج الطبراني في الأوسط، وابن مردويه عن عمار بن ياسر، قال: وقف بعلي سائل وهو راكع في صلاة تطوع، فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فأتى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأعلمه

ذلك، فنزلت على النبي (صلى الله عليه وسلم) هذه الآية (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة وهم راكعون) فقرأها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على أصحابه ثم

قال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه. (٢)
وأخرج الخطيب في المتفق عن ابن عباس قال: تصدق علي بخاتمه وهو راكع فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) للسائل: من أعطاك هذا الخاتم؟ قال: ذاك الراكع، فأنزل الله (إنما وليكم الله ورسوله...) (٢).

وأخرج ابن أبي حاتم، وأبو الشيخ، وابن عساكر عن سلمة بن كهيل قال: تصدق علي

(١) سورة المائدة آية ٥٥.

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج ٢ ص ٢٩٣.

بخاتمه وهو راعع فنزلت (إنما وليكم الله... الآية (١)).
وأخرج ابن جرير عن مجاهد في قوله (إنما وليكم الله ورسوله... الآية، نزلت في
علي بن أبي طالب، تصدق وهو راعع (١). وأخرج أيضا عن السدي وعتبة بن حكيم
مثله (١)

وروى الشبلنجي عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: صليت مع رسول الله (صلى
الله عليه وسلم)

يوما من الأيام الظهر، فسأل سائل في المسجد فلم يعطه أحد شيئا، فرفع السائل
يديه إلى السماء وقال: اللهم اشهد أنني سألت في مسجد نبيك محمد (صلى الله عليه
وسلم) فلم يعطني
أحد شيئا.

وكان علي رضي الله عنه في الصلاة راععا، فأومأ إليه بخصره اليمنى، وفيها خاتم،
فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خصره وذلك بمرأى من النبي (صلى الله عليه وسلم)
وهو في المسجد،

فرفع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) طرفه إلى السماء وقال: اللهم إن أخي موسى
سألك فقال (رب

اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، واجعل لي
وزيرا من أهلي، هارون أخي، اشدد به أزري، وأشركه في أمري) فأنزلت عليه قرآنا
(سنشد عضدك بأخيك، ونجعل لكما سلطانا، فلا يصلون إليكما) اللهم وإني محمد
نبيك وصفيك، اللهم فاشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واجعل لي وزيرا من أهلي،
عليا اشدد به ظهري.

قال أبو ذر: فما استتم دعائه حتى نزل جبريل (عليه السلام) من عند الله عز وجل
وقال: يا محمد

إقرأ (إنما وليكم الله ورسوله، والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة
وهم راععون) نقله أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره (٢) فقال حسان بن ثابت:
أبا حسن تفديك روعي ومهجتي* وكل بطيئي في الهدى ومسارع

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج ٢ ص ٢٩٣.
(٢) نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ص ٧٠ ط مصر المطبعة الميمنية.

فأنت الذي أعطيت إذ كنت راکعا * فدتك نفوس الخلق يا خير راکع
بخاتمک الميمون يا خير سيد * ويا خير شار ثم يا خير بايع
فأنزل فيک الله خير ولاية * وبينها في محکمات الشرايع
وقال أيضا

من ذا بخاتمہ تصدق راکعا * وأسرها في نفسه اسرارا
من كان بات على فراش محمد * ومحمد أسرى يؤم الغارا
من كان في القرآن سمي مؤمنا * في تسع آيات تلين غرارا
أشار إلى قول ابن عباس: ما أنزل الله آية في القرآن إلا وعلي أميرها
ورأسها (١).

وذكر نزول هذه الآية في إمامنا الزرندي الحنفي في (نظم درر السمطين) (٢)
والنيسابوري في (غرائب القرآن) (٣) والكنجي الشافعي في (كفاية الطالب في مناقب
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (٤) والحاكم الحسكاني في (شواهد التنزيل لقواعد
التفضيل) (٥) وتوفيق أبو علم في (الإمام علي بن أبي طالب) (٦) والزمخشري في
(الكشاف) (٧) والإسكافي في (المعيار والموازنة) (٨) والقاضي البيضاوي في (أنوار
التنزيل) (٩).

(١) تذكرة خواص الأمة ص ١٩ ط النجف عام ١٣٦٩ المطبعة العلمية.

(٢) ص ٨٦ طبع النجف.

(٣) ج ٦ ص ١٦٨ المطبوع على هامش تفسير الطبري ببولاق عام ١٣٢٦.

(٤) ص ٢٢٩ ط النجف عام ١٣٩٠ المطبعة الحيدرية.

(٥) ج ١ ص ١٦١ ط بيروت عام ١٣٩٣.

(٦) ص ٦١ ط مصر عام ١٩٧٣، دار المعارف مصر.

(٧) ج ١ ص ٦٤٩ طبع ١٣٦٦.

(٨) ص ٢٢٨ ط بيروت عام ١٤٠٢.

(٩) ج ٢ ص ١٥٦ ط مصر عام ١٣٣٠ المطبعة الميمنية.

أوجب الله تعالى في القرآن الكريم مودة إمامنا علي (عليه السلام) على جميع المسلمين. ولم يوجب فيه مودة إمامكم أبي بكر فقال عز من قائل (قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا) (١).

روى السيوطي (٢) نقلا عن ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه في تفاسيرهم، والطبراني في المعجم الكبير عن ابن عباس: لما نزلت هذه الآية (قل لا أسئلكم...) قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وولدهما (٣).

وروى الحاكم الحسكاني مسندا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت (قل لا أسئلكم...) قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم؟ قال: علي

(١) سورة الشورى آية ٢٣.

(٢) قال ابن العماد الحنبلي: الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر...

السيوطي الشافعي، المسند، المحقق، المدقق، صاحب المؤلفات الفائقة النافعة...

وكان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث وفنونه، رجالا وغريبا، ومتنا وسندا، واستنباطا للأحكام منه،

وأخبر عن نفسه أنه يحفظ مأتي ألف حديث، قال: ولو وجدت أكثر لحفظته.

وذكر الشيخ عبد القادر الشاذلي في كتاب ترجمته أنه كان يقول: رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقظة فقال لي: يا

شيخ الحديث. فقال له: يا رسول الله أمن أهل الجنة أنا؟ قال: نعم. فقلت من غير عذاب يسبق؟

فقال: لك ذلك. قال الشيخ عبد القادر: قلت له كم رأيت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقظة؟ فقال: بضعا وسبعين مرة.

(شذرات الذهب) ج ٨ ص ٥١، ٥٤.

وقال مصطفى بن أحمد الشطي الحنبلي: اشتهر عن الجلال السيوطي أنه كان له اجتماع برسول

الله (صلى الله عليه وسلم)، وكان يسئله عن أحاديث وردت في شرعه هل هي صحيحة عنه أم لا، ويجيبه (عليه السلام) عن

ذلك (النقول الشرعية في الرد على الوهابية) ص ١٨ طبع اسلامبول عام ١٤٠٦ ملحقا بكتاب

(الفجر الصادق في الرد على منكري التوسل والكرامات والحوارق).

(٣) إحياء الميت بفضائل أهل البيت ص ٢٣٩ على هامش (الإتحاف بحب الأشراف) ط مصر عام ١٣١٦ المطبعة الأدبية.

وفاطمة وولدهما (١) ومثله روى الجويني في (فرائد السمطين) عن ابن عباس أيضا (٢).

وروى القندوزي الحنفي نقلا عن أحمد في مسنده، بسنده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال لما نزلت (قل لا أسئلكم...) قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين وجبت لنا (٣) مودتهم؟ قال: علي وفاطمة والحسن والحسين (٤). قال القندوزي: أخرج هذا الحديث الطبراني في معجمه الكبير، وابن أبي حاتم في تفسيره، والحاكم في المناقب، والواحدي في الوسيط، وأبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء، والثعلبي في تفسيره، والحموي في فرائد السمطين. ونحوه روى البدخشاني عن ابن عباس ثم قال: رواه أحمد، وابن أبي حاتم، والطبراني، والحاكم، وفي سنده من رمي بالتشيع، لكنه صدوق، وهو صحيح على رأي الحاكم (٥). وقال البدخشاني بعد ذلك: ثم اعلم أن محبتهم واجبة، وبغضهم حرام على كل مؤمن ومؤمنة، بدليل قوله تعالى (قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا).

وقال الشيخ عبد الله الشبراوي الشافعي: أخرج الإمام أحمد، والطبراني والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): علي وفاطمة وابناهما (٦).

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ج ٢ ص ١٣٠ ط بيروت عام ١٣٩٣.

(٢) فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين ج ٢ ص ١٣ ط بيروت عام ١٣٩٨ المطبعة الإسلامية.

(٣) الصواب (علينا).

(٤) ينابيع المودة ص ١٠٦ ط اسلامبول عام ١٣٠٢.

(٥) نزل الأبرار بما صح من مناقب أهل البيت الأطهار ص ٥ ط الهند عام ١٨٨٠ وص ٣١ ط طهران عام ١٤٠٣ مطابع نقش جهان.

(٦) الإتحاف بحب الأشراف ص ١٧ ط مصر عام ١٣١٦ المطبعة الأدبية.

وقال الشبلنجي: روى الإمام أبو الحسين البغوي في تفسيره يرفعه بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت هذه الآية (قل لا أسئلكم...) قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله تعالى بمودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما (١). وروى النبهاني نقلاً عن السيوطي (٢) في (الدر المنثور) وكثير من المفسرين عند تفسير هذه الآية عن ابن عباس رضي الله عنهما قالوا: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وولدهما (٣). قال الزمخشري: وروي أنها لما نزلت قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما (٤). وروى البيضاوي أنها لما نزلت قيل: يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: علي وفاطمة وابناهما (٥) قال ابن حجر الهيتمي: وعلم من الأحاديث السابقة وجوب محبة أهل البيت، وتحريم بغضهم التحريم الغليظ، وبلزوم محبتهم صرح البيهقي والبغوي وغيره أنها من فرائض الدين، بل نص عليه الشافعي فيما حكى عنه من قوله:

يا أهل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن أنزله (٦)

وكفى في فضل إمامنا (عليه السلام) على جميع صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إن الله تعالى فرض مودته عليهم أجمعين. فمن لم يوده منهم فهو فاسق، عاص لله تعالى، ومصيره إلى جهنم وبئس المصير.

-
- (١) نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ص ١٠٢ ط مصر عام ١٣١٢ المطبعة الميمنية.
(٢) تقدمت ترجمته ص ١٠.
(٣) الشرف المؤبد لآل محمد ص ٨٠ طبع بيروت عام ١٣٠٩.
(٤) الكشاف ج ٤ ص ٢١٩ ط عام ١٣٦٦.
(٥) أنوار التنزيل ج ٥ ص ٥٣ ط مصر.
(٦) الصواعق المحرقة ص ١٧٣ طبع مصر عام ١٣٧٥ دار الطباعة المحمدية

ومن عناية الله تعالى بإمامنا أن قيض قوما من اتباع إمامكم أبي بكر يروون عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا الفضل الكبير لإمامنا على إمامكم ومن سميتموه خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي ذلك من الحججة الدامغة لكم لو كنتم تشعرعون. ألا يدل عدولكم عن إمامنا واختياركم أبا بكر إماما لكم، وتقديمكم إياه على من فرض الله مودته ومودة أهل بيته عليه وعلى جميع المسلمين في كتابه الكريم على انحرافكم عن الحق، واستبدالكم الأدنى بالذي هو خير فلا تتفكرون؟ أمر الله تعالى المؤمنين في القرآن الكريم بالكون مع إمامنا (عليه السلام)، لا مع إمامكم

فقال عز من قائل (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) (١). روى محمد بن يوسف الكنجي الشافعي مسندا عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) قال: مع علي بن أبي طالب. قال الكنجي: قلت: هكذا رواه محدث الشام في تاريخه في ترجمة علي (عليه السلام) وذكر طريقه (٢).

وروى الحاكم الحسكاني عن ابن عباس في قوله (اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) قال: نزلت في علي بن أبي طالب خاصة (٣). وروى إبراهيم بن محمد الجويني (٤) مسندا عن ابن عباس (رضي الله عنه) في هذه الآية (يا أيها

(١) سورة التوبة آية ١١٩.

(٢) كفاية الطالب ص ٢٣٦ ط النجف عام ١٣٩٠ المطبعة الحيدرية.

(٣) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ج ١ ص ٢٦٠ ط بيروت عام ١٣٩٣.

(٤) ترجمه اليافعي في (مرآة الجنان) ج ٣ ص ٢٤ فقال: إمام الحرمين فحل الفروع والأصلين أبو المعالي عبد الملك ابن شيخ الإسلام أبي محمد الجويني وفي ص ١٢٣ منه قال الإمام الحفيل، السيد الجليل، المجمع على إمامته، المتفق على غزارة مادته، وتفننه في العلوم من الأصول والفروع والأدب وغير ذلك الإمام الناقد المحقق البارع النجيب المدقق، أستاذ الفقهاء المتكلمين، وفحل النجباء والمناظرين... إمام الحرمين، حامل راية المفاخر، وعلم الأعلام الأكابر، أبو المعالي عبد الملك.

الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)، قال: مع علي بن أبي طالب وأصحابه (١).
وقال سبط بن الجوزي: قال علماء السير: معناه كونوا مع علي (عليه السلام) وأهل بيته (٢).

وأخرج أبو نعيم، وصاحب المناقب، عن الباقر والرضا رضي الله عنهما قالاً: الصادقون هم الأئمة من أهل البيت (٣) وعن ابن عباس: علي سيد الصادقين (٢).
الرضوي: فإذا أوجب الله على المؤمنين كافة الكون مع إمامنا علي (سيد الصادقين) بحكم هذه الآية الكريمة دل على أنه أفضل منهم أجمعين، ومنهم إمامكم أبو بكر. فوجب عليه أن يكون مع إمامنا، إن رأى نفسه داخلاً في عموم الخطاب في هذه الآية الكريمة.

طهر الله تعالى في القرآن الكريم إمامنا (عليه السلام) من الرجس ولم يطهر إمامكم منه
روى مسلم (٤) مسنداً عن عائشة بنت أبي بكر قالت: خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) غداً وعليه

-
- (١) فرائد السمطين ج ١ ص ٣٧٠ ط بيروت عام ١٣٩٨، نظم درر السمطين ص ٩١ ط النجف عام ١٣٧٧ مطبعة القضاء.
(٢) تذكرة خواص الأمة ص ٢٠ ط النجف عام ١٣٦٩ المطبعة العلمية.
(٣) ينابيع المودة ص ١١٩ ط اسلامبول عام ١٣٠٢.
(٤) نقل اليافعي (في مرآة الجنان) ج ٢ صفحة ١٧٤ طبع حيد آباد الدكن عام ١٣٣٨ عن أبي عبد الله النيسابوري أنه قال: ما تحت أديم السماء أصبح من كتاب مسلم في علم الحديث.

مرط (١) مرحل (٢) من شعر أسود. فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (٣) (٤).

وفي جواهر العقدين أخرج أحمد في المناقب، وابن جرير، والطبراني عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية في خمسة، النبي (صلى الله عليه وسلم) وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم (٥).

قال الشريف السمهودي: كلمة إنما للحصر، تدل على أن إرادته تعالى منحصرة على تطهيرهم، وتأكيد بالفعول المطلق دليل على أن طهارتهم طهارة كاملة، في أعلى مراتب الطهارة (٦).

وقال الصبان: روي من طرق عديدة صحيحة أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جاء ومعه علي وفاطمة وحسن وحسين، قد أخذ كل واحد منهما بيده، حتى دخل فأدنى عليا وفاطمة وأجلسهما بين يديه، وأجلس حسنا وحسينا كل واحد منهما على فخذه، ثم لف عليهم كساء ثم تلى هذه الآية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا...

وفي رواية أم سلمة قالت: فرفعت الكساء لأدخل معهم فجدبه من يدي، فقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ فقال: إنك من أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) علي خير (٧).
الرضوي: يعني إنك لست من أهل بيتي، وهذا الحديث رد على من يزعم أن أزواج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) داخلات في عداد أهل بيته (صلى الله عليه وآله وسلم).

(١): كساء من صوف.

(٢) مرحل: عليه صورة رحال.

(٣) سورة الأحزاب آية ٣٣.

(٤) صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٣١ ط مصر عام ١٢٣٧.

(٥) ينابيع المودة ص ١٠٨ ط اسلامبول عام ١٣٠٢.

(٦) ينابيع المودة ص ١٠٩.

(٧) إسعاف الراغبين ص ١٠٩ على هامش نور الأبصار.

وروى الحكام الحسكاني مسندا عن جابر قال: نزلت هذه الآية على النبي وليس في البيت إلا فاطمة والحسن والحسين وعلي (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فقال النبي (ص) اللهم هؤلاء أهلي (١). وقال النبّهاني: واختلف المفسرون في أهل البيت في هذه الآية، فذهبت طائفة منهم أبو سعيد الخدري وجماعة من التابعين، منهم مجاهد، وقتادة، وغيرهم، كما نقله الإمام البغوي، وابن الخازن، وكثير من المفسرين إلى أنهم هنا أهل العباء، وهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وعلي، وفاطمة، والحسن والحسين رضي الله عنهم (٢). وقال ابن حجر الهيتمي قال الله تعالى (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) أكثر المفسرين على أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين، لتذكير ضمير عنكم وما بعده (٣). وخلاصة الكلام أنه ليس لإمامكم أبي بكر في هذه الآية الكريمة من نصيب. فمن طهره الله من الرجس تطهيرا ونص على ذلك في كتابه الكريم كان أجدر بالاختيار للخلافة عن الرسول وأحق بها ممن لم يطهره منه ما لكم لا تشعرون؟ أفلا تعقلون؟

آية في كتاب الله تعالى عمل بها إمامنا (عليه السلام) ولم يعمل بها إمامكم

هي قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة، ذلك خير لكم وأطهر، فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم) (٤).

-
- (١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ج ٢ ص ١٧ ط بيروت عام ١٣٩٣.
(٢) الشرف المؤبد لآل محمد ص ٦ ط بيروت عام ١٣٠٩ المطبعة الأدبية.
(٣) الصواعق المحرقة ص ١٤١ ط مصر عام ١٣٧٥ مكتبة القاهرة.
(٤) سورة المجادلة آية ١٢.

قال مجاهد: نهوا عن مناجاة النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى يتصدقوا، فلم يناجِه إلا علي بن أبي طالب، قدم ديناراً صدقة تصدق به، ثم ناجى النبي (صلى الله عليه وسلم)، فسأله عن عشر خصال، ثم أنزلت الرخصة (١).

وقال الزرندي الحنفي: قال المفسرون: نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا، فلم يناجِه أحد إلا علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تصدق بدينار (٢).
وروى القندوزي البلخي عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان لعلي (عليه السلام) دينار، فباعه بعشرة دراهم، فكان كلما ناجاه قدم درهما، حتى

ناجاه عشر مرات، ثم نسخت، فلم يعمل بها أحد غيره (٣).
ونقل الواحدي بسنده إلى مجاهد: عن علي (رضي الله عنه) قال: آية في كتاب الله لم يعمل بها

أحد قبلي، ولا يعمل بها أحد بعدي، آية النجوى. كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم، فكلما أردت أن أناجي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قدمت درهما، فنسختها الآية (أأشفقتم أن

تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) (٢).
ونقله الصابوني في مختصر تفسير ابن كثير ج ٣ الصفحة ٤٦٥ عنه (عليه السلام).
ورواه الخازن

في تفسيره (لباب التأويل) (٤).
وفي المناقب عن مكحول عن علي (عليه السلام) قال: والله ما عمل بهذه الآية أحد غيري،

فنزلت هذه الآية (أأشفقتم أن تقدموا بين نجواكم صدقات فإذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم) الآية، فلا تكون التوبة إلا من ذنب كان (٥). قال مقاتل: كان الأمر بذلك

عشر
ليال (٦).

(١) مختصر تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٤٦٥.

(٢) نظم درر السمطين ص ٩٠.

(٣) ينابيع المودة ص ١٠١ ط اسلامبول عام ١٣٠٢.

(٤) ج ٤ ص ٢٤٢ ط مصر عام ١٣٠٦ المطبعة الميمنية عن مجاهد.

(٥) ينابيع المودة ص ١٠٠ طبع اسلامبول عام ١٣٠٢.

(٦) مختصر المحاسن المجتمعة في فضائل الخلفاء الأربعة ص ١٦٥ ط بيروت عام ١٤٠٩ الطبعة الثانية.



(۱۷)

ولم يتصدق إمامكم بدرهم واحد على فقير واحد من فقراء المسلمين، ثم يتقدم لمناجاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ليكتسب منه علما وأدبا وكمالا، لماذا؟ الفقرة وحاجته؟ فهذا

ابن الأثير يقول: وكانت له قطعة غنم تروح عليه (١) وقالت ابنته عائشة: فخرجت بمال

أبي وكان ألف ألف أوقية (٢).

وقال أحمد زيني دحلان مفتي الشافعية: وكان أبو بكر أجود الصحابة (٣). أم لزهده في

مناجاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ لست أدري.

قال الألوسي: وفي هذا الأمر تعظيم لمقام الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ونفع للفقراء، وتمييز بين

المخلص والمنافق، وبين محب الدنيا، ومحب الآخرة (٤).

وقد زهد في هذا الفضل من زهد من الأصحاب، فتميز المخلص منهم من المرتاب، ومحب الدنيا من محب الآخرة، فلم تسمح لذوي الثروة منهم نفسه في التصدق ولو بدرهم واحد على فقير من فقراء المسلمين، بما في ذلك من نفع للفقراء، وتعظيم لمقام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) سيد الأنبياء، فكانت آية النجوى خير امتحان لهم، وآية على عدم إخلاصهم، وعلى إيثارهم حب المال. على اكتساب الفضل والكمال. فهل من مدكر؟

وقد نال إمامنا (عليه السلام) الشرف المخلد في ذلك، فاعترف جماعة من غير شيعته باختصاصه (عليه السلام) بهذا الفضل، منهم الخازن، وهو من أولياء أبي بكر وأتباعه، فقال في

تفسيره: فإن قلت في هذه الآية منقبة عظيمة لعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، إذ لم يعمل بها

أحد غيره، قلت: هو كذلك. ثم ذكر كلاما سخيفا حاول فيه إثبات فضيلة لأحد أئمتنا، رددناه عليه في كتابنا (من سخيف الكلام وساقطه) وأثبتنا فيه فشله في محاولته

(١) الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٣٥٧.

(٢) تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٢٩١.

(٣) الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٣٥٨.

(٤) صفوة التفاسير القسم الثامن عشر ص ١٣ عن (تفسير الألوسي ٢٨ / ٢٣٧).

تلك، حشره الله مع إمامه أبي بكر، ونسأله تعالى أن يحشرنا مع إمامنا أمير المؤمنين، وابن عم نبينا صلى الله عليه وآله الطاهرين (يوم يعرض الظالم على يديه يقول: يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا، يا ويلتي، ليتني لم أتخذ فلانا خليلا. لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جائني) (١).

باهي الله تعالى ملائكته بإمامنا (عليه السلام)، ولم يباهم بإمامكم وهذه فضيلة عظمى لإمامنا (عليه السلام)، لا على إمامكم فحسب، بل على جميع المسلمين،

لو كنتم تتفكرون.

قال القندوزي البلخي الحنفي: روى الثعلبي في تفسيره، وابن عقبة في ملحمة، وأبو السعادات في فضائل العترة الطاهرة، والغزالي (٢) في الإحياء (٣) بأسانيدهم عن ابن

(١) سورة الفرقان آية ٢٧.

(٢) ترجمه عبد القادر العيدروس في كتابه (تعريف الأحياء بفضائل الإحياء) المطبوع على هامش (إحياء علوم الدين) للغزالي، الطبعة الثانية عام ١٣١٦ مصر فقال: الإمام الغزالي (رضي الله عنه) عالم العلماء، وارث الأنبياء، حجة الإسلام، حسنة الدهور والأعوام، تاج المجتهدين، سراج المتهجدين، مقتدى الأئمة، مبين الحل والحرمة، زين الملة والدين، الذي باهى به سيد المرسلين... إنه في العلوم صاحب القدر المعلى. إذ كان (رضي الله عنه) من أسرار العلوم بمحل لا يدرك، وأين

مثله، وأصله أصله، وفضله فضله

هيهات أن يأتي الزمان بمثله * إن الزمان بمثله لشحيح

وقال ابن خلكان في (وفيات الأعيان) ج ٤ ص ٢١٦: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الملقب بحجة الإسلام، زين الدين الطوسي، الفقيه الشافعي. لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله.

(٣) هو إحياء علوم الدين للغزالي، وقد أطرى هذا الكتاب جماعة منهم، وأثنوا عليه ثناء بليغا، لا تكاد تسمع مثله من ثناء على كتاب. وقد ألف الشيخ عبد القادر العيدروس منهم كتابا في إطراء هذا الكتاب أسماه (تعريف الأحياء بفضائل الإحياء) طبع على هامش أصل الكتاب، المطبوع في مصر عام ١٣١٦ في المطبعة الأزهرية المصرية، قال في مقدمة الكتاب: الكتاب العظيم المسمى بإحياء علوم الدين، المشهور بالجمع والبركة، والنفع بين العلماء العاملين، وأهل طريق الله السالكين، المشايخ العارفين، المنسوب إلى الإمام الغزالي (رضي الله عنه)... عظيم النفع، جليل المقدر، ليس له نظير في باب، ولم ينسج على منواله، ولا سمحت قريحة بمثاله، مشتقلا على الشريعة والطريقة والحقيقة، كاشفا عن الغوامض الخفية، مبينا للأسرار الدقيقة...

عباس، وعن أبي رافع، وعن هند بن أبي هالة، ربيب النبي (صلى الله عليه وسلم) أمه خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها. أنهم قالوا: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل إني آخيت بينكما، وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر صاحبه، فأيكما يؤثر أخاه عمره؟ فكلاهما كرها الموت.

فأوحى الله إليهما: إني آخيت بين علي ولي، وبين محمد نبي، فأثر علي حياته النبي، فرقد علي فراش النبي، يقيه بمهجته، اهبطا إلى الأرض واحفظاه من عدوه. فهبطا فجلس جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجله، وجعل جبرائيل يقول: بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب والله عز وجل يباهي بك الملائكة، فأنزل الله (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله) (١).

وروى الحاكم الحسكاني عن أبي سعيد الخدري قال: لما أسري بالنبي (صلى الله عليه وسلم) يريد الغار، بات علي بن أبي طالب على فراش رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل إني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة، فكلاهما اختارها وأحبا الحياة، فأوحى الله إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب، آخيت بينه وبين نبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، فبات علي فراشه يقيه بنفسه،

اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه. فكان جبرئيل عند رأسه، وميكائيل عند رجله، وجبرئيل ينادي: بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب، الله عز وجل يباهي بك الملائكة، فأنزل الله تعالى (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله

(١) ينابيع المودة ص ٩٢ ط اسلامبول عام ١٣٠٢.

رؤوف بالعباد) (١) (٢).

وقال الشبلنجي: أورد الإمام الغزالي في كتابه (إحياء العلوم) إن ليلة بات علي (رضي الله عنه)

علي فراش رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، أوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل: إنني آخيت بينكما،

وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختر كلاهما الحياة وأحباها. فأوحى الله إليهما: أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب، آخيت بينه وبين محمد، فبات علي فراشه، يفديه بنفسه، ويؤثره بالحياة، إهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه. فكان جبريل عند رأسه، وميكائيل عند رجليه ينادي ويقول: بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة؟ فأنزل الله عز وجل (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله، والله رؤوف بالعباد) وفي تلك الليلة أنشأ علي (رضي الله عنه):

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصى * وأكرم خلق طاف بالبيت والحجر
وبت أراعي منهم ما يسوئني * وقد صبرت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمنا * وما زال في حفظ الإله وفي الستر (٣)
الرضوي: ونحن الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، أتباع العترة الطاهرة النبوية، نرى من السفاهة والبلادة، بل ومن الجهالة والضلالة، العدول عن إنسان له عند الله تعالى هذه المنزلة السامية، والمقام الشامخ الكريم، يباهي به ملائكته المقربين، إلى غيره من سواد الناس وعوامهم، وتقديمه في الخلافة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خاتم أنبياء الله
ورسله علي ابن عم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) صاحب هذه المنزلة الكريمة عند الله تعالى.

هذا ما لا تجيزه لنا عقولنا، ولا يسمح لنا به الإسلام ديننا، كيف وكتاب الله تعالى

(١) سورة البقرة آية ٢٠٧.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ج ١ ص ٩٦ ط عام ١٣٩٣.

(٣) نور الأبصار ص ٧٨ ط مصر عام ١٣١٢ المطبعة الميمنية.

يقول موبخا لليهود لما اختاروا الأدنى على الأفضل (أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) (١) وفي ذلك ذكرى لمن يتذكر.

أمر الله تعالى نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) بحب أربعة، أحدهم إمامنا (عليه السلام) وليس منهم إمامكم

روى بريدة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إن الله أمرني بحب أربعة، وأخبرني أنه يحبهم.

قيل: يا رسول الله سمهم لنا. قال: علي منهم. (يقول ذلك ثلاثا) وأبو ذر، والمقداد بن الأسود، وسلمان (٢).

قال الشيخ منصور علي ناصف معلقا على هذا الحديث: فالله تعالى يحبهم أي أكثر ممن دونهم، وذكر علي ثلاثا تنويه بمزيد فضله، وعلو قدره (رضي الله عنه) (٣).

الرضوي: يعني على هؤلاء الثلاثة، أبو ذر، والمقداد، وسلمان رضي الله عنهم، فهم بعد إمامنا أفضل صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإمامنا أفضل منهم للحديث المتقدم

الذي حكم الحاكم بصحته، وقال السيوطي أيضا: حديث صحيح.

فادعواكم أن إمامكم أبا بكر أفضل الصحابة ادعاء فاشل، لا دليل عليه. وقد اخترنا نحن الشيعة الإمامية عليا (عليه السلام) ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إماما لنا لأنه أفضل صحابة

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأعظم جاها، وأعلى مقاما عند الله وعند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (هذا مع

غض النظر عن النصوص النبوية الصريحة في خلافته وإمامته) ولأجل ذلك جعله الله

(١) سورة البقرة آية ٦١.

(٢) التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٣٣٥، تاريخ الخلفاء ص ١٥٩ ط بيروت، نور الأبصار ص ٧١

ط مصر عام ١٣١٢، إسعاف الراغبين ص ١٥٤ على هامش نور الأبصار، فيض القدير ج ٢

ص ٢١٤، الجامع الصغير ج ١ ص ٢٥٨ وفيه: حديث صحيح.

(٣) غاية المأمول في شرح التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٣٣٥.

تعالى بمنزلة نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في آية المباهلة وهي قوله تعالى (فمن حاجك

فيه من بعد ما جائك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم، ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) (١). قال القندوزي البلخي: وعنى بقوله: (وأنفسنا) نفس علي، ومما يدل على ذلك قول النبي (صلى الله عليه وسلم): لتنتهين بنو وليعة، أو لأبعثن إليهم رجلا كنفسي، يعني علي بن أبي طالب

صلوات الله عليه، فهذه خصوصية لا يلحقه فيها بشر (٢). وقال محمد بن طلحة الشافعي: والمراد بقوله تعالى (وأنفسنا) هو نفس علي بن أبي طالب (عليه السلام) ويمتنع أن يكون نفس علي هي نفس النبي بعينها، فيكون المراد من الآية

المساواة بين نفسيهما... (٣).

واستمع الآن إلى ما يقوله الفيلسوف الملحد شبلي الشميل وغيره ممن ليسوا هم على ديننا، ولا يشاركوننا في شيء من عقائدنا، فيمن اخترناه إماما لنا بعد نبينا، يقول: الإمام علي بن أبي طالب عظيم العظماء، نسخة مفردة، لم ير الشرق ولا الغرب صورة طبق الأصل لا قديما ولا حديثا (٤).

ويقول شكيب أرسلان: وإلا فقل إن وجد في التاريخ البشري مثل علي بن أبي طالب في كمال صفاته، وعلو مزاياه، وكثرة فضائله، ومن كان يقدر أن يقول في علي شيئا (٥).

ويقول ميخائيل نعيمة: رأيي في الإمام كرم الله وجهه إنه من بعد النبي سيد العرب على الإطلاق بلاغة، وحكمة، وتفهما للدين، وتحمسا للحق، وتساميا عن الدنيا... ليس بين العرب من صفت بصيرته صفاء بصيرة الإمام علي...

(١) سورة آل عمران آية ٦١.

(٢) ينابيع المودة ص ٤٤.

(٣) مطالب السئول في مناقب آل الرسول ص ٧٢ ط الهند عام ١٣٠٢.

(٤) الإمام علي صوت العدالة الإنسانية ج ١ ص ٣٧.

(٥) في طريقي إلى التشيع لعلي صالح فتاح ص ٨٠ طبع بغداد عام ١٣٧٤.

إن عليا لمن عمالقة الفكر والروح والبيان في كل زمان ومكان...
أنه ليستحيل على أي مؤرخ، أو كاتب مهما بلغ من الفطنة والعبقرية أن يأتيك حتى
في ألف صفحة بصورة كاملة لعظيم من عيار الإمام علي، ولحقبة حافلة بالأحداث
التي عاشها (١).

الرضوي: نحن نعتقد أن إمامنا عليا (عليه السلام) كالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)
في كل الفضائل والكمالات
الإنسانية، ولا يمتاز عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلا في النبوة والوحي،
فإمامنا ليس بنبي، ولا
يوحي إليه. فقد جعله الله تعالى بمنزلة نفس الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في آية
المباهلة كما
علمت.

ولو أننا عدلنا عنه بعد نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) واخترنا غيره لخالفنا أوامر نبينا
(صلى الله عليه وآله وسلم) المؤكدة، أولا
ولتوجه اللوم والتوبيخ الذي وجهه الله تعالى إلى اليهود إذ قال لهم (أتستبدلون
الذي هو أدنى بالذي هو خير) (٢) إلينا ثانيا، ولخالفنا عقولنا ثالثا، ولنظر إلينا عقلاء
البشر بعين الذل والاستخفاف، فهل من مدكر؟
الجنة تشتاق إلى ثلاثة أحدهم إمامنا (عليه السلام)، وليس منها إمامكم
روى الترمذي، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: إن الجنة لتشتاق إلى ثلاثة، علي،
وعمار،
وسلمان (٣).

ولو كانت في إمامكم صفة تضاهي ما في هؤلاء الصفوة من صحابة رسول الله (صلى
الله عليه وآله وسلم)
من صفات الفضل والكمال، وأهل الورع والدين لاشتقت الجنة إليه كما اشتقت
إليهم، ولذكره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في عدادهم، فهل من مدكر؟

(١) الإمام علي صوت العدالة الإنسانية ج ٥.

(٢) سورة البقرة آية ٦١.

(٣) التاج الجامع للأصول من أحاديث الرسول ج ٣ ص ٤٠٥ ط بيروت، نور الأبصار ص ٧٣ ط
مصر عام ١٣١٢ المطبعة الميمنية، إسعاف الراغبين ص ١٥٩ على هامش نور الأبصار.

فالحديث يثبت لإمامنا فضيلة لا يثبتها لإمامكم، لو كنتم تتفكرون؟
عاتب الله تعالى صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في القرآن غير مرة،
ولم يعاتب إمامنا (عليه السلام) فيه ولا مرة
وذلك لكمال عقله ودينه، وعلمه وفضله، وسداد رأيه، وحكمته وعصمته. فلم
يصدر منه عمل يستحق اللوم عليه والعتاب، ولذلك فاق جميع الأصحاب دون
استثناء.

روى الشبلنجي (١) والصبان (٢) وابن حجر الهيتمي (٣) عن الطبراني، وابن أبي
حاتم،

عن ابن عباس، قال: ما أنزل الله (يا أيها الذين آمنوا) إلا وعلي أميرها وشريفها.
ولقد عاتب الله أصحاب محمد في غير مكان، وما ذكر عليا إلا بخير.
الرضوي: ولذلك وغيره اخترناه نحن الشيعة الإمامية إماما لنا، وارتضيناه خليفة لنبينا
(كما ارتضاه الله لنا إماما ولرسوله خليفة) فإن من لم يصدر منه عمل يستحق عليه
العتاب خير، أم من عاتبه الله سبحانه على أعماله غير مرة، فهل من مدكر؟

(١) نور الأبصار ص ٧٣.

(٢) إسعاف الراغبين ص ١٦٠. على هامش نور الأبصار.

(٣) الصواعق المحرقة ص ١٢٥ ط مصر عام ١٣٧٥ مكتبة القاهرة.

نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) عهد إلى إمامنا علي بن أبي طالب (عليه السلام) سبعين عهداً،

لم يعهد إلى إمامكم أبي بكر عهداً واحداً منها
روى الحافظ أبو نعيم عن ابن عباس قال: كنا نتحدث أن النبي (صلى الله عليه وسلم)
عهد إلى علي

سبعين عهداً، لم يعهد إلى غيره (١).

وذكره الجويني في (فرائد السمطين) (٢) والمناوي في (فيض القدير) (٣) وقال:
والأخبار في هذا الباب لا تكاد تحصى (٤).

وهذا دليل على ثقة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) التامة بإمامنا، واعتماده الكامل
عليه فلذلك عهد

إليه دون سواه ولذلك وغيره قدمناه نحن في الخلافة على إمامكم ابن أبي قحافة.
روى أحمد عن زر بن حبیش قال: قال علي (رضي الله عنه): والله إنه مما عهد إلي
رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

أنه لا يبغضني إلا منافق، ولا يحبني إلا مؤمن (٥).

وروى أبو جعفر الإسكافي عنه (عليه السلام) أنه قال: إنه لعهد النبي (صلى الله عليه
وسلم) إلي أن أقاتل الناكثين
والقاسطين والمارقين (٦).

قالت الدكتورة سعاد ماهر: ومن المهام التي عهد بها إليه النبي الكريم أن يرد عنه
الودائع، ويؤدي الأمانات إلى ذويها من أهل مكة وغيرها، وأن يخرج بأهله ويلحق به
بعد ذلك وقد أدى الأمانات كلها إلى أهلها جهاراً، وعلى مرء ومسمع من قريش...
وقد أمضى ثلاثة أيام في أداء هذه المهمة، ثم تهيأ للرحيل ليلحق برسول الله (صلى الله
عليه وسلم)،

(١) حلية الأولياء ج ١ ص ٦٨ ط بيروت عام ١٤٠٧.

(٢) ج ١ ص ٣٦١ ط بيروت عام ١٣٩٨.

(٣) ج ٣ ص ٤٦ وج ٤ ص ٣٧٥.

(٤) فيض القدير ج ٣ ص ٤٦.

(٥) مسند أحمد ج ١ ص ٨٤ ط مصر عام ١٣١٣.

(٦) المعيار والموازنة ص ٥٤ ط بيروت عام ١٤٠٢.

فخرج بالفواطم. فاطمة بنت النبي، وفاطمة بنت أسد، (أم علي)، وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب... (١).

نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) آخى بينه وبين إمامنا (عليه السلام) ولم يواخ بينه وبين إمامكم

وهذه من أعظم فضائل إمامنا (عليه السلام) وأرقاها، وأفضل مناقبه وأسناها، فلو لم ير نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي اصطفاه الله من خلقه، وفضله على كافة بريته، في إمامنا من صفات

اختص بها، لم تكن واحدة منها في واحد من المسلمين، وصفات شاركه فيها غيره، إلا أنها كانت فيه أكمل وأفضل مما هي فيهم، لما اختاره أخا له، وقال: قد اخترت من اختاره الله لي عليكم عليا (٢) فهل من مدكر؟

روى الحاكم عن ابن عمر، أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) آخا بين أصحابه، فأخى بين أبي بكر

وعمر، وبين طلحة والزبير، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف. فقال علي: يا رسول الله، إنك قد آخيت بين أصحابك، فمن أخي؟ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أما ترضى يا علي أن أكون أخاك؟ فقال علي: بلى يا رسول الله، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أنت أخي في الدنيا والآخرة (٣) وروى المتقي الهندي عن علي: آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين عمر وأبي بكر وبين حمزة بن عبد المطلب، وزيد بن حارثة، وبين عبد الله بن مسعود وسعد بن مالك، وبينني وبين نفسه (٤).

وقال محمد بن طلحة الشافعي: وأما مؤاخاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إياه وامتزاجه به، وتنزيله

إياه منزلة نفسه، وميله إليه، وإيثاره إياه فهذا بيانه، فإنه روى الإمام الترمذي في صحيحه عن زيد بن أرقم (رضي الله عنه) أنه قال: لما آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بين أصحابه، فجاء

(١) مشهد الإمام علي في النجف ص ٢٤ ط مصر.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٥ ط مصر عام ١٣٢٩.
(٣) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٤، تلخیص المستدرک ج ٣ ص ١٤.
(٤) منتخب كنز العمال ص ٤٥ على هامش مسند أحمد ج ٥.

علي بن أبي طالب تدمع عيناه، فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بيني وبين أحد؟ فقال له رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أنت أخي في الدنيا والآخرة (١) وقال معلقا

على هذا الحديث: وفي ذلك ما يؤذن بعظم قدر علي، وشرف محله والمآل، ولهذا كان يفتخر بها ويقول في كثير من الأوقات: أنا عبد الله وأخو رسوله (٢). وقال الشيخ منصور علي ناصف: هذه المؤاخاة وقعت بعد الهجرة، فقد آخى النبي (صلى الله عليه وسلم) بين المهاجرين والأنصار لزيادة الرابطة، والمودة بينهما. وأضاف:

وبهذا الحديث امتاز علي عن بقية الأصحاب (رض) (٣). الرضوي: ولذلك اخترناه إماما لنا.

وقال الكنجي الشافعي في (كفاية الطالب) هذا حديث حسن، عال، صحيح، أخرجه الترمذي في جامعه، فإذا أردت أن تعلم قرب منزلته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تأمل صنعه

في المؤاخاة بين الصحابة، جعل يضم الشكل إلى الشكل، والمثل إلى المثل فيؤلف بينهم، إلى أن آخى بين أبي بكر وعمر، وادخر عليا لنفسه، واختصه بأخوته، وناهيك بها من فضيلة وشرف.

وقال ابن الأثير: وآخاه رسول الله مرتين، فإن رسول الله آخى بين المهاجرين، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة، وقال لعلي في كل واحدة منهما: أنت أخي في الدنيا والآخرة (٤).

وقال الأستاذ محمد حسين هيكل: دعا المسلمين ليتآخوا في الله أخوين أخوين، فكان هو وعلي بن أبي طالب أخوين (٥).

(١) مطالب السئول ص ٥٤ طبع الهند عام ١٣٠٢.

(٢) مطالب السئول ص ٦٤.

(٣) غاية المأمول في شرح التاج الجامع للأصول على هامش التاج ج ٣ ص ٣٣٥.

(٤) أسد الغابة ج ٤ ص ١٦، الإمام علي كرم الله وجهه رابع الخلفاء الراشدين ص ٦ ط مصر عام ١٣٥٨ مطبعة رستم مصطفى الحلبي.

(٥) حياة محمد ص ١٨٨ ط مصر عام ١٣٥٤ مطبعة مصر القاهرة.

وقال الدميري: آخى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بين الصحابة رضي الله عنهم واتخذ علي بين أبي طالب (رضي الله عنه) أخا (١).
وقال الأستاذ توفيق أبو علم الوكيل الأول لوزارة العدل في مصر: وفي ذلك من إبانة فضله على الكافة، والدلالة على أنه لا كفؤ لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) سواه. وفي ذلك يقول الشاعر:

تخيرك الهادي النبي لنفسه * أخا حين آخى بينهم فلك الفخر
فهل كان مذ أخاك مثلك فيهم * وأخطى انتقاء المصطفى إنه الهذر (٢)
وقال الأستاذ خالد محمد خالد: والآن ما بالكم برجل اختاره الرسول من بين أصحابه جميعا ليكون في يوم المؤاخاة أخاه، كيف كانت أبعاد إيمانه وأعماقه حتى آثره الرسول بهذه المكرمة والمزية... (٣).

وقال الأستاذ عبد الكريم الخطيب: وهذه الأخوة للنبي التي جعلها الرسول لعلي وحده، واختصه بها تدعونا إلى أن نتحقق منها أولا، ونستوثق من الأخبار التي تحدثنا بها وذلك قبل أن ننظر في دلالتها، وما في هذه الدلالات من شواهد الفضل والإحسان لمن اختصه النبي بأخوته، لا عن محاباة، وإنما عن أمر من أمر الله، وفضل من فضله الذي يؤتیه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم (٤).
وقال الشيخ منصور علي ناصف: وكان علي (رضي الله عنه) غائبا وقت هذه المؤاخاة (التي

أوقعها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بين أصحابه المهاجرين والأنصار) فلما حضر بكى وقال: يا رسول الله آخيت بين أصحابك، ولم تؤاخ بيني وبين أحد؟ فقال: أنت أخي في الدنيا

(١) حياة الحيوان ج ١ ص ١٠٣ ط مصر عام ١٣٠٦ المطبعة الشرفية.

(٢) الإمام علي بن أبي طالب ص ٤٣ ط مصر.

(٣) في رحاب علي ص ٤٣ ط مصر المطبعة الفنية الحديثة نشر مكتبة الإنجلو المصرية.

(٤) علي بن أبي طالب بقية النبوة وخاتم الخلافة ص ١١٠ ط مصر عام ١٣٨٦ مطبعة السنة المحمدية.

والآخرة (١).
الرضوي: ذكرت أكثر من أربعين مصدرا لهذا الحديث الوارد بهذا اللفظ خاصة من كتب السنة في كتاب (هذه أحاديثنا أم أحاديثكم)؟
قال الشيخ منصور علي ناصف معلقا على هذا الحديث: فما أرباحه، وما أرفعه بهذه المؤاخاة، رضي الله عنه وأرضاه (٢) وقال في موضع آخر معلقا عليه أيضا: امتاز علي على بقية الأصحاب رضي الله عنهم (٣).
الرضوي: فنحن الشيعة الإمامية نحمد الله تعالى ونشكره أن نور بصائرنا وطهر من الرين قلوبنا، وفقهنا في الدين فاخترنا إماما لنا من اختاره الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أخاه،
فاهتدينا بذلك والحمد لله إلى الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين، ونسئل الله تعالى الثبات على التمسك بسنته (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه وآله وسلم)
وبالأئمة الطاهرين من عترته، إنه تعالى ولي التوفيق.
قال الجويني: فله در قائله، فما أحسن قوله، وهو جدير بأن يفيض الله سبحانه عليه من خزائن جوده ورحمته ونوله وهي:
ما بعد قول نبي الله (أنت أخي) * من مطلب دونه مطل ولا علل
أثنى عليك لدن شافهت حضرته * وبانت الكتب لما بانت الرسل
مجددا فيك أمرا لا يخص به * سؤال كل جدير عنده سمل
لقد أحلك إذ آخاك منزلة * لا المشتري طامع فيها ولا زحل
جلت صفاتك عن قول يحيط بها * حتى استوى شاعر فيها ومنتحل
مناقب في أقاصي الأرض قد شهرت * فما اعترى مطنبا في وصفها خجل (٤)

(١) غاية المأمول في شرح التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٤٠٢.

(٢) غاية المأمول في شرح التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٤٠٢.

(٣) غاية المأمول ج ٣ ص ٣٣٥.

(٤) فرائد السمطين ج ١ ص ١٢١.

نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) سمي إمامنا صديقا، وأنتم سميتم إمامكم صديقا
روى جماعة من علماءكم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: الصديقون
ثلاثة، حبيب النجار،

مؤمن آل ياسين الذي قال: (يا قوم اتبعوا المرسلين) (١). وحزقيل مؤمن آل فرعون
الذي قال: (أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله) (٢). وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم
(٣).

قال المحب الطبري في إمامنا: وسماه رسول الله صديقا (٤).
الرضوي: ونص على أنه أفضل الصديقين. وقال عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري
في إمامكم: وقد خصه أهل السنة بهذا اللقب (٥).

الرضوي: وفي تخصيصكم إمامكم بهذا اللقب الذي خص به رسول الله (صلى الله
عليه وآله وسلم) ابن

عمه عليا إمامنا (عليه السلام) وقال فيه: أفضل الصديقين مخالفة صريحة منكم لسنة
رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل وإبداع منكم في الدين لو كنتم تشعرون. والغريب
أنكم مع مخالفاتكم

المتكررة لسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تقولون بكل وقاحة وصلافة:
نحن أهل السنة، أية سنة

أنتم أهلها أيها البكريون؟ ما لكم لا تشعرون؟

قال الصفوري: قال قوم من أفاضل الصحابة رضي الله عنهم: الصديق اسم لمن عادته
الصدق. وقيل: الصديق من سبق إلى تصديق النبي (صلى الله عليه وسلم).

فلو كان من عادة إمامكم الصدق لما كذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) في قوله: سمعت

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) والقرآن الكريم
يقول: (وورث

(١) سورة يس آية ٢٠.

(٢) سورة غافر آية ٢٨.

(٣) كنز العمال ج ١١ ص ٦٠١ ط بيروت عام ١٣٩٩، منتخب كنز العمال ص ٣١ على هامش
مسند أحمد ج ٥ ط مصر عام ١٣١٣. ذخائر العقبى ص ٥٦ ط مصر عام ١٣٥٦، الصواعق المحرقة
ص ١٢٣ ط مصر عام ١٣٧٥ مكتبة القاهرة، كفاية الطالب ص ١٢٤ طبع النجف عام ١٣٩٠
المطبعة الحيدرية.

(٤) ذخائر العقبى في مودة ذوي القربى ص ٥٦.

(٥) مختصر المحاسن المجتمعة في فضائل الخلفاء الأربعة ص ٤١ ط بيروت عام ١٤٠٩.

(३१)

سليمان داود) (١). ولم يكن إمامكم أيضا أول من سبق إلى تصديق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى منحتموه هذا اللقب لما سنذكره في هذا الكتاب من تصريحات علماءكم بأن إمامنا هو أول من سبق إلى تصديق الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فتخصيصكم إمامكم بلقب (الصديق) ليس إلا تحد منكم لسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كما لا يخفى ذلك على من له أدنى مسكة من عقل. وروى المحب الطبري عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول لعلي أنت الصديق الأكبر (٢) وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل... (٣). الرضوي: وكما سرقتم من إمامنا لقب (الصديق) الذي منحه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) به وسميتم به إمامكم أبا بكر، كذلك سرقتم منه لقب (الفاروق) وقد منحه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضا وسميتم به خليفة إمامكم عمر بن الخطاب. وهذا ما يؤكّد كذبكم في انتحالتكم سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لو كنتم تشعرون. قال ابن أبي الحديد المعتزلي: وقد روى ابن أبي شيبه عن عبد الله بن نمير عن العلاء ابن صالح، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله الأسدي قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها غيري إلا كذاب، ولقد صليت قبل الناس سبع سنين (٤). ولو لم تكن غايتكم من تسميتكم أبا بكر (الصديق) إلا مخالفتكم لسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما سميتموه بهذا الاسم، وأنتم تروون عنه أحاديث كذب فيها على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

(١) سورة النمل آية ١٦.

(٢) ورواه العيني في مناقب سيدنا علي ص ٢٨ ط حيدر آباد الدكن.

(٣) ذخائر العقبى في مودة ذوي القربى ص ٥٦.

(٤) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٦١ ط مصر عام ١٣٢٩.

منها: ما رواه عمر بن شبة مسندا عن أبي سلمة قال: إن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

أتت أبا بكر (رض) فذكرت له ما أفاء الله على رسوله بفدك. فقال أبو بكر (رض):
إني

سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: أن النبي لا يورث.. قالت: يا أبا بكر
أترثك بناتك، ولا

ترث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بناته؟ قال: هو ذاك (١) يعني أن الأمر كما
أقول. فدعي

احتجاجك، وانتهي إلى قولي. قال السيوطي: النبي لا يورث حديث ضعيف (٢).
وروى الشيخ منصور علي ناصف عن عائشة بنت أبي بكر قالت: إن فاطمة (عليها
السلام)

أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي (صلى الله عليه وسلم) مما أفاء الله عليه.
فقال أبو بكر: إن

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: لا نورث، ما تركنا فهو صدقة (٣).
وقال الأستاذ العقاد: وجاء في شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة: أن أبا بكر قال:
يا ابنة رسول الله، والله ما ورث أبوك دينارا ولا درهما (٤). وأنه قال: إن الأنبياء لا
يورثون. فقالت: إن فدك وهبها لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم). قال: فمن يشهد
لك بذلك؟ فجاء

علي بن أبي طالب فشهد، وجاءت أم أيمن فشهدت أيضا.
فجاء عمر بن الخطاب، وعبد الرحمن بن عوف فشهدا أن رسول الله (صلى الله عليه
وسلم) كان

يقسمها (٥). فأبطل أبو بكر دعوى فاطمة ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
ورد شهادة الإمام علي

ابن أبي طالب ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو أفضل الصديقين كما
قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

وهما من أهل بيت قال الله تعالى فيه (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيرا) (٦) كما تقدم في الصفحة ١٤ من هذا الكتاب وقبل شهادة عمر بن

(١) تاريخ المدينة المنورة ج ١ ص ١٩٨.

(٢) الجامع الصغير ج ٢ ص ٦٧٩ ط بيروت عام ١٤٠١.

(٣) التاج الجامع للأصول من أحاديث الرسول ج ٣ ص ٣٥٥.

(٤) هذا يمين، وما أعظمه من يمين، افترى به على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما أعظمها من
جراً على

الله، وفرية منه على رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهم مع هذا يلقبونه (الصديق) فاعتبروا يا أولي الألباب.

(٥) فاطمة الزهراء والفاطميون ص ٣٢٧.

(٦) سورة الأحزاب آية ٣٣.

الخطاب صديقه الحميم وابن عوف ناصره، فما أعظمها من جرأة على الله، وانتهاك لحرمة أولياء الله، من أهل بيت رسول الله. فهل من مدكر؟
ونقل الأستاذ العقاد عن كتاب (بلاغت النساء) قال: لما أجمع أبو بكر (رضي الله عنه) على منع فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) - فدك - وبلغ فاطمة، لاثت خمارها على رأسها (١) وأقبلت في لمة من حفدتها (٢) تطأ ذيولها. ما تخرم من مشية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شيئاً (٣)، حتى دخلت على أبي بكر، وهو في حشد من المهاجرين والأنصار، فنيطت دونها ملاءة (٤)، ثم أنت أنة (٥) أجهش القوم لها بالبكاء (٦)، وارتج المجلس، فأمهلت حتى سكن نشيج القوم (٧) وهدأت فورتهم، فافتتحت الكلام بحمد الله، والصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فعاد القوم في بكاءهم، فلما أمسكوا عادت في كلامها (فكان مما قالت): وأنتم الآن تزعمون أن لا إرث لنا (أفحكم الجاهلية تبغون، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) (٨).

أيها المسلمة المهاجرة أأبتر إرث أبي؟ أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا إرث أبي؟ (لقد جئت شيئاً فرياً) (٩) فدونها مخطومة، مرحولة، تلقاك يوم حشر، فنعم الحكم الله، والزعيم محمد، والموعود القيامة وعند الساعة يخسر المبطلون، و (لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون) (١٠).

-
- (١) التففت به واحتجبت.
(٢) أي في جماعة من نساءها.
(٣) أي ما تعدل عن مشيته (صلى الله عليه وآله وسلم).
(٤) ناط الشيء إذا علقه، والملاءة: كل ثوب لين رقيق، والمراد وضع حاجب بينها وبين الناس لمجيئها لمحاجة أبي بكر.
(٥) الأنة: صوت من ألم.
(٦) الجهش أن يفزع الإنسان إلى غيره وهو مع ذلك يريد البكاء، كالصبي يفزع إلى أمه وقد تهيأ للبكاء (مجمع البحرين).
(٧) النشيج: الصوت مع ترجيع وبكاء كما يردد الصبي بكائه في صدره (مجمع البحرين).
(٨) سورة المائدة آية ٥٠ وفيها (يبغون) وحيث إنها (عليها السلام) وجهت الخطاب إلى حاضرين قالت (تبغون).
(٩) منكراً عظيماً.
(١٠) سورة الأنعام آية ٦٧.

ثم انحرفت إلى قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي تقول: قد كان بعدك أبناء وهنثة* لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب إنا فقدناك فقد الأرض وإبلها* واختل قومك فاشهدهم ولا تغب (١) وقال: لا مرء أن الزهراء أجل من أن تطلب ما ليس لها بحق (٢). الرضوي: ولا مرء أيضا أن أمير المؤمنين عليا (عليه السلام) أجل من أن يشهد على باطل، قال الله تعالى (فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون) (٣). وأضاف العقاد: ويقال إن الزهراء احتجت عليه بقوله تعالى عن نبي من أنبياءه (زكريا) (يرثني ويرث من آل يعقوب) (٤) وقوله تعالى: (وورث سليمان داوود) (٥) (٦). الرضوي: فلم يؤثر كلام الله تعالى فيه شيئا، وبقي مصرا على منعها ميراثها من أبيها، وما كانت تملكه في حياته. فهل من مدكر؟ وذكر ابن قتيبة أن فاطمة قالت لأبي بكر: والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها (٧). وقال الأستاذ خالد محمد خالد الكاتب المصري المعاصر في كتابه (وجاء أبو بكر) بعد أن ذكر مجيء فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أبي بكر تطالبه بفدك، أجابها: سمعت رسول الله يقول: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة... ولم تكذ السيدة فاطمة رضي الله عنها تسمع جواب أبي بكر على مسألتها حتى اكتسى وجهها بالأسى والألم (٨).

(١) فاطمة الزهراء والفاطميون ص ٣١٨ ط بيروت عام ١٩٧٤ دار الكتاب اللبناني.

(٢) فاطمة الزهراء والفاطميون ص ٣٢٩.

(٣) سورة يونس آية ٣٢.

(٤) سورة مريم آية ٦.

(٥) سورة النمل آية ١٦.

(٦) فاطمة الزهراء والفاطميون ص ٣٢٧.

(٧) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٤ ط مصر عام ١٣٨٨.

(٨) وجاء أبو بكر ص ١٣٣ ط مصر عام ١٣٨٢.

وقال ابن أبي الحديد: وهذا علي وفاطمة والعباس ما زالوا على كلمة واحدة يكذبون الرواية (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) ويقولن إنها مختلقة (١). قالوا: وكيف كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يعرف هذا الحكم غيرنا، ويكتمه عنا ونحن الورثة، ونحن أولى الناس بأن يؤدي هذا الحكم إليه (٢).

الرضوي: هذا منطوق معقول يتقبله ذوو العقول السليمة، ويرفضه أصحاب القلوب المريضة والخبيثة. فإن (أهل البيت أدري بما في البيت) من الأجانب والأغيار وهذا ما لا يرتاب فيه أحد.

وقال المسعودي في ذكر وفاة فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): وقيل إنها توفيت بعد وفاة

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بثلاثة أشهر، وقيل بستة... وتولى غسلها أمير المؤمنين علي بن أبي

طالب (رضي الله عنه)، ودفنها ليلا بالبقيع، وقيل غيره، ولم يؤذن بها أبا بكر، وكانت مهاجرة له

منذ طالبت به بإرثها من أبيها (صلى الله عليه وسلم) من فدك وغيرها، وما كان بينهما من النزاع في ذلك إلى

أن ماتت، ولم يبائع علي (عليه السلام) أبا بكر (رض) إلى أن توفيت (٣).

روى القرماني عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك (٤).

وروى السيوطي حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني.

وقال: حديث صحيح (٥). وقال المناوي معلقا عليه: أي جزء مني، كقطعة لحم مني (فمن أغضبها) بفعل ما لا يرضيها فقد (أغضبني).

استدل السهيلي على أن من سبها كفر، لأنه يغضبه، وإنها أفضل من الشيخين... (٦).

(١) أي مفتراة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٤٥٧ ط مصر عام ١٣٢٩.

(٣) التنبيه والإشراف ص ٢٥٠ ط مصر عام ١٣٥٧ دار الصاوي للطبع والنشر والتأليف.

(٤) أخبار الدول ص ٧٨.

(٥) الجامع الصغير ج ٢ ص ٢٠٨.

(٦) فيض القدير ج ٤ ص ٤٢١.

الرضوي: إذا كان مناط الحكم بالكفر على من سب فاطمة (عليه السلام) هو غضب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فغضبه (صلى الله عليه وآله وسلم) يحصل بدون سبها أيضا كما حصل غضبها على أبي بكر لما منعها حقها، فقالت له: والله لأدعون عليك في كل صلاة أصليها.

قال ابن حجر: وفيه تحريم أذى من يتأذى المصطفى بتأذيه، فكل من وقع منه في حق فاطمة شيء فتأذت به فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يتأذى بشهادة هذا الخبر، ولا شيء أعظم من إدخال الأذى عليها... (٢). قال الله تعالى (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاننا وإثما مبينا) (١).

فذللك ما تقدم في هذا الفصل الشيعة الإمامية إنما يسمون إمامهم عليا (عليه السلام) صديقا لأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) سماه صديقا، فهم أهل السنة حقا، وأنتم سميتم إمامكم أبا بكر صديقا، خلافا لقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في علي (عليه السلام) فليستم بأهل السنة. ولا دليل لكم على ما تدعون. وكذبتكم في تسميتكم أبا بكر (الصديق) فإن الصديق على ما نقله الصفوري منكم، اسم لمن عادته الصدق، ولم تكن من عادة إمامكم الصدق، ولذلك كذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فنسب إليه قولا لم يقله، وقد تقدم، والدليل على كذبه على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ما تقدم من روايته تلك التي تخالف صريح القرآن، والنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عندنا لا يخالف القرآن قطعا، وبكذبه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) استهان بعلي، وفاطمة (عليهما السلام)، وهما من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وفرض مودتهم على المسلمين في كتابه الكريم، حيث طلب من فاطمة ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأله (صلى الله عليه وآله وسلم) شاهدا يشهد لها على صحة ادعاءها فيما طالبت به، ولما أتت بالإمام (عليه السلام) وشهد لها

رد

شهادته، استنادا إلى قول خليله عمر بن الخطاب وصديقه أبي عبيدة بن الجراح خلافا لقول الإمام (عليه السلام) وردا لشهادته. وبذلك آذى فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،

وإيذاؤها إيذاء للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وإيذاؤه (صلى الله عليه وآله وسلم) كفر كما قاله السهيلي منكم وقد مر آنفا.

والقرآن الكريم لعن من آذى المؤمنين والمؤمنات صريحا، وفاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سيدة المؤمنات.

هذا هو منطق الشيعة وهذه عقيدتهم، وأحاديث السنة وأقوالهم تدعمه، فهل من مدكر؟

نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) عزل إمامكم عن إبلاغ براءة إلى أهل مكة بأمر من الله تعالى، وبعث إمامنا عليا (عليه السلام) ليبلغها عنه بأمره تعالى روى المحب الطبري: عن أبي سعيد، أو أبي هريرة (رض) قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

أبا بكر على الحج، فلما بلغ ضجنان (١) سمع بغام ناقة علي (٢) فعرفه فأتاه، فقال: ما شأنك؟ فقال: خيرا، إن رسول الله بعثني ببراءة.

فلما رجعنا انطلق أبو بكر إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا رسول الله ما لي؟ قال: خيرا، أنت

صاحبي في الغار، غير أنه لا يبلغ عني غيري أو رجل مني (٣). وفي رواية أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال له: جبريل جائي فقال: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل

منك (٣) وأضاف الطبري: يعني عليا. وقال: أخرجه أبو حاتم. الرضوي: والمفهوم من كلام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي بكر إنك لست مني، أنك لست بتابع

لي قال الله تعالى (فمن تبعني فإنه مني) (٤) ولذلك نهى الله تعالى أن تبلغ أنت عني. وجملة (أنت صاحبي في الغار) في الحديث المتقدم هي من وضع أولياء أبي بكر

(١) واد بين مكة والمدينة.

(٢) بغام الناقة صوت لا تفصح به.

(٣) ذخائر العقبى ص ٦٩ ط مصر عام ١٣٥٦ مكتبة القدسي.

(٤) سورة إبراهيم آية ٣٦.

ومواليه، زادوها فيه ليثبتوا فضلا لأبي بكر بزعمهم لما لحقه في عزله عن التبليغ عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) من ذل وهوان، ونحن لا نرى لصحبه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في الغار فضلا له،

حيث إن مجرد الصحبة بما أنها صحبة لا شأن لها، ولا هي بذات بال عند العقلاء حتى يقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لأبي بكر (أنت صاحبي في الغار) كي يهون عليه ما لحقه

من ذل وهوان، في هذا العزل الإلهي، فقد يصحب المؤمن الكافر، وقد يصحبه مؤمن مثله، والمؤمن على إيمانه، والكافر على كفره، قال الله تعالى (قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب، ثم من نطفة، ثم سواك رجلا) (١).

فإذا عرفت هذا علمت أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يأت بلغو من القول فيقول لأبي بكر أنت

صاحبي في الغار. وهو (صلى الله عليه وآله وسلم) سيد الحكماء وإمام العقلاء أجمعين.

ومن المهازل المضحكة أن البكرين يرون لأبي بكر فضلا في آية الغار دونه كل الفضائل، وهو كما سترى فضيحة له وعارا عليه لو كانوا يعقلون.

قال ابن حجر العسقلاني: ومن أعظم مناقبه - أبي بكر - قول الله تعالى (ألا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار، إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) (٢) فالمراد بصاحبه أبو بكر بلا نزاع... وأضاف: وثبت في الصحيحين من حديث أنس أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لأبي بكر وهما في الغار: ما ظنك

بائنين الله ثالثهما. والأحاديث في كونه كان معه في الغار كثيرة، شهيرة، ولم يشركه في هذه المنقبة غيره (٣).

(رؤيا قلبت هذه المنقبة إلى مثلبة)

قال الشيخ المفيد طاب ثراه: رأيت في المنام سنة من السنين كأني قد اجتزت في بعض الطرق فرأيت حلقة دائرة فيها ناس كثير، فقلت: ما هذا؟ قالوا: هذه حلقة فيها

(١) سورة الكهف آية ٣٧.

(٢) سورة التوبة آية ٤٠.

(٣) الإصابة ج ٢ ص ٣٤٣.

رجل يقص. فقلت: من هو؟ قالوا: عمر بن الخطاب. ففرقت الناس ودخلت الحلقة، فإذا أنا برجل يتكلم بشئ لم أحصله (١) فقطعت عليه الكلام، وقلت: أيها الشيخ أخبرني ما وجه الدلالة على فضل صاحبك أبي بكر عتيق بن أبي قحافة من قول الله تعالى (ثاني اثنين إذ هما في الغار)؟.

فقال: وجه الدلالة على فضل أبي بكر من هذه الآية في ستة مواضع: الأول: إن الله تعالى ذكر النبي (صلى الله عليه وسلم) وذكر أبا بكر فجعله ثانية، فقال: (ثاني اثنين إذ هما في الغار).

والثاني: إنه وصفهما بالاجتماع في مكان واحد لتأليفه بينهما فقال (إذ هما في الغار).

والثالث: إنه قد أضافه إليه بذكر الصحبة ليجمع بينهما بما يقتضي الرتبة فقال (إذ يقول لصاحبه).

والرابع: إنه أخبر عن شفقة النبي (صلى الله عليه وسلم) عليه ورفقه به، لموضعه عنده، فقال: (لا تحزن).

والخامس: إنه أخبر عن كون الله معهما على حد سواء، ناصرًا لهما، ودافعًا عنهما فقال: (إن الله معنا).

والسادس: إنه أخبر عن نزول السكينة على أبي بكر، لأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم تفارقه السكينة قط، فقال: (فأنزل الله سكينة عليه).

فهذه ستة مواضع تدل على فضل أبي بكر من آية الغار، لا يمكنك ولا لغيرك الطعن فيها.

فقلت له: حبرت بكلامك (٢) في الاحتجاج لصاحبك عنه، وإني بعون الله سأجعل

(١) أي لم أجد حاصلًا لكلامه.

(٢): حسنته وزينته.

جميع ما آتيت به كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف.
أما قولك: إن الله تعالى ذكر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وذكر أبا بكر فجعله
ثانيه، فهو إخبار عن العدد.

لعمري لقد كانا اثنين، فما في ذلك من الفضل؟ ونحن نعلم ضرورة أن مؤمنا ومؤمنا،
أو مؤمنا وكافرا اثنين، فما أرى لك في ذلك العدد طائلا تعتمده.
وأما قولك إنه وصفهما بالاجتماع في المكان فإنه كالأول لأن المكان يجمع المؤمن
والكافر، كما يجمع العدد المؤمنين والكفار، وأيضا فإن مسجد النبي (صلى الله عليه
وآله وسلم) أشرف من

الغار، وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفار، وفي ذلك قوله عز وجل (فما للذين
كفروا قبلك مهطعين، عن اليمين وعن الشمال عزين) (١).
وأیضا فإن سفينة نوح قد جمعت النبي والشيطان، والبهيمة والكلب. والمكان لا يدل
على ما أوجبت من الفضيلة فبطل فضلان.

وأما قولك إنه أضافه إليه بذكر الصحبة فهو أضعف من الفضلين الأولين لأن اسم
الصحبة يجمع بين المؤمن والكافر، والدليل على ذلك قوله تعالى (قال له صاحبه
وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة، ثم سواك رجلا) (٢).
وأیضا فإن اسم الصحبة تطلق بين العاقل والبهيمة، والدليل على ذلك من كلام
العرب الذي نزل القرآن بلسانهم فقال الله عز وجل (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان
قومه) (٣) إنهم سمو الحمار صاحبا فقالوا:

إن الحمار مع الحمار مطية* فإذا خلوت به فبئس صاحب
وأیضا قد سمو الجماد مع الحي صاحبا قالوا ذلك في السيف شعرا:
زرت هنداً وذاك بعد اختيان* ومعني صاحب كتوم اللسان
يعني السيف، فإذا كان اسم الصحبة يقع بين المؤمن والكافر وبين العاقل والبهيمة.

(١) سورة المعارج آية ٣٦.

(٢) سورة الكهف آية ٣٧.

(٣) سورة إبراهيم آية ٤.

وبين الحيوان والجماد. فأى حجة لصاحبك فيه؟
وأما قولك أنه قال: (لا تحزن) فإنه وبال عليه، ومنقصة له، ودليل على خطأه، لأن
قوله: (لا تحزن) نهى وصورة النهي قول القائل لا تفعل، ولا يخلو أن يكون الحزن وقع
من أبي بكر طاعة أو معصية، فإن كان طاعة فإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لا
ينهى عن الطاعات، بل
يأمر بها ويدعو إليها، وإن كان معصية فقد نهاه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عنها،
وقد شهدت الآية
بعصيانه، بدليل أنه نهاه.
وأما قولك أنه قال (إن الله معنا) فإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أخبر أن الله
معه، وعبر عن نفسه
بلفظ الجمع كقوله: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (١).
وقيل أيضا في هذا إن أبا بكر قال: يا رسول الله حزني على أخيك علي بن أبي طالب
ما كان منه، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا تحزن إن الله معنا) أي معي
ومع أخي علي ابن
أبي طالب.
وأما قولك: إن السكينة نزلت على أبي بكر، فإنه ترك للظاهر، لأن الذي نزلت عليه
السكينة هو الذي أيده بالجنود، وكذا يشهد ظاهر القرآن في قوله (فأنزل الله سكينته
عليه وأيده بجنود لم تروها) (٢).
فإن كان أبو بكر هو صاحب السكينة فهو صاحب الجنود، وفي هذا إخراج
للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من النبوة، على أن هذا الموضع لو كتّمته عن صاحبك
كان خيرا، لأن الله
تعالى أنزل السكينة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في موضعين كان معه قوم
مؤمنون فشرّكهم
فيها، فقال في أحد الموضعين (فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
وألزمهم كلمة التقوى) (٣) وقال في الموضع الآخر (فأنزل الله سكينته عليه وأيده
بجنود لم تروها) (٤) ولما كان في هذا الموضع وحده خصه قال (فأنزل الله سكينته

(١) سورة الحجر آية ٩.

(٢) سورة التوبة آية ٤٠.

(٣) سورة الفتح آية ٢٦.

(٤) سورة التوبة آية ٤٠.

عليه) فلو كان معه مؤمن لشركه معه في السكينة، كما شرك من ذكرنا قبل هذا من المؤمنين، فدل إخراجه من السكينة على خروجه من الإيمان. فلم يحرجوا، وتفترق الناس، واستيقظت من نومي (١).

وروى أحمد بن حنبل مسندا عن زيد بن يتيع عن أبي بكر، إن النبي (صلى الله عليه وسلم) بعثه براءة لأهل مكة، لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، من كان بينه وبين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مدة فأجله إلى مدته، والله برئ من المشركين ورسوله.

قال: فسار بها ثلاثا، ثم قال لعلي رضي الله تعالى عنه: الحقه فرد علي أبا بكر، وبلغها أنت. قال: ففعل.

فلما قدم على النبي (صلى الله عليه وسلم) أبو بكر بكى، قال: يا رسول الله حدث في شيء؟ قال: ما حدث فيك إلا خير، ولكن أمرت أن لا يبلغه إلا أنا أو رجل مني (٢).

الرضوي: يعني (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يأتني الأمر من ربي بعز لك يا أبا بكر عن تبليغ براءة عني إلى أهل مكة إلا لأنك لست مني، وقد قال تعالى (فمن تبغني فإنه مني) (٣) ولما لم تكن مني فلا يحل لي أن أوليك أمرا تؤده عني.

فأين الخير الذي حصل لإمامكم في هذه الواقعة التي أحزنته وفضحته، وأبكته، حيث أفصحت عن عدم لياقته للنيابة عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في أمر من أمور الدين أيها البكريون؟

ولما أدرك أولياء أبي بكر ما لحق إمامهم في هذه الواقعة من ذل وعار، وأسفرت عن عدم أهليته لذلك المقام، وعرف الجميع إنه ليس من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في شيء، ولذلك أمر الله بعزله، زادوا في الحديث جملة (ما حدث فيك إلا خير) تطيبيا لنفوس أولياء

(١) الإحتجاج على أهل اللجاج ج ٢ ص ٣٢٥ ط بيروت لبنان مؤسسة النعمان للطباعة والنشر.

(٢) مسند أحمد ج ١ ص ٣ ط مصر عام ١٣١٣.

(٣) سورة إبراهيم آية ٣٦

أبي بكر، وتمويلها على المسلمين حقيقة الأمر.
وبهذه الواقعة تجلى للمسلمين كافة ما لإمامنا من مقام ومنزلة عند الله تعالى وعند
رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنه لا يليق للقيام مقام الرسول (صلى الله عليه
وآله وسلم) وتأدية رسالته إلى الناس غير ابن
عمه الإمام، حيا كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أم ميتا، وقد صرح (صلى الله
عليه وسلم) بذلك على ملاء من

المسلمين ومسمع فقال: (علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا علي).
قال المناوي معلقا على هذا الحديث: أي هو متصل بي، وأنا متصل به في
الاختصاص والمحبة، وغيرهما. و (من) هذه تسمى اتصالية من قولهم فلان كأنه
بعضه، متحد به، لاختلاطهما.

وقال في (ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي): كان الظاهر أن يقال: لا يؤدي عني إلا علي،
فأدخل أنا تأكيدا لمعنى الاتصال في قوله (علي مني وأنا من علي) (١).

مصادر هذا الحديث الشريف

- ١ - التاج الجامع للأصول من أحاديث الرسول ج ٣ ص ٣٣٥ (٢).
- ٢ - إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين ص ١٥٥ على
هامش نور الأبصار طبع مصر عام ١٣١٢ (٣)
- ٣ - تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ٤٥٥ فيه: إلا أنا أو هو بدل (علي).
- ٤ - الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه رابع الخلفاء الراشدين ص ٢١ (٤).
- ٥ - الإمام علي نبراس ومتراس ص ٧١ فيه (علي مني وأنا من علي) فحسب.

(١) فيض القدير ج ٤ ص ٣٥٧.

(٢) فيه: إلا أنا أو علي.

(٣) وفيه: ولا يؤدي عني إلا علي.

(٤) فيه علي مني وأنا من علي فحسب.

- ٦ - تاريخ الخلفاء ص ١٥٩ ط بيروت فيه (علي مني وأنا من علي) فحسب.
- ٧ - تاريخ الإسلام عهد الخلفاء الراشدين ص ٦٣٠ فيه: إلا أنا أو هو بدل (علي).
- ٨ - الجامع الصحيح للترمذي ج ٥ ص ٦٣٦ فيه: إلا أنا أو علي.
- ٩ - جامع الأصول في أحاديث الرسول ج ٩ ص ٤٧١ الطبعة الرابعة فيه: إلا أنا أو علي.
- ١٠ - ذكر أخبار أصبهان ج ١ ص ٢٥٣ ط ليدن عام ١٩٣٤ بريل فيه: وأنا منه بدل (وأنا من علي).
- ١١ - السنن لابن ماجه ج ١ ص ٤٤ ط عام ١٣٩٥.
- ١٢ - الصواعق المحرقة ص ١٢٠ ط مصر عام ١٣٧٥ فيه: إلا أنا أو علي.
- ١٣ - فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير ج ٤ ص ٣٥٧ فيه: إلا أنا أو علي.
- ١٤ - كنز العمال ج ١١ ص ٦٠٣ ط بيروت عام ١٣٩٩ فيه: إلا أنا أو علي.
- ١٥ - مسند أحمد بن حنبل ج ٤ ص ١٦٤ و ١٦٥ (١).
- ١٦ - مناقب سيدنا علي ص ٣٩ ط حيدر آباد الدكن عام ١٣٥٢ (٢).
- ١٧ - منتخب كنز العمال ص ٣٠ على هامش مسند أحمد ج ٥ ط مصر عام ١٣١٣ فيه: إلا أنا أو علي.
- ١٨ - مطالب السئول ص ١١٨ ط الهند عام ١٣٠٢ (٣).
- ١٩ - نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ص ٧١ ط مصر عام ١٣١٢.

(١) فيه: وأنا منه ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي.
(٢) فيه: وأنا منه ولا يؤدي عني إلا علي.
(٣) فيه: علي مني وأنا من علي. فحسب.

- ٢٠ - ينابيع المودة ص ٥٤ و ٥٥ ط اسلامبول عام ١٣٠٢ فيه: إلا أنا أو علي. وورد بلفظ آخر، وهو: علي مني وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي. مصادر هذا الحديث
- ١ - ذكر أخبار أصبهان ج ١ ص ٢٥٣ ط ليدن عام ١٣٩٤ مطبعة برييل (١).
- ٢ - علي بن أبي طالب سيف الحق ص ٤٣ ط مصر، مطبعة الاعتماد فيه (علي مني وأنا منه) فحسب.
- ٣ - علموا أولادكم محبة آل بيت النبي ص ١١٤ الطبعة الثانية فيه: علي مني وأنا منه، فحسب.
- ٤ - عبقرية الإمام علي ص ١٧٧ ط بيروت عام ١٩٦٧.
- ٥ - كنز العمال ج ١١ ص ٦٠٨ وفيه: وأنا من علي، وعلي ولي كل مؤمن بعدي. عن
عمران بن حصين. صحيح.
- ٦ - مناقب سيدنا علي ص ٣٦ ط حيدرآباد الدكن فيه: علي مني وأنا منه، فحسب.
- ٧ - نظم درر السمطين ص ٩٨ فيه: وأنا منه بدل (وأنا من علي) وزيادة: قالها في حجة
الوداع.
- ٨ - ينابيع المودة ص ٥٥ ط اسلامبول عام ١٣٠٢ فيه: علي مني وأنا منه، فحسب. وروى أحمد في مسنده مسندا: عن علي (رضي الله عنه)، قال: لما نزلت عشر آيات من براءة
على النبي (صلى الله عليه وسلم) دعا النبي (صلى الله عليه وسلم) أبا بكر (رض) فبعثه بها ليقرأها على أهل مكة، ثم دعاني
النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال لي: أدرك أبا بكر، فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه، فاذهب به إلى أهل

(١) فيه وأنا منه ولا يبلغ عني إلا أنا أو علي.

مكة، فقرأه عليهم، فلحقته بالجحفة، فأخذت الكتاب منه، ورجع أبو بكر (رض) إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: يا رسول الله نزل في شيء؟ قال: لا (١)، ولكن جبريل جئني فقال: لن يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك (٢).

الرضوي: فلم ير الله أبا بكر أهلاً لإبلاغ رسالة واحدة إلى المشركين من قبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم يأت منه على ذلك، حيث لم يكن من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فبعث جبرئيل الأمين إلى نبيه الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) يأمره بعزله عما فوض إليه من إبلاغ براءة إلى أهل مكة، فيمثل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر الرب تعالى شأنه، فيبعث ابن عمه الإمام علياً (عليه السلام) فوراً خلفه ويقول له: فحيثما لقيته فخذ الكتاب منه، فيسرع الإمام، ويجد في السير فيلحقه وهو بالجحفة، فيأخذ منه الآيات الكريمة، ويؤديها هو بنفسه إلى أهل مكة نيابة عن ابن عمه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). ألا تدلنا هذه الواقعة على عدم لياقة أبي بكر للنيابة عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقيامه مقامه من بعده؟ ما لكم لا تتفكرون؟ وقد ورد الحديث في ذلك في عدة من كتب السنة منها (فرائد السمطين) ج ١ ص ٦١ طبع بيروت عام ١٣٩٨ و (جامع الأصول من أحاديث الرسول) ج ٩ ص ٤٧٥ ط بيروت عام ١٤٠٤ و (المستدرک علی الصحیحین) ج ٣ ص ٥٢ وقال الحاكم معلقاً عليه: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. قال الشيخ محمد العربي التباني الجزائري: إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمر علياً على تبليغه عنه أوامر شرعه إلى جميع العرب، وتلاوته عليهم سورة براءة، وقال عليه الصلاة والسلام: لا يبلغ عني إلا رجل من أهل بيتي (٣).

(١) خلو هذا الحديث من جملة (أنت صاحبي في الغار) الواردة في ذخائر العقبى في رواية أبي سعيد أو أبي هريرة، ومن جملة (ما حدث فيك إلا خير) الواردة في رواية أحمد عن أبي بكر نفسه يؤكد لنا وضعهما في ذينك الحديثين للغاية التي أشرنا إليها هناك.

(٢) مسند أحمد ج ١ ص ١٥١ ط مصر عام ١٣١٣.

(٣) تحذير العقبى من محاضرات الخضري ج ٢ ص ١٧.

وقد أفصح لنا عزل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر عن إبلاغ براءة إلى أهل مكة إنه ليس منه،

والله تعالى يقول (فمن تبعني فإنه مني) (١) فمن لم يكن من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يليق لما فوض إليه من الإبلاغ عنه. في حياته كيف يليق للخلافة عنه بعد وفاته ما لكم لا تتفكرون؟

ومن إرساله (صلى الله عليه وآله وسلم) إمامنا عليا (عليه السلام) عوضا عن أبي بكر علمنا لياقته (عليه السلام) للنيابة عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في إبلاغ أحكام الشريعة الإسلامية المقدسة فهل من مدكر؟

فكان على كل مسلم صادق في انتحالته الإسلام، غير مقلد لليهود في اختيارهم الأدنى على الأفضل، أن يأخذ بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فيعرف لإمامنا حقه عند الله

ومنزله عند رسوله، فلا يقدم عليه من هو دونه، تقليدا لليهود، فيخالف كتاب الله وسنة رسوله، والعقل السليم، إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

قال الأستاذ أحمد حسن الباقوري المصري: وأمير المؤمنين علي لا يرتاب أحد في أنه أقدر الأمة على أداء الأمانة، والنهوض بأعباء الإمارة، بما توافر له من خصائص لم يشركه فيها أحد من قبل، ولن تتوافر في مبلغ ما نعلم لأحد من بعد، حتى يرث الله الأرض ومن عليها... (٢).

وأضاف: إن بين سيرته وسيرة رسول الله تشابها يوحى بأن الله تعالى آثر للإمام أن يكون أقرب الناس إلى رسول الله، قرابة لحم ودم، وقرابة نفس وروح، وقرابة سيرة وتاريخ. ولكي تزداد ثقة بهذه الكلمة حاول أن توازن بين السيرتين، سيرة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وسيرة الإمام علي كرم الله وجهه، وسوف ترى أن بين السيرتين تقاربا شديدا

لا تخفى معالمه على من يفتح للحق قلبه، ويفسح للفكر مجاله... (٣).

(١) سورة إبراهيم آية ٣٦.

(٢) علي إمام الأئمة ص ٩٠.

(٣) علي إمام الأئمة ص ١٠٧.

الرضوي: فإذا كان الأستاذ الباقوري قال هذا عن عقيدة اكتسبها على أثر تعمقه في أبحاثه الإسلامية كان لا محالة قد اتقى إخوانه السنة في تسننه حيث جهر بما تعتقده الشيعة الإمامية في إمامها (عليه السلام) وإنما لم يعلن تشييعه لآل البيت وانضمامه إلى جانب

شيعتهم (كما أعلن غيره ممن ستتعرف عليهم في هذا الكتاب) لمصلحة رأيها، وهي خوفه على حياته، أو على ذهاب مقامه من وزارته ومكانته في مجتمعه. فإن من يرى للإمام (عليه السلام) هذه المنزلة القريبة من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (ويعتقد أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هو أفضل خلق الله إطلاقاً) استحال أن يقدم عليه من هو دونه في الخلافة، اللهم إلا أن يكون يهودياً نسباً، أو مقلداً لليهود عملاً، وفي غير هذين الفرضين يستحيل ذلك. نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بسد باب إمامكم الشارع إلى مسجده، بأمر من الله

تعالى وترك باب إمامنا (عليه السلام) مفتوحة إليه بأمر من الله تعالى بهذا جاءت الأخبار، ورواها حملة الآثار عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، من طرقكم وبأسانيد

روايتكم، وسجلها المحدثون منكم في مسانيدهم، ونقلها عنهم علماءكم في كتبهم. روى الحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي عن عبد الله بن الرقيم الكناني، قال: خرجنا إلى المدينة زمن الجمل، فلقينا سعد بن مالك بها، فقال: أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بسد الأبواب

الشارعة إلى المسجد، وترك باب علي.

قال الهيثمي: رواه أحمد، وأبو يعلى، والبخاري، والطبراني في الأوسط. وزاد: قالوا يا رسول الله سددت أبوابنا كلها إلا باب علي (١).

قال: ما أنا سددت أبوابكم، ولكن الله سدها.

وعن علي بن أبي طالب قال: أخذ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بيدي فقال: إن موسى سأل ربه أن

(١) الرضوي: فأضمرنا لعلي الحقد والحسد في قلوبهم من ذلك اليوم، وأظهره له بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مباشرة.

يظهر مسجده بهارون، وإني سألت ربي أن يظهر مسجدي بك وبذريتك.
ثم أرسل إلى أبي بكر أن سد بابك. فاسترجع (١)
ثم قال: سمعا وطاعة فسد بابه. ثم أرسل إلى عمر، ثم أرسل إلى العباس بمثل ذلك.
ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ما أنا سددت أبوابكم وفتحت باب علي،
ولكن الله فتح باب
علي وسد أبوابكم (٢).
وروى أحمد بن حنبل عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: سدوا هذه
الأبواب إلا باب علي (٣).
قال الحاكم في المستدرک علی الصحیحین: هذا حديث صحيح الإسناد ولم
يخرجاه (٤).
وقال الذهبي في تلخيص المستدرک: صحيح (٥) ورواه المتقي الهندي (٦) والهيثمي
(٧)
والكنجي الشافعي (٨) وابن أبي الحديد المعتزلي (٩) واللفظ فيه: سدوا كل باب في
المسجد إلا باب علي.
وروى الحاكم في المستدرک علی الصحیحین عن زيد بن أرقم قال: كانت لنفر من
أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أبواب شارعة في المسجد، فقال يوما:
سدوا هذه الأبواب إلا
باب علي (١٠).

- (١) في استرجاعه إيماء في أن في نفسه شئ من عمل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا، والرسول
(صلى الله عليه وآله وسلم)
لا ينطق عن الهوى. فهل من مدكر؟
(٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٤ ط بيروت عام ١٩٦٧ الطبعة الثانية، منتخب كنز العمال ص ٥٥
على هامش مسند أحمد ج ٥ وفيه (يظهر) مسجدي بدل (يظهر).
(٣) مسند أحمد ج ٤ ص ٣٦٩ ط مصر.
(٤) المستدرک ج ٣ ص ١٢٥.
(٥) تلخيص المستدرک ج ٣ ص ١٢٥.
(٦) كنز العمال ج ١١ ص ٦١٨.
(٧) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٠ الطبعة الثانية عام ١٩٦٧.
(٨) كفاية الطالب ص ٢٠١ طبع النجف عام ١٣٩٠ المطبعة الحيدرية.
(٩) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٤٣١ ط مصر عام ١٣٢٩.
(١٠) المستدرک ج ٣ ص ١٢٥.

فتكلم في ذلك الناس، فقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإنني

أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، وإني والله ما سددت شيئا ولا فتحتة، ولكن أمرت بشيء فاتبعته. ومثله ذكر المحب الطبري في (ذخائر العقبى) والكنجي الشافعي في (كفاية الطالب) وفي (المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١٣٤ قال ابن عباس: وسد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أبواب المسجد غير باب علي، فكان

يدخل المسجد جنبا وهو طريقه ليس له طريق غيره... قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة.

وقال الحافظ علي بن حسن الشافعي في أماليه: وبالإسناد عن ميمون الكردي قال: كنا عند ابن عباس (رضي الله عنه) فقال له رجل: حدثنا عن علي (عليه السلام)، فقال: أما لأحدثنك حقا أن

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمر بسد الأبواب الشارعة في المسجد، فسدت إلا باب علي، فكانهم

وجدوا في ذلك، فأرسل إليهم أنه بلغني أنكم وجدتم من سدي أبوابكم وتركوا باب علي، فإنني والله ما سدته من قبل نفسي، إن أنا إلا عبد مأمور، أمرت بشيء ففعلت إن أتبع إلا ما يوحى إلي.

الرضوي: وحديث ميمون هذا، وكذا حديث زيد بن أرقم قبله يؤكد أن وجود منافقين وضعفاء في الإيمان في صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لذلك نرى من يسترجع

منهم عندما أمر الرسول بسد الأبواب إلا باب علي (عليه السلام)، ومنهم من تكلم في ذلك،

ومنهم من وجد من ذلك، ولو كانوا مؤمنين به حقا لما فاه واحد منهم بشيء من ذلك لعلمه بأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) (١).

قال الله تعالى وهو يصف المؤمنين الصادقين في إيمانهم بقوله (فلا وربك لا يؤمنون) لا يدخل الإيمان في قلوبهم (حتى يحكموك) يجعلوك حكما (فيما شجر بينهم) فيما اختصموا فيه (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا) ضيقا (مما

(١) سورة النجم آية ٣.

قضيت) وحكمت به (ويسلموا تسليماً) (١) خضوعاً لأمرك. وما صدر من هؤلاء من كلام (عندما أمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بسد أبوابهم واستثنى باب الإمام) يدل على نفاق كامن في قلوبهم، ولولا ذلك لسلموا لأمره تسليماً، ولم يفه واحد منهم بشيء، فهل من مدكر؟

ولأجل ذلك نحن الشيعة الإمامية لا نزكي الصحابة إطلاقاً، ولا نحكم بعدالتهم أجمعين، ولا نترضى عليهم كذلك كما يفعل ذلك أولياء أبي بكر وعمر، لأن الله تعالى أخبر أن فيهم منافقين فقال عز من قائل (إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله، والله يعلم إنك لرسوله، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون) (٢) والمنافقون هم في الدرك الأسفل من النار كما قال الله تعالى (إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً) (٣).

فنحن لا نتصر لهم، ولا نترضى إلا على المؤمنين منهم، ونبرأ من الذين ارتدوا عن الإسلام بعد وفاة رسول الله، وانقلبوا على أعقابهم، وقد حكى الله تعالى عنهم في كتابه الكريم فقال: (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) (٤).

نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) عد إمامنا (عليه السلام) من سادات أهل الجنة، ولم يعد إمامكم منهم

روى ابن حجر الهيثمي عن ابن السدي، والديلمي في مسنده عنه (صلى الله عليه وآله وسلم): نحن بنو عبد المطلب سادات أهل الجنة، أنا وحمزة وعلي وجعفر ابنا أبي طالب، والحسن والحسين والمهدي (٥).

-
- (١) سورة النساء آية ٦٤.
(٢) أول سورة المنافقين ج ٢٨.
(٣) سورة النساء آية ١٤٥.
(٤) سورة آل عمران آية ١٤٤.
(٥) الصواعق المحرقة ص ٢٣٣ ط ١٣٧٥.

ولو كان إمامكم منهم لذكره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في عداد من ذكر، وحاشاه (صلى الله عليه وآله وسلم) من أن ييخس أحدا من صحابته أو غيرهم حقه. هذا ما نعتقده نحن في نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم).

نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) كان ينهى عن سب إمامنا (عليه السلام) وكان يفرح إذا ما سمع أحدا يسب إمامكم كان نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) يحب إمامنا عليا (عليه السلام) حبا جما، فكان يتظاهر به، ويعلنه بين خاصة الناس وعامتهم، وقد سئل (صلى الله عليه وآله وسلم) يوما أي الرجال أحب إليك؟ فقال: علي.

روى المحب الطبري عن معاذة الغفارية قالت: دخلت على النبي (صلى الله عليه وسلم) في بيت عائشة، وعلي خارج من عنده، فسمعتة يقول: يا عائشة إن هذا أحب الرجال إلي، وأكرمهم علي، فاعرفي له حقه وأكرمي مثواه (١).
الرضوي: وقد عملت عائشة بهذه الوصية في إمام زمانها ونفذتها في حرب الجمل معه فهل من مذكر؟
وقد أمر (صلى الله عليه وآله وسلم) المسلمين بحبه، ونهاهم عن سبه وبغضه، وجعل حبه علامة الإيمان،

وبغضه علامة الكفر والنفاق، فقال: حب علي إيمان، وبغضه كفر (٢) حب علي إيمان وبغضه نفاق (٣) حب علي براءة من النفاق (٤) حب علي عبادة (٢) حب علي يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب (٥).

(١) ذخائر العقبى في مودة ذوي القربى ص ٦٢ ط مصر عام ١٣٥٦.

(٢) ينابيع المودة ص ٥٥ ط اسلامبول عام ١٣٠٢.

(٣) سجع الحمام في حكم الإمام ص ٧ ط مصر عام ١٩٦٧.

(٤) مناقب سيدنا علي ص ٣٣ ط الهند.

(٥) الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٥١٦ ط مصر عام ١٣٥٤ مطبعة مصطفى محمد، مناقب

سيدنا علي ص ٣٣.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تسبوا عليا فإنه ممسوس في ذات الله تعالى (١). وعن ابن عباس أنه قال: أشهد بالله لسمعتة من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول، من سب عليا فقد

سبني، ومن سبني فقد سب الله... (٢).

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن أم سلمة قالت: سمعت النبي عليه الصلاة

والسلام يقول: من سب عليا فقد سبني (٣).

قال الحاكم في المستدرک: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه. وقال الذهبي في تلخيص المستدرک: صحيح. إلى غير ذلك من الأحاديث التي رواها السنة في مسانيدهم عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) حث فيها المسلمين على حب إمامنا، ونهاهم عن سبه وبغضه،

فكان (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا ما سمع أحد المنافقين سبه، أو انتقصه غضب غضبا شديدا حتى يرى أثر ذلك عليه.

هذا إمامنا، أما إمامكم أبو بكر فكان (صلى الله عليه وآله وسلم) ييدي فرحا وسرورا إذا ما سمع أحدا

يسبه، فشتان ما بينهما. فهل من مدكر؟

روى أحمد بن حنبل في مسنده (٤) عن أبي هريرة أن رجلا شتم أبا بكر والنبي (صلى الله عليه وسلم)

(١) حلية الأولياء ج ١ ص ٦٨ ط بيروت عام ١٤٠٧، منتخب كنز العمال ص ٣٤ على هامش مسند أحمد ج ٥.

(٢) كنز العمال ج ١١ ص ٦٠٢ نظم درر السمطين ص ١٠٥، منتخب كنز العمال ص ٣٠ على هامش مسند أحمد ج ٥، ذخائر العقبى ص ٦٦ ط مصر.

(٣) تاريخ الخلفاء ص ١٦٢، نور الأبصار ص ٧٢ ط مصر عام ١٣١٢، إسعاف الراغبين ص ١٥٧ على هامش نور الأبصار، المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ١٢١، تلخيص المستدرک ج ٣ ص ١٢١ على هامش المستدرک.

(٤) قال حاجي خليفة في (كشف الظنون) ج ٢ ص ١٦٨٠: كتاب جليل من جملة أصول الإسلام.. ذكر أن أحمد بن حنبل شرط فيه أن لا يخرج إلا حديثا صحيحا عنده. قاله أبو موسى المدني. وقال أحمد بن الصديق في (إبراز الوهم المكنون) ص ٤٥٥ طبع دمشق عام ١٣٤٧ مطبعة الترقى: وأما مسند الإمام أحمد فقد ذكروا أنه انتقاه من أكثر من سبعمائة ألف وخمسين ألف حديث، ولم يدخل فيه إلا ما يحتج به عنده.

وروى أبو موسى المدني أنه سئل عن حديث فقال: انظروه فإن كان في المسند، وإلا فليس بحجة. وأضاف: وقد بالغ بعضهم بإطلاق الصحة على جميع ما فيه...

جالس، فجعل النبي (صلى الله عليه وسلم) يعجب ويتبسم. فلما أكثر رد عليه بعض قوله، فغضب النبي (صلى الله عليه وسلم) وقام. فلحقه أبو بكر فقال: يا رسول الله كان يشتمني وأنت جالس، فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت (١). ولعل القارئ النبيل يدرك جيدا ما في اعتراض أبي بكر هنا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما قام غاضبا عليه، لرده على سابه، بعدما رأى آثار الفرح والسرور ظاهرة في وجهه (صلى الله عليه وآله وسلم)، من إيذاء له (صلى الله عليه وآله وسلم) وتجاسر على شخصه الكريم، وقد قال تعالى (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) (٢) فهل من مدكر؟ جاء في كتاب (الخطوط الطويلة للأسس المبني عليها دين السنة) ص ٣٣ طبع سپر آرت پريس كراچي، الباكستان ما نصه: ولو كان أبو بكر مسلما لرد الرسول (ص) على ذلك الساب، لعدم جواز سب المسلم، فإما أن نقول بأن النبي (ص) فعل الحرام إذ ترك النهي عن المنكر (والعياذ بالله من هذا القول) وإما أن نقول بأن أبا بكر يجوز سبه، وابتسام النبي (ص) خير دليل على الثاني، لأنه نوع تقرير من النبي (ص) لذلك. (انتهى)

نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) لما قال: لأدفعن الراية إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، أراد به إمامنا (عليه السلام) ولم يرد به إمامكم روى الزرندي الحنفي: عن ابن عمر. قال: جاء رجل من الأنصار إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: إن اليهود قتلوا أخي. فقال: لأدفعن الراية غدا إلى رجل يحب الله ورسوله، ويحبه الله

(١) المسند ج ٢ ص ٤٣٦ ط مصر عام ١٣١٣، حياة الصحابة ج ٢ ص ٤٥١.

(٢) سورة التوبة آية ٦١

ورسوله، يفتح الله على يديه، فيمكنك من قاتل أخيك. فاستشرف لها أبو بكر وعمر، أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فبعث إلى علي (رضي الله عنه)، فعقد له اللواء (١) فمضى علي لذلك الوجه... فأخذ علي قاتل الأنصاري فدفعه إلى أخيه فقتله.

وروى أبو جعفر الطبري عن بريدة الأسلمي قال: فقال: رسول الله (صلى الله عليه وسلم): لأعطين اللواء

غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله. فلما كان من الغد تناول لها أبو بكر وعمر. فدعا عليا (عليه السلام) وهو أرمم فتفل في عينيه، وأعطاه اللواء، ونهض معه من الناس

من نهض... (٢) (ثم ذكر فتح الله على يد الإمام).

وقال ابن حجر الهيتمي: أخرج الشيخان عن سهل بن سعد، والطبراني عن ابن عمر، وابن أبي ليلى، وعمران بن حصين، والبزار عن ابن عباس، إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: يوم

خيبر: لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله. فبات الناس يذكرون - أي يخوضون ويتحدثون ليلتهم - أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كلهم يرجو أن يعطاها. فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: يشتكي عينيه. قال: فأرسلوا إليه، فأتي به فبصق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في

عينيه ودعى له، فبرء، حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية (٣).

قال الأستاذ خالد محمد خالد وهو يشيد ببطولة إمامنا (عليه السلام) في فتح خيبر: أصبح

الصباح، وأقبل المسلمون إلى حيث يلتقون برسولهم، وكلهم شوق إلى معرفة الرجل الذي سيعطيه الرسول الراية، والذي سيتم على يديه فتح ذلك الحصن الرهيب، واكتملت أعدادهم، واستوت صفوفهم، واشترأبت الأعناق متمنية راجية وشق السكوت صوت رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أين علي بن أبي طالب؟

(١) نظم درر السمطين ص ٩٩.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٩٣ ط مصر المطبعة الحسينية، الطبعة الأولى.

(٣) الصواعق المحرقة ص ١١٩ ط مصر عام ١٣٧٥.

كان علي هناك وسط الزحام، لم يخطر بباله يومئذ أن يكون هو الرجل الذي وعد الرسول أصحابه وجعله بشرى الفتح القريب. لم يخطر هذا الاختيار بباله لسبب يسير، هو أنه في ذلك اليوم كان يشكو رمدا في عينيه، لا يمكنه من العمل الصعب الذي تتطلبه مهمة ذلك اليوم المشهود ولكنه لبي نداء الرسول من فوره: ها أنا ذا يا رسول الله. وأشار إليه الرسول بيمينه ليتقدم منه، فتقدم البطل، ورأى الرسول ما بعينه من وجع واهتياج، فبلل أنامله المضيئة بريقه الطهور، ومس بها عين البطل... ثم دعى بالراية فأمسكها، ورفعها إلى أعلى، وهزها ثلاثا، ثم غرسها في يمين علي، وقال: خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك. دقائق لعلها لا تجاوز خمسا... ولكنها تمثل حياة كاملة لا منتهى لأبعادها، ولا غاية لأمجادها. حمل البطل الراية، وتقدم كتيبه يهول هرولة... وهجمت كتيبة الإسلام تحت قيادة بطلها علي.

وفي وقت وجيز كانت القوة المنتصرة تردد من شرفات الحصن الذي سقط بكل ما فيه هتاف النصر.. الله أكبر.. خربت خيبر، وصدقت نبوءة الرسول التي قالها لابن عمه:

خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك، أجل.. لقد فتح الله عليه ومنحه النصر المرتجى (١).

الرضوي: أمن العدل والدين، أم من الإنصاف والشرف، أن يقدم في الخلافة على إمامنا هذا حبيب الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) من لا نصيب له في مشهد من المشاهد

المشرفة والمواقف والمقامات المرموقة في الدين والسياسة والاجتماع؟ ما لكم لا تشعرون؟

(١) في رحاب علي ص ٧٣ ط مصر المطبعة الفنية الحديثة.

نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) لما قال: إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، أراد به إمامنا (عليه السلام)، ولم يرد به إمامكم روى الحاكم (١) مسندا عن أبي سعيد قال: كنا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فانقطعت نعله، فتخلف علي يخصفها، فمشى قليلا ثم قال: إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله.

فاستشرف لها القوم، وفيهم أبو بكر وعمر (رض) فقال أبو بكر: أنا هو؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو؟ قال: لا، ولكن خاصف النعل (٢) يعني عليا. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (٢).

وفي منتخب كنز العمال (٣) فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه خاصف النعل في الحجر. فخرج علينا علي ومعه نعل رسول الله يصلحها.

روى هذا الحديث جماعة من السنة غير الحاكم في مسانيدهم، منهم: الهيثمي (٤) والزرندي الحنفي (٥) والتباني الجزائري (٦) والدكتور محمد عبده يماني (٧).

الرضوي: عجيب حقا، وما عشت أراك الدهر عجبا أن يقول كل من أبي بكر وعمر لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنا هو؟ لما سمعاه وهو يقول: إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن... وهما يعلمان، بل والكل يعلمون أنهما ليسا من فرسان هذا الميدان، فما معنى قولهما ذلك؟ نعم شاء الله أن يقول ذلك. ليقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في جوابهما: لا.

يعني إنكما لستما أهلا لذلك، فهل من مدكر؟

-
- (١) قال الياضي في ترجمته: الإمام الكبير، الحافظ الشهير، أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم ابن البيهقي النيسابوري، إمام أهل الحديث في وقته (مرآة الجنان) ج ٣ ص ١٤.
- (٢) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٢٣ ط بيروت.
- (٣) صفحة ٣٧ على هامش مسند أحمد ج ٥.
- (٤) جمع الفوائد ص ٥٥٦.
- (٥) نظم درر السمطين ص ١١٥.
- (٦) تحذير العبقري من محاضرات الخضري ج ٢ ص ٩.
- (٧) علموا أولادكم محبة آل بيت النبي ص ١١٠ الطبعة الثانية.

نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) أجاز إمامنا (عليه السلام) في تسمية ابنه باسمه (صلى الله عليه وآله وسلم)

وتكنيته بكنيته، ولم يحز ذلك لأحد غيره.

روى أحمد بن حنبل عن علي أنه قال: يا رسول الله أرأيت أن ولد لي بعدك ولد أسميه باسمك، وأكنيه بكنيتك؟ قال: نعم. قال أحمد: فكانت رخصة من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعلي (١). الرضوي: فتضاف هذه الرخصة منه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى فضائل إمامنا (عليه السلام)

وخصائصه فهل من مدكر؟

نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) يفتخر يوم القيامة بإمامنا، لا بإمامكم روى الجويني مسندا عن ابن عمر أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

يفتخر يوم القيامة آدم

بابنه شيث، وافتخر أنا بعلي بن أبي طالب (٢).

الرضوي: وفتخر نحن الشيعة الإمامية في الدنيا والآخر بنبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وبالعترة الطاهرة

من أهل بيته (عليهم السلام)، ونسئله تعالى أن يوفقنا للاقتداء بهم، ويحشرنا يوم القيامة معهم إنه

أكرم المسؤولين.

(١) المسند ج ١ ص ٩٥ ط مصر عام ١٣١٣.

(٢) فرائد السمطين ج ١ ص ٢٣٢ ط بيروت عام ١٣٩٨ مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر.

إمامنا (عليه السلام) ينتمي إلى بني هاشم أعز بيت في قريش وأمنعه، وإمامكم ينتمي إلى بني تيم بن مرة أذل بيت في قريش وأوضعه روى ابن حجر الهيثمي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن جبرئيل أنه قال: قلبت الأرض مشارقها

ومغربها فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم (١). وروى عمر بن شبة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: إن بني هاشم فضلوا على الناس بست

خصال، هم أعلم الناس، وأشجع الناس، وهم أسمح الناس، وهم أحلم الناس، وهم أصفح الناس، وأحب الناس إلى نساءهم (٢). فمن استبدل بهم غيرهم، فقد استبدل الأدنى بالذي هو خير، وضاهى بذلك اليهود الذين قال الله تعالى لهم (أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) (٣). فهل من مدكر؟ وقال أحمد بن زيني دحلان مفتي الشافعية في مكة سابقا: بنو هاشم أهل النجدة، والشجاعة، والأنفة (٤).

الرضوي: إن إمامنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي شيخ البطحاء، ونبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي شيخ البطحاء، فهما ابنا عم، فعبد

المطلب هو جد نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وجد إمامنا (عليه السلام) على حد سواء، والبيت الهاشمي أعز بيت في قريش وأمنعه، وإمامنا مضافا إلى مشاركته الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في النسب

وطهارته، وطيبه وأصالته، فهو يشاركه في سائر فضائله، وكمالاته، وجميع ما اختص به (صلى الله عليه وآله وسلم) من صفاته، عدى النبوة والوحي، ولذلك آخا (صلى الله عليه وآله وسلم) بينه وبين نفسه

(١) الصواعق المحرقة ص ١٨٧ ط مصر عام ١٣٧٥.

(٢) تاريخ المدينة ج ٢ ص ٦٣٩.

(٣) سورة البقرة آية ٦١.

(٤) الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٣٨٦.

المقدسة، لما آخا بين صحابته، وقال له: أنت أخي في الدنيا والآخرة (١) ولقد ضل
والله عن الحق، ونكب عن الصراط المستقيم، من اختار لنفسه إماما غير من اختاره
الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) له أخا وخليفة، فهل من مدكر؟
قال الأساتذة مؤلفوا (سجع الحمام في حكم الإمام) في إمامنا (عليه السلام): اجتمع
لعلي

شرف الأبوة والأمومة، فأباؤه آباء الرسول، وأمّهاته أمهاته، وأبناؤه أبناؤه، وهو ممتزج
بلحمه ودمه (٢).

وقد روى جماعة من الصحابة والتابعين أحاديث كثيرة تعرب عن مزيد فضل إمامنا
علي غيره من الصحابة، وتشيد بشخصيته الكبيرة، ومكانته المقدسة في الإسلام،
ذكرنا شطرا منها، في كتابنا (المثل الأعلى للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب (عليه السلام)). وكذا من أقوال جملة لبعض الشخصيات البارزة عند السنة في
إطراءه (عليه السلام)

وتبجيله. ما فيه كفاية في الدلالة على استحقاقه الخلافة دون إمامكم.
هذا هو إمامنا، وقد عرفنا أصله ونسبه ومكانته البارزة في الإسلام، والكريمة عند
الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) خاصة، فلم تكذ تخفى على أحد، إلا على من
أعمى الله قلبه، ونشأ
على تقليد السلف فأضاع دربه.

أما إمامكم أبو بكر فقد روى ابن حجر الهيثمي في صواعقه (٣) والكاندهلوي في حياة
الصحابة (٤) ما نصه: لما بايع الناس أبا بكر نادى أبو سفيان بن حرب بأعلى صوته:
يا علي غلبكم على هذا الأمر أذل بيت (وفي الاستيعاب (٥) أرذل بيت في قريش أما

(١) ذكرنا مصادر كثيرة لهذا الحديث من كتب السنة تربو على أربعين مصدرا في كتابنا (هذه
أحاديثنا أم أحاديثكم)؟ وقد أنكر العدو الناصب أحمد بن تيمية الحراني مؤاخاة النبي (صلى الله عليه وآله
وسلم)

إمامنا فقال مع بالغ الوقاحة: فإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يؤاخ بينه وبين واحد. وقد رددنا
بكتابنا (من)

أقطاب الكذابين أحمد بن تيمية الحراني).

(٢) سجع الحمام ص ٢ ط مصر.

(٣) الصواعق المحرقة ص ٦٠ ط مصر عام ١٣٧٥.

(٤) ج ٢ ص ١٩ ط مصر.

(٥) علي هامش الإصابة ج ٢ ص ٢٥٤.

والله لأملئنها عليه خيلا ورجالا إن شئت (١).
وروى الإسحاقى أن أبا سفيان قال: أرضيتم يا بني عبد مناف أن تليكم تيم، وأن يلي أمركم ابن أبي قحافة؟ والله لأملئنها عليه خيلا ورجالا (٢).
وروى الحاكم أنه قال: ما بال هذا الأمر في أقل قريش قلة، وأذلها ذلة يعني أبا بكر، والله لأن شئت لأملئنها عليه خيلا ورجالا (٣).
وفي (حياة الصحابة) (٤) و (الإمام علي صوت العدالة الإنسانية) ج ٤ أنه قال: ما بال هذا الأمر في أذل قبيلة في قريش وأقلها - يعني قبيلة أبي بكر - والله لو شئت لأملئنها عليه خيلا ورجالا، وآخذنها عليه من أقطارها. ونحوه روى السيوطي (٥).
وذكر ابن أبي الحديد أنه لما ولي أبو بكر قال أبو سفيان: وليتم هذا الأمر أذل بيت في قريش، أما والله لأن شئت لأملئنها على أبي فصيل (٦) خيلا ورجالا (٧).
قال الشيخ محمد العربي التباني الجزائري: والناس كنوا أبا بكر بأبي الفصيل احتقارا له (٨).
وقالت قبيلة أسد وفزارة: لا والله لا نبايع أبا الفصيل أبدا، فتقول لهم خيل طيء: اشهد ليقاتلنكم حتى تكنوه أبا الفحل الأكبر (٩).
وقال هارون الرشيد العباسي لأبي بكر بن عياش: كيف استخلف الناس أبا بكر؟ فأجابته: يا أمير المؤمنين، سكت الله. وسكت رسوله، وسكت المؤمنون. فقال: والله

-
- (١) لفظة (إن شئت) زيادة في حياة الصحابة.
(٢) أخبار الأول ص ٢٤ ط مصر.
(٣) المستدرک على الصحيحین ج ٣ ص ٧٨.
(٤) ج ٢ ص ١٩.
(٥) تاريخ الخلفاء ص ٥٦ ط الهند و ٦٢ ط بيروت.
(٦) الفصيل: ولد الناقة، أو البقرة إذا فصل عن أمه.
(٧) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ١٣٠ ط مصر.
(٨) تحذیر العبقري من محاضرات الخضري ج ٢ ص ١٤٠.
(٩) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٢٩.

ما زدنتي إلا عماء (١).
وذكر المحب الطبري أن غلاما من بني شيبان سئل أبا بكر: فمن الرجل؟ قال أبو بكر:
من قريش. قال الفتى: بخ بخ أهل الشرف والرياسة فمن أي القرشيين أنت؟ قال: من
ولد تيم بن مرة، قال الفتى: أمكنت والله من سواء الثغرة. أمنكم قصي الذي جمع
القبائل من فهر، وكان يدعى مجمعا؟ قال: لا، قال فمنكم هاشم الذي قال فيه
الشاعر:

عمرو العلاء هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مستنون عجاف
قال: لا، قال: فمنكم شيبه الحمد عبد المطلب، مطعم طير السماء، الذي كان وجهه
كالقمر يضيء في الليلة الداجية الظلماء؟ قال: لا. قال: فمن أهل الإفاضة بالناس
أنت؟ قال: لا، قال: فمن أهل الحجابة أنت؟ قال: لا. قال: فمن أهل السقاية أنت؟
قال:

لا. قال: فمن أهل الندوة أنت؟ قال: لا. قال: فمن أهل الوفادة أنت؟ قال: لا.
فاجتذب أبو بكر زمام الناقة راجعا إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال الغلام:
صادف درء الستر درءا يرفعه * يهيضه حيننا وحيننا يرفعه
أما والله لو ثبت لأخبرتك من أي قريش أنت.
قال: فتبسم رسول الله (صلى الله عليه وسلم). فقال علي: يا أبا بكر لقد وقعت من
الأعرابي على
باقعة (٢).

قال ابن الجوزي: قال علماء السير: وكان أبو بكر يحلب للحمي أغنامهم، فلما بويع
قالت جارية من الحمي: الآن لا يحلب لنا منائح (٣) دارنا. فسمعها أبو بكر فقال: بلى

(١) الصواعق المحرقة ص ٢٢ ط مصر عام ١٣٧٥.

(٢) الرياض النظرة ج ١ ص ٥٣ ط بيروت عام ١٤٠٥. والباقة: الداهية، وبقع الرجل إذا رمي

بكلام قبيح قاله المحب الطبري

(٣): الغنم ذوات اللبن، مفردها منيحة.

لأحلبنها لكم... فكان يحلب لهم (١).
وروى السيوطي عن أنيسة قالت: نزل فينا أبو بكر ثلاث سنين قبل أن يستخلف،
وسنة بعدما استخلف، فكان جوارى الحي يأتينه بغنمهن فيحلبهن لهن (٢).
قال عبد الله بن عمر: جاء رجل إلى أبي بكر فقال: أرأيت الزنا بقدر؟ قال: نعم قال:
إن
الله قدره علي ثم يعذبني؟ قال: نعم يا ابن اللخناء (٣) أما والله لو كان عندي إنسان
أمرت أن يجرأ أنفك (٤).
وقال عبد الرحمن بن أبي بكر: جاء أبو بكر بضيف له، أو بأضياف له، فأمسى عند
النبي (صلى الله عليه وسلم) فلما جاء قالت أمي: احتبست عن ضيفك، أو أضيافك
الليلة. قال: ما
عشيتهم؟ فقالت: عرضنا عليه، أو عليهم فأبوا، أو فأبى.
فغضب أبو بكر، فسب وجدع، وحلف لا يطعمه... (٥).
قال: المقدم: كان أبو بكر سبابا (٦).
قال ابن حجر: إن الأنصار كرهوا بيعة أبي بكر (٨).
الرضوي: فهذا إمامكم، وذاك إمامنا. يروي ابن أبي الحدي المعتزلي أن رجلا اعترض
على إمامكم لما بلغه توليه الخلافة، فقال: أأست أمرتني أن لا أتأمر على اثنين؟ قال:
بلى، قال: فما بالك؟
فقال أبو بكر: لم أجد لها أحدا غيري أحق مني (٧).

-
- (١) صفوة الصفوة ج ١ ص ٢٥٨، طبقات ابن سعد ج ٣ ق ١ ص ١٣٢.
(٢) تاريخ الخلفاء ص ٦٦ ط الهند و ٧٥ ط بيروت.
(٣) اللخناء: التي لم تختن.
(٤) تاريخ الخلفاء ص ٧٧ ط الهند وص ٨٩ ط بيروت.
(٥) صحيح البخاري ج ٤ ص ٧٢ ط مصر بحاشية السندي.
(٦) الصواعق المحرقة ص ١٢ ط مصر عام ١٣٧٥.
(٧) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٧ ط مصر عام ١٣٢٩.

الرضوي: بماذا صرت يا أبا بكر أحق بالإمرة من الصحابة كافة، حتى من أهل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته الطاهرة وخاصته، وفي مقدمتهم أخوه (صلى الله عليه وآله وسلم) وصهره وابن عمه ووصيه ووارثه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)؟ أنسبك؟ أم بيتك؟ أم بأخلاقك وسيرتك؟ أم بعلمك وفضلك؟ أم بشخصيتك في مجتمعك؟ بأيها؟ قال إمامنا علي (عليه السلام): سبحان الله لقد ادعى ما ليس له (١).

وقال (عليه السلام) له: استبددت علينا بالأمر، وكنا نحن نرى لنا حقاً لقرابتنا من رسول الله (٢).

الرضوي: فإن قرابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته وخاصته هم أظهر الناس حسبا، وأعلمهم بسنته وشريعته فهم أحقهم بخلافته من الأجنب والأغيار، فهل من مدكر؟ وقال (عليه السلام): والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة لو عهد إلي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عهداً لجاهدت عليه، ولو لم أجد إلا ردائي، ولم أترك ابن أبي قحافة يصعد درجة واحدة من منبره (صلى الله عليه وسلم) (٣).

الرضوي: لم يعهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى ابن عمه الإمام بالثورة والقيام ضد المتآمرين عليه والطامعين في الخلافة، لعلمه (صلى الله عليه وآله وسلم) بعدم وجود قوة مؤمنة كافية يستعين بها عليهم لإقعادهم في أماكنهم (وما آمن معه إلا قليل) (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) لذلك أمره (صلى الله عليه وآله وسلم) بالصبر، فصبر على عدوانهم عليه، وغضبهم حقه من الخلافة، عملاً بوصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وها هو يصف حالته، وما ناله من عدوان من المتآمرين على أهل البيت (عليهم السلام) من بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيقول في خطبته الشقشقية المعروفة:

أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة (٤) وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من

(١) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٣.

(٢) صحيح مسلم ج ٢ ص ٧٢ ط مصر مطبعة دار الكتب العربية الكبرى.

(٣) الصواعق المحرقة ص ٦٠ ط مصر عام ١٣٧٥.

(٤) أي جعل الخلافة كالقميص مشتملة عليه.



(٦٥)

الرحى (١) ينحدر عني السيل (٢) ولا يرقى إلي الطير (٣) فسدلت دونها (٤) ثوبا،
وطويت
عنها كشحا (٥) وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء (٦) أو أصبر على طخية عمياء
(٧)

يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه، فرأيت أن
الصبر على هاتا (٨) أحجى (٩) فصبرت وفي العين قذى (١٠) وفي الحلق شجا (١١)
أرى

تراثي نهبا (١٢) حتى مضى الأول لسبيله، فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده (ثم تمثل
عليه السلام بقول الأعشى):

شتان ما يومي على كورها* ويوم حيان أخي جابر
فيا عجبا بينا هو يستقبلها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشد ما تشظرا

(١) يدل على ذلك ما رواه أبو بكر نفسه من أحاديث سمعها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في
الإمام،

تأتي تحت عنوان (أحاديث رواها إمامكم في فضائل إمامنا).

(٢) قال ابن أبي الحديد: يعني رفعة منزلته (عليه السلام) كأنه في ذروة جبل أو يفاع مشرف ينحدر السيل
عنه إلى الوهدة والغيطان.

(٣) قال ابن أبي الحديد في شرحه لهذه الجملة من خطبة الإمام الشافعية: هذه أعظم في الرفعة
والعلو من التي قبلها، لأن السيل ينحدر عن الرابية والهضبة، وأما تعذر رقي الطير فربما يكون
للقلال الشاهقة جدا، بل ما هو أعلى من قلال الجبال، كأنه يقول إني لعلو منزلتي كمن في السماء
التي يستحيل أن يرقى الطير إليها.

(٤) أي أرخيت، تقول: ضربت يعني بيني وبينها حجبا فعل الزاهد فيها الراغب عنها، قاله ابن
أبي الحديد.

(٥) أي قطعنها وصرمتها، وملت عنها.

(٦): مقطوعة، كناية عن عدم الوصول إلى الهدف، مع قلة الناصر، كما أن اليد المقطوعة لا ينال
بها المطلوب.

(٧) الطخية: قطعة من الغيم والسحاب، وعمياء تأكيد لظلام الحال واسودادها.

(٨) أي هذه.

(٩) أي أليق بالحجى وهو العقل.

(١٠) أي صبرت على مضض كما يصبر الأرمدم.

(١١) هو ما يعترض في الحلق، كما يصبر من غص بأمر فهو يكابد الخنق.

(١٢) قال ابن أبي الحديد: كنى عن الخلافة بالتراث، وهو الموروث من المال. الرضوي: وذلك
لأنه ورثها من نص رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه فيها فلذلك عبر عنها بالتراث.

ضرعيها (١).

قال أبو جعفر النقيب: وعلا عليه من هو دونه، وحكم فيه وفي بيته ورهطه من لم يكن ما ناله من الإمرة والسلطان في حسابه، ولا دائرا في خلدته، خاطرا في باله، ولا كان أحد من الناس يرتقب ذلك له، ثم كان في آخر الأمر إن قتل هذا الرجل الجليل في محرابه.

يقول السيد الحميري مخاطبا المهدي العباسي:

قل لابن عباس سمي محمد * لا تعطين بني عدي درهما

احرم بني تيم بن مرة إنهم * شر البرية آخرا ومقدما

منعوا تراث محمد أعمامه * وبنيه وابنته عديلة مريما

وتأمرؤا من غير أن يستخلفؤا * وكفى بما فعلؤا هنالك مأثما

لم يشكروا لمحمد إنعامه * أفيشكرون لغيره إن أنعما

والله من عليهم بمحمد * وهداهم وكسى الجنوب وأطعما

ثم انبرؤا لوصيه ووليه * بالمنكرات فجرعوه العلقما (٢)

إمامنا ولد في الكعبة المقدسة قبله المسلميين في بيت الله الحرام،

وإمامكم ولد في بيت يعبد أهله فيه الأصنام

قال سبط ابن الجوزي: وروي أن فاطمة بنت أسد كانت تطوف بالبيت وهي حامل

بعلي (عليه السلام)، فضربها الطلق، ففتح لها باب الكعبة فدخلت، فوضعتة فيها (٣).

وقال الشبلنجي: سيدنا علي بن أبي طالب ابن عم الرسول، وسيف الله المسلول،

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ٥٠ ط مصر عام ١٣٢٩.

(٢) دعوة التقريب للشيخ محمد المدني ص ٤٣٤ ط القاهرة.

(٣) تذكرة خواص الأمة ص ١٣ ط النجف عام ١٣٦٩ المطبعة العلمية.

ولد (رضي الله عنه) بمكة داخل البيت الحرام... ولم يولد في البيت الحرام قبله أحد سواه. قاله

ابن الصباغ (١).

وقال أبو هريرة الصفوري: رأيت في الفصول المهمة في معرفة الأئمة لبعض المالكية إن عليا (رضي الله عنه) ولدته أمه فاطمة بجوف الكعبة، وهي فضيلة خصه الله تعالى بها... (٢).

الرضوي: وكم لإمامنا (عليه السلام) من فضائل جسيمة ومناقب عظيمة خصه الله بها فلم يشركه

فيها أحد من المسلمين، تتعرف عليها في هذا الكتاب، فهي حجة قاطعة لذوي الألباب في أنه (عليه السلام) هو المتعين للخلافة عن ابن عمه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لا سواه، فمن حاد

عنه، وآثر عليه غيره، فقد حاد عن الحق والصواب، قال الله تعالى (فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون) (٣).

وقال الأستاذ عباس محمود العقاد: ولد علي في داخل الكعبة، وكرم الله وجهه عن السجود لأصنامها، فكأنما كان ميلاده ثمة إيدانا بعهد جديد للكعبة، وللعبادة فيها... (٤).

وقال الأستاذ توفيق أبو علم: ولد الإمام داخل الكعبة، وكرم الله وجهه عن السجود لأصنامها... (٥).

وقال محمد بن الحسن بن عيش القرشي في قصيدته البالغة ١٤١١ بيتا منوها فيها بذكر ميلاد إمامنا في بيت الله الحرام:

ولدت في البيت والأيام مظلمة * والجو منكدر الآفاق من ضلل
فكنت كالشمس في إبان مطلعها * بقائم اليوم زاد الشمس في طفل (٦)

(١) نور الأبصار ص ٦٩ ط مصر عام ١٣١٢ المطبعة الميمنية.

(٢) مختصر المحاسن المجتمعة في فضائل الخلفاء الأربعة ص ١٥٦ ط بيروت عام ١٤٠٩ الطبعة الثانية.

(٣) سورة يونس آية ٣٢.

(٤) عبقرية الإمام علي ص ٤٣ ط بيروت عام ١٩٦٧.

(٥) الإمام علي بن أبي طالب ص ٢٧٨ ط مصر عام ١٩٧٣ دار المعارف.

(٦) عن النفحة القدسية.

وقال الأديب عبد الباقي العمري مخاطبا إمامنا (عليه السلام):
أنت العلي الذي فوق العلا رفعا * بيطن مكة وسط البيت قد وضعنا (١)
وقالت الدكتورة سعاد ماهر محمد: والإمام غني عن الترجمة والتعريف، وحسبنا أنه
ولد داخل الكعبة، وربى في منزل الوحي، وتلمذ القرآن الكريم، واستوحاه فأوتي
الحكمة وفصل الخطاب (٢).

إمامنا (عليه السلام) نشأ في بيت الوحي والرسالة،
وتربى على يدي صاحب الدعوة الإسلامية، وإمامكم نشأ في بيت
الشرك والوثنية، وتربى في أحضان عبدة الأصنام من أبناء الجاهلية
ذكر أحمد بن يحيى البلاذري، وعلي بن الحسين الأصفهاني: إن قريشا أصابتها أزمة
قحط، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعميه حمزة والعباس: ألا نحمل ثقل أبي
طالب في هذا
المحل؟

فجاؤوا إليه، وسألوه أن يدفع إليهم ولده ليكفوه أمرهم، فقال: دعوا لي عقيلا، وخذوا
من شئتم، وكان شديد الحب لعقيل. فأخذ العباس طالبا، وأخذ حمزة جعفرا وأخذ
محمد (صلى الله عليه وسلم) عليا، وقال لهم: قد اخترت من اختاره الله لي عليكم عليا
(٣).

قالوا: فكان علي (عليه السلام) في حجر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منذ كان
عمره ست سنين، وكان ما

يسدي إليه صلوات الله عليه من إحسانه وشفقته وبره وحسن تربيته كالمكافأة
والمعاوضة لصنيع أبي طالب به، حيث مات عبد المطلب وجعله في حجره، وهذا

(١) الترياق الفاروقي ص ٩٧ ط مصر.

(٢) مشهد الإمام علي في النجف ص ٦ ط مصر.

(٣) الرضوي: ونحن الشيعة الإمامية قد اخترنا من اختاره الله لنبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) عليا (عليه
السلام) فارتضيناه لنا

إماما بعد نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم)، نسئل الله تعالى أن يميئتنا على ولايته وعلى البراءة من أعدائه،
ويحشرنا

معه (يوم يدعى كل أناس بإمامهم).

يطابق قوله (صلى الله عليه وسلم): لقد عبدت الله قبل أن يعبدني أحد من هذه الأمة سبع سنين.

وقوله: كنت أسمع الصوت، وأبصر الضوء سنين سبعا، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) حينئذ صامت ما أذن له في الإنذار والتبليغ (١).

وقال الأستاذ العقاد: قد تربى في البيت الذي خرجت منه الدعوة الإسلامية، وعرف العبادة من صلاة النبي، وزوجه الطاهرة (٢) قبل أن يعرفها من صلاة أبيه وأمه (٣) وجمعت بينه وبين صاحب الدعوة قرابة مضاعفة، ومحبة أوثق من محبة القرابة، فكان ابن عم محمد عليه الصلاة والسلام، وربيه الذي نشأ في بيته، ونعم بعطفه وبره (٤).

وقال الدكتور محمد عبده يماني: وهو الفتى الذي لم يفارق رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منذ نشأ في حجره (صلى الله عليه وسلم) إلى أن توفاه الله، وهو يعرف هذا الشرف ويعتز به. حيث يقول:

تعلمون موضعي من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره (صلى الله عليه وسلم) وأنا وليد، يضميني إلى صدره، ويكنفني فراشه، ويمسني جسمه، ويشمني عرقه، وما وجد لي من كذبة في قول، ولا خطلا في فعل، وكنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من صفاته علما، ويأمرني بهذا الاقتداء (٥) ... وفي الحق أنه شهد منذ صباه نزول القرآن الكريم منذ كان في حجر النبوة، وتفقه في أسباب النزول والتفسير، وعاش أغلب السنة الشريفة عملا وقولا، فتفقه فيها

-
- (١) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٥ ط مصر عام ١٣٢٩.
- (٢) إن نظر الإمام (عليه السلام) كان شاخصا إلى مربيه وكافله ابن عمه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في جميع حالاته، لا إلى سواه، فلم يتعلم الصلاة إلا منه، ولم يقتد فيها إلا به.
- (٣) يظهر من قول الأستاذ العقاد (من أبيه وأمه) أنه مؤمن بإيمان أبي طالب والد الإمام (عليه السلام) فلم يذهب ما يذهب إليه من أعمى التعصب للباطل قلبه فلم يهتد للحق سبيلا، فقال: إنه مات مشركا، عداء منه لابنه الإمام وكرهية له (كبرت كلمة تخرج من أفواههم أن يقولون إلا كذبا).
- (٤) عبقرية الإمام علي ص ٤٣ ط بيروت عام ١٩٦٧.
- (٥) علموا أولادكم محبة آل بيت النبي ص ١٠١ الطبعة الثانية عام ١٤١٢.

جميعاً (١).

وقصارى ما يقال في فضائل علي كرم الله وجهه أنه تعلمها من الرسول " منذ نشأ في حجره، وترعرع في أحضان النبوة (٢).
الرضوي: فهل أنت يا دكتور مع اعترافك الصريح هذا بامتياز إمامنا علي (عليه السلام) بهذه

الخصائص والفضائل التي لم ينلها أحد من المسلمين سواه تؤثر من هو دونه عليه، فتستبدل الأدنى بالذي هو خير، مشياً على الخط المنحرف الذي سار عليه المسلمون بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لست أدري.
قال ابن إسحاق: وكان مما أنعم الله به على علي بن أبي طالب (عليه السلام) إنه كان في حجر

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبل الإسلام (٣).

وقال الشبلنجي: وتربى علي (رضي الله عنه) عند النبي (صلى الله عليه وسلم)... فلم يزل علي (رضي الله عنه) مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى بعث النبي (صلى الله عليه وسلم) فاتبعه علي (رضي الله عنه)، وآمن به، وصدقته... (٤).

وقال الأساتذة علي الجند، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ومحمد يوسف المحجوب: تربى علي في حجر الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وأسلم على يديه صبياً. فتلقى عنه ميراث العلم والحكمة... (٥).

وقالت الدكتورة سعاد ماهر: والإمام علي غني عن الترجمة والتعريف، وحسبنا أنه ولد داخل الكعبة، وتربى في منزل الوحي، وتعلم للقرآن الكريم واستوحاه. فأوتي الحكمة وفصل الكتاب (٦). ولقد كان لنشأته في بيت رسول الله عليه الصلاة والسلام

(١) علموا أولادكم محبة آل بيت النبي ص ١٠٦.

(٢) علموا أولادكم محبة آل بيت النبي ص ١١٦.

(٣) تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢١٣.

(٤) نور الأبصار ص ٦٩ ط مصر عام ١٣١٢.

(٥) سجع الحمام في حكم الإمام ص ١٧ ط مصر عام ١٩٦٧.

(٦) كما آتاه الله تعالى داود (عليه السلام) فقال: (وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) سورة ص آية ٢٠.

أثرها الواضح في مناقبه. ومآثره، وجليل صفاته وأفعاله، وتأدب بآدابه، وتخلق بأخلاقه، واهتدى بهديه، واقتدى به، في أقواله وأفعاله. فكان أول من آمن به بعد السيدة خديجة رضي الله عنها، واتبعه وصدقته، وتلقى عنه ميراث العلم والحكمة، فكان كلامه - كما قال الشريف الرضي - عليه مسحة من العلم الإلهي، وفيه عبقة من الكلام النبوي (١).

الرضوي: هذه التصريحات لهؤلاء الأدباء تعرب لنا عن دراسة لهم مستوعبة لحياة إمامنا (عليه السلام)، فإن كان الأمر كما نعلمه ويعلمه غيرنا منها استحال عقلا أن يفضلوا علي

إمامنا من هو دونه في كل مراتب الفضل، فضلا عن أن يقدموه عليه في الخلافة ويدينون الله بطاعته. فما أدري بماذا يجيبون الله تعالى غدا إذا سئلهم عن ذلك. إمامنا (عليه السلام) كرم الله وجهه فلم يسجد لصنم في حياته كلها طرفة عين، وإمامكم قضى أكثر عمره في عبادة الأصنام وهذه فضيلة وأية فضيلة، وميزة وأية ميزة، امتاز بها إمامنا علي بن أبي طالب (عليه السلام) لا

علي إمامكم أبي بكر فحسب، بل علي المسلمين أجمعين دون استثناء، فقد كرم الله وجهه عن أن يسجد لصنم، أو يخضع أمام وثن، في حياته المقدسة كلها طرفة عين، ولم يكرم وجه إمامكم ولا غيره من الناس من ذلك، فيها لها من فضيلة شهد له بها حتى أعداؤه ومناوؤه، فلا تكاد تسمع واحدا منهم يذكره إلا وهو يقول (كرم الله وجهه) أي من أن يسجد للأصنام. قال الشيخ محمد الصبان: أخرج ابن سعد عن الحسن بن زيد بن الحسن قال: لم يعبد علي الأوثان قط، لصغره، أي ومن ثم يقال فيه: (كرم الله وجهه) (٢).

(١) مشهد الإمام علي في النجف ص ٦ و ١٩ ط مصر.

(٢) إسعاف الراغبين ص ١٤٨ على هامش نور الأبصار.

وقال الشبلنجي: نقل عن فاطمة بنت أسد إنها كانت إذا أرادت أن تسجد لصنم وعلي (رضي الله عنه) في بطنها لم يمكنها، يضع رجله على بطنها، ويلصق ظهره بظهرها،

ويمنعها من ذلك، ولذلك يقال عند ذكره (كرم الله وجهه) أي عن أن يسجد لصنم (١).

وقال الحسن بن زيد: لم يعبد الأوثان قط لصغره، ومن ثم يقال فيه (كرم الله وجهه) (٢).

وقال الأستاذ أحمد حسن الباقوري وزير أوقاف مصر: اختصاص الإمام من بين الصحابة بكلمة (كرم الله وجهه) حتى أنك لو سمعت هذه الكلمة مترددة في حديث مجلس، أو مستعلنة في صحائف كتاب، لانصرف ذهنك إلى الإمام علي بن أبي طالب، دون سواه من عباد الله أجمعين.

ذلك لأن الإمام بحكم نشأته في بيت النبوة لم يسجد لصنم قط، ومن حق الوجه المصون من ذل السجود للأصنام أن يقترن اسمه بتكريم وجهه، إما إخباراً عنه، وإما دعاء له. وربما زكى هذا المعنى في نفسك أن تتمثل شخصه الكريم وقد اعتنق الإسلام وسنه لم يتجاوز عشرة أعوام، ثم صلى مع رسول الله في بيته، وفي غير بيته (٣).

وقال الأستاذ العقاد: لقد ولد مسلماً على التحقيق، إذا نحن نظرنا إلى ميلاد العقيدة والروح، لأنه فتح عينيه على الإسلام، ولم يعرف قط عبادة الأصنام (٤).

وقال الدكتور محمد يماني: هذا علي بن أبي طالب زوج فاطمة ذات المجد واليقين، بنت خير المرسلين. كرم الله وجهه لم ينحن لصنم أبداً (٥).

وقال الدكتور محمد بيومي مهران (٦): ظل علي في كفالة النبي (صلى الله عليه وسلم) كأحد أولاده إلى

(١) نور الأبصار ص ٦٩ ط مصر عام ١٣١٢ المطبعة الميمنية.

(٢) الصواعق المحرقة ص ١١٨ ط مصر عام ١٣٧٥.

(٣) علي إمام الأئمة. ص ٩ ط مصر.

(٤) عبقرية الإمام علي ص ٤٣ ط بيروت عام ١٩٦٧.

(٥) علموا أولادكم محبة آل بيت النبي ص ١٠١ الطبعة الثانية.

(٦) أستاذ بكلية الشريعة جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

أن جاءت النبوة: فكان تابعا للنبي (صلى الله عليه وسلم) في كل أعماله. ولم يتدنس بدنس الجاهلية من عبادة الأصنام واتباع الهوى، فكان أول من آمن به بعد خديجة (١). وقالت الدكتورة سعاد ماهر إنه (كرم الله وجهه) لم يسجد لصنم من الأصنام ولم يول وجهه شطرها، وقد تربى في بيت النبوة فنشأ مسلما، وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام يتعبد في بيته قبل الدعوة عبادة الإسلام، فأخذ عنه، واهتدى بهديه، وعبد الله تعالى كما ورد عنه في قوله: لقد عبدت الله قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة سبع سنين. وقوله: وكنت أسمع الصوت، وأبصر الضوء، سنين سبعا (٢). يقول الأستاذ صالح الورداني في كتابه (الخدعة رحلتي من السنة إلى الشيعة) في فصل منه ذكر فيه أسباب رفضه لمذهبه السابق، واختياره مذهب الشيعة الإمامية، عنوانه (عوامل الجذب): ثم إن القوم بعد هذا لا يذكرون الإمام إلا ويقولون (كرم الله وجهه) وعندما سألت عن معنى هذه الكلمة؟ قالوا: لم يسجد لصنم. بينما جميع الصحابة قد وقعوا في هذا، فقلت في نفسي: إن هذه الخاصية التي جاءت على لسان القوم إنما تؤكد مكانة الإمام، وموقعه الشرعي، كما أكدته رواية ادعاء ألوهيته، ونعتمهم له بالإمام.

الرضوي: قال الله تعالى: (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام - يستمع القول فيتبع أحسنه - ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا) (٣) فلست تراه يعقل كلاما، أو يقبل من أحد نصحا، والأستاذ الورداني هو من مصاديق قوله تعالى (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) (٤) فقد شملته عناية الله تعالى وأدركته رحمته حيث استعمل عقله، فاهتدى إلى الصراط المستقيم. علم أن من كرم

(١) علي بن أبي طالب ص ٥٠ الطبعة الثانية عام ١٤١٩.

(٢) مشهد الإمام علي في النجف ص ٣٦ ط مصر.

(٣) سورة الأنعام آية ١٢٥.

(٤) سورة البقرة آية ٢٥٧.

الله وجهه فلم يسجد لصنم، ولم يعبد وثنا لحظة واحدة من حياته هو أفضل ممن شاب رأسه، وقضى أكثر عمره في عبادة الأصنام والخضوع للأوثان، فاختره له إماماً، وترك المفضول للذين لا يعقلون، ولا يفقهون حديثاً. ولم يتبع اليهود، ويقلدهم في استبدالهم الأدنى بالذي هو خير، فيتناوله الخطاب الذي خاطبهم الله به، وأنبهم عليه، لما اختاروا المفضول على الأفضل، وعدلوا عن الأعلى إلى الأدنى والأسفل، فقال لهم (أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) (١) (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) (٢).

إمامنا (عليه السلام) سبق إمامكم إلى الإيمان بالله والتصديق برسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)

للسابق إلى الإيمان بالله تعالى، والتصديق برسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) منزلة عند الله تعالى سامية،

يغبطه عليها ملائكة الله المقربون، قال الله تعالى: (والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم) (٣). وقد نال إمامنا هذه المنزلة الشامخة، والمقام السامي الكريم عند الله تعالى بسبقه المسلمين إلى الإيمان بالله، والتصديق بنبوة رسوله الصادق الأمين (صلى الله عليه وآله وسلم) في كل ما جاء به من عند الله تعالى، فكان أول من أجاب

الدعوة، وثاني من عبد الله وحده، والناس بعد على عبادة الأصنام عاكفين. ولم تكن هذه أول مزاياه وفضائله، ومناقبه وخصائصه، فقد سبق المسلمين بغيرها، واختص بفضائل ومزايا سواها، لم يشركه فيها أحد من المسلمين، فكانت ولادته في الكعبة المقدسة قبلة المسلمين، ونشأته في بيت الوحي والرسالة، فتأدب بآداب صاحب الدعوة الإسلامية، وكان باب مدينة علم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وزوج فاطمة

الزهراء الطهر البتول سيدة النساء، واختصاصه بعدم السجود للأصنام ولا لحظة واحدة من حياته كلها، وغير ذلك من خصائصه وفضائله ومناقبه، مما ستتعرف على

(١) سورة البقرة آية ٦١.

(٢) سورة ق آية ٣٧.

(٣) سورة الواقعة آية ١٠.

كثير منها في هذا الكتاب. ومن أمعن نظره في كل واحدة منها، وكان متحريرا للحق، مجانبا لتقليد السلف، ولم يكن من الذين حكى الله عنهم في كتابه، وذمهم فيه، فقال: (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله، قالوا: بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا، أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) (١) علم أن إمامنا عليا (عليه السلام) هو الجدير بالاختيار للخلافة،

لا عتيق (أبي بكر بن أبي قحافة) ولا غيره، هذا إذا ما أغضينا الطرف عما ورد في خلافته (عليه السلام)، وإمامته، وولايته، من نصوص نبوية، صريحة في ذلك، حفلت بها

صحاح السنة ومسانيدهم وتفاسيرهم وتواريخهم، وغيرها (٢). وإليك مما قاله علماء السنة ورجالاتهم من صحابة وغيرهم، في أن إمامنا علي (عليه السلام)

أول من آمن بالله وصدق رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما جاء به من عنده ربه. قال أنس بن مالك: أول من أسلم علي بن أبي طالب (٣) بعث النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم الاثنين

وأسلم علي يوم الثلاثاء (٤) وفي رواية عنه عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال من حديث: وذلك

أنه لم ترفع شهادة أن لا إله إلا الله إلى السماء إلا مني ومن علي (٥). وقال زيد بن أرقم: أول من أسلم مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علي بن أبي طالب (عليه السلام) (٦).

وقال أبو عمرو: وممن ذهب إلى أن عليا أول من أسلم من الرجال، سلمان وأبو ذر والمقداد، وخباب، وجابر، وأبو سعيد الخدري، وزيد بن الأرقم، وهو قول ابن شهاب، وعبد الله بن محمد، ومحمد بن كعب، وقتادة (٧).

وقال أبو جعفر الإسكافي: وإذا تأملنا الروايات الصحيحة، والأسانيد القوية الوثيقة

(١) سورة البقرة آية ١٧٠.

(٢) ذكرت طائفة كبيرة منها في كتاب (هذه أحاديثنا أم أحاديثكم)؟

(٣) الصواعق المحرقة ص ١١٨ ط مصر عام ١٣٧٥.

(٤) أسد الغابة ج ٤ ص ١٧.

(٥) ينابيع المودة ص ٦١ ط اسلامبول.

(٦) تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢١٢، طبقات ابن سعد ج ٣ ق ١ ص ١٣.

(٧) الرياض النضرة ج ١ ص ٨٨ طبع بيروت عام ١٤٠٥.

وجدناها كلها ناطقة بأن عليا (عليه السلام) أول من أسلم (١).
وقال الذهبي: ثبت عن ابن عباس قال: أول من أسلم علي (٢).
وقال المسعودي: وتنوزع في أول من آمن به من المذكور بعد إجماعهم علي أن أول
من آمن به من الإناث خديجة، فقال فريق منهم: أول ذكر آمن به علي بن أبي طالب،
هذا قول أهل البيت وشيعتهم، وروى ذلك عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، وجابر
ابن عبد الله الأنصاري، وزيد بن أرقم في آخرين (٣).
وقال المحب الطبري: بعث النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم الاثنين، وأسلم علي
(رضي الله عنه) يوم الثلاثاء وهو
صبي (٤).

وقال ابن عبد ربه: قال أبو الحسن: أسلم علي وهو ابن خمس عشرة سنة، وهو أول
من شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله.
وقال الشيخ محمد الخضري: ولما أرسل الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان علي
مراهقا وكان مقيما مع
الرسول في بيته تخفيفا على أبيه، فكان أول من أجاب إلى الإسلام (٥).
وقال الشيخ محمد الصبان: أما علي فقد أسلم وهو ابن ثمان سنين، وقيل غير ذلك
قديمًا، بل قال ابن عباس، وزيد بن أرقم، وسلمان الفارسي وجماعة آخرون أنه أول
من أسلم، ونقل بعضهم الاجماع عليه (٦).
وقال الدكتور محمد عبده يماني: وهو أول من أسلم من الفتيان، وأول من صلى

-
- (١) مختصر المحاسن المجتمعة في فضائل الخلفاء الأربعة.
(٢) تاريخ الإسلام عهد الخلفاء الراشدين ص ٦٢٤ ط بيروت عام ١٤٠٧.
(٣) التنبيه والإشراف ص ١٩٨ ط مصر عام ١٣٥٧.
(٤) مختصر المحاسن المجتمعة في فضائل الخلفاء الأربعة ص ١٥٧ الطبعة الثانية.
(٥) تاريخ الأمم الإسلامية ج ١ ص ٤٠٠، مشهد الإمام علي النجف ص ٣٥.
(٦) إسعاف الراغبين ص ١٤٨ على هامش نور الأبصار.

خلف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (١).
وقال الزرنندي الحنفي: أمير المؤمنين، وإمام المتقين علي بن أبي طالب، أول من آمن به وصدقه من المؤمنين (٢).
وقال ابن إسحاق: كان أول ذكر آمن برسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصلى معه، وصدقه بما جاء به
من عند الله علي بن أبي طالب، وهو يومئذ ابن عشر سنين، وكان مما أنعم الله على علي بن أبي طالب (عليه السلام) إنه كان في حجر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قبل الإسلام (٣).
وروى ابن حجر الهيثمي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حديثا جاء فيه: والسابق إلى محمد علي بن
أبي طالب (٤) وروي أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: سباق الأمم ثلاثة، لم يشر كوا بالله طرفة عين،
علي بن أبي طالب، وصاحب ياسين، ومؤمن آل فرعون، فهم الصديقون... وعلي ابن أبي طالب أفضلهم (٥).
وقال الشيخ عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي: وما أقول في رجل سبق الناس إلى الهدى، آمن بالله وعبده، وكل من في الأرض يعبد الحجر، ويجحد الخالق، لم يسبقه أحد إلى التوحيد، إلا السابق إلى كل خير محمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (٦).
وقد روي عن الشعبي من حديث أبي بكر الهذلي، وداود بن أبي هند الشعبي قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعلي: هذا أول من آمن بي وصدقني، وصلى معي... (٧).

(١) علموا أولادكم محبة آل بيت النبي الطبعة الثانية ص ١٠١.

(٢) نظم درر السمطين ص ١٧ ط النجف.

(٣) تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢١٣، مشهد الإمام علي في النجف ص ٣٤ ط مصر عن سيرة

ابن هشام على هامش زاد المعاد لابن القيم ج ١ ص ١٣٢.

(٤) الصواعق المحرقة ص ١٢٣ ط مصر عام ١٣٧٥.

(٥) كفاية الطالب ص ١٢٣ طبع النجف عام ١٣٩٠.

(٦) مشهد الإمام علي في النجف ص ٣٦.

(٧) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٦٠ ط مصر عام ١٣٢٩.

وروى العيني عن علي (عليه السلام) أنه قال: أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر،

وأسلمت قبله. وقال: رواه النسائي، والعقيلي، وابن قتيبة عن سيدنا علي (١).
وروى الجويني عن أبي ذر عن النبي (ص) أنه قال: علي أول من آمن بي، وأول من يصافحني يوم القيامة، وهو الصديق الأكبر، وهو الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل (٢).

وقال سعد بن العاص: ألم يكن أول من أسلم (٣) يعني عليا...
سئل محمد بن كعب عن أول من أسلم علي أو أبو بكر؟ فقال: سبحان الله علي أولهما إسلاما (٤).

وقال سالم بن أبي الجعد: قلت لمحمد بن الحنفية هل كان أبو بكر أول القوم إسلاما؟
قال: لا (٥) وقال محمد بن سعد بن أبي وقاص لأبيه سعد: أكان أبو بكر الصديق أولكم إسلاما؟ قال: لا ولكنه أسلم قبله أكثر من خمسة.

وقال ابن كثير: والظاهر أن أهل بيته (صلى الله عليه وسلم) آمنوا به قبل كل أحد.
الرضوي: وعلي (عليه السلام) سيد أهل بيته وإمامهم.

وقال الأساتذة علي الجندي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ومحمد يوسف المحجوب: وقد ذهب أكثر أهل الحديث إلى أنه - علي - أول الناس اتباعا لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وإيماناً به، ولم يخالف في ذلك إلا الأقلون، ومن وقف على كتب أصحاب

الحديث تحقق ذلك، وإليه ذهب الواقدي، والطبري. وهو القول الذي رجحه ونصره صاحب كتاب الإستهيعاب (لابن عبد البر ج ٢ ص ٤٥٧) (٦).

(١) مناقب سيدنا علي ص ٢٧ طبع حيدرآباد الدكن عام ١٣٥٢.

(٢) فرائد السمطين ج ١ ص ٣٩.

(٣) حياة الصحابة ج ٢ ص ٥١٤.

(٤) الرياض النضرة ج ١ ص ٩١ طبع بيروت عام ١٤٠٥.

(٥) تاريخ الخلفاء ص ٣٢ ط بيروت.

(٦) سجع الحمام في حكم الإمام ص ٥ ط مصر عام ١٩٦٧ مكتبة الإنجلو المصرية.

وقالت الدكتورة سعاد ماهر: قال المسعودي: قد نتورع في علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وإسلامه، فذهب كثير من الناس إلى أنه لم يشرك بالله شيئاً فيستأنف الإسلام، بل كان تبعا للنبي (صلى الله عليه وسلم) في جميع أفعاله، مقتديا به، وبلغ وهو علي ذلك، وإن الله

عصمه وسدده، ووفقه لتبعيته لنبيه عليه الصلاة والسلام، لأنهما كانا غير مضطرين، ولا مجبورين على فعل الطاعات، بل مختارين قادرين، فاختارا طاعة الرب وموافقة أمره، واجتناب منهيته.

ومنهم من رأى أنه أول من آمن، وأن الرسول دعاه وهو موضع التكليف بظاهر قوله عز وجل (وأندر عشيرتك الأقربين) (١). وكان بدؤه بعلي، إذ كان أقرب الناس إليه. واتبعهم له (٢).

الرضوي: علمت مما تقدم من تصريحات القوم أن إمامنا (عليه السلام) هو أول من آمن بالله

وصدق رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) بما جاء به من عند الله تعالى ودعا إليه، ويعضدها الدليل

العقلي، وهو أنه بعد نزول آية (وأندر عشيرتك الأقربين) توجه (صلى الله عليه وآله وسلم) بالدعوة أولاً

إلى أقرب الناس إليه. فبدأ لا محالة بابن عمه الذي نشأ في بيته وتربى على يديه، فأجابه إلى دعوته وصدقته في رسالته.

إمامنا (عليه السلام) أول من صلى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لا إمامكم

ولما كان إمامنا (عليه السلام) أول من آمن برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وصدقته بما جاء به من عند الله

تعالى، كان لا محالة أن يكون هو أول من صلى معه، فقد صلى معه والناس بعد علي عبادة الأصنام عاكفين.

روى ابن سعد مسنداً عن عفيف الكندي قال: جئت في الجاهلية إلى مكة، وأنا أريد

(١) سورة الشعراء آية ٢١٤.

(٢) مشهد الإمام علي في النجف ص ٣٥ ط مصر.

أبتاع لأهلي من ثيابها وعطرها، فنزلت على العباس بن عبد المطلب، قال: فأنا عنده، وأنا أنظر إلى الكعبة وقد حلقت الشمس، فارتفعت، إذ أقبل شاب حتى دنا من الكعبة فرفع رأسه إلى السماء، فنظر ثم استقبل القبلة قائما مستقبليها، إذ جاء غلام حتى قام عن يمينه، ثم لم يلبث إلا يسيرا حتى جاءت امرأة فقامت خلفهما، ثم ركع الشاب، فركع الغلام، وركعت المرأة، ثم رفع الشاب رأسه، ورفع الغلام رأسه، ورفعت المرأة رأسها، ثم خر الشاب ساجدا، وخر الغلام ساجدا، وخرت المرأة. قال: فقلت: يا عباس إني أرى أمرا عظيما. فقال العباس: أمر عظيم، هل تدري من هذا الشاب؟ قلت: لا، ما أدري، قال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي. هل

تدري من هذا الغلام؟ قلت: لا، ما أدري، قال: علي بن أبي طالب ابن أخي، هل تدري من هذه المرأة؟ قلت: لا، ما أدري. قال: هذه خديجة بنت خويلد زوجة ابن أخي هذا. إن ابن أخي الذي ترى حدثنا أن ربه رب السماوات والأرض أمره بهذا الدين الذي هو عليه، فهو عليه، ولا والله ما علمت على ظهر الأرض كلها على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة. قال عفيف: فتمنيت بعد أني كنت رابعهم (١). قالت الدكتورة سعاد ماهر: وقد كان يخرج مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى شعاب مكة للصلاة.

فعن ابن إسحاق قال: ذكر بعض أهل العلم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان إذا حضرت الصلاة

خرج إلى شعاب مكة، وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفيا عن عمه أبي طالب وجميع أعمامه، وسائر قومه، فيصليان الصلوات فيها، فإذا أمسيا رجعا، فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا... (٢).

روى الجويني مسندا عن أبي أيوب قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): لقد صلت الملائكة

(١) طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٠ ط ليدن، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ج ١ ص ٨٦. طبع بيروت عام ١٣٩٣ باختلاف بسيط، تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢١٢، وذكره باختصار الصفوري في مختصر المحاسن المجتمعة ص ١٥٨ ط بيروت الطبعة الثانية.
(٢) مشهد الإمام علي في النجف ط مصر.

علي وعلى علي سبع سنين لأننا كنا نصلي وليس معنا أحد يصلي غيرنا (١).
وروى ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وسلم): أول من صلى معي علي بن أبي طالب (٢)
وروى الحاكم مسندا عن علي (رضي الله عنه) قال: عبدت الله مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سبع سنين،
قبل أن يعبده أحد من هذه الأمة (٣).
وروى أحمد بن حنبل عن سيدنا علي: أنا أول رجل صلى مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (٤).
وروى الطبري عن عباد بن عبد الله قال: سمعت عليا يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله،
وأنا الصديق الأكبر، لا يقولها بعدي إلا كاذب مفتر، صليت مع رسول الله قبل الناس
بسبع سنين (٥).
وروى أيضا عن ابن عباس قال: أول من صلى علي. وعن جابر قال: بعث النبي (صلى الله عليه وسلم)
يوم الاثنين، وصلى علي يوم الثلاثاء (٦).
وروى ابن سعد عن حبة العرنبي قال: سمعت عليا يقول: أنا أول من صلى (٦).
وروى النسائي، والحاكم عن سيدنا علي: أنا أول من صلى مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (٥).
وقال ابن الأثير: قال ابن عباس: أول من صلى علي (٧).
وعن زيد بن أرقم قال: أول من صلى مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علي (٨).
وعن مجاهد: أول من صلى علي وهو ابن عشر سنين (٩).

-
- (١) فرائد السمطين ج ١ ص ٢٤٢ ط بيروت عام ١٣٩٨.
(٢) ينابيع المودة ص ٦٢ ط اسلامبول عام ١٣٠٢، كنز العمال ج ١١ ص ٦١٦، فرائد السمطين ج ١ ص ٢٤٥.
(٣) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١١٢.
(٤) مناقب سيدنا علي ص ٢٦ ط حيدر آباد الدكن عام ١٣٥٢.
(٥) تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢١٢.
(٦) طبقات ابن سعد ج ٣ ق ١ ص ١٣ ط ليدن.
(٧) الكامل ج ٢ ص ٣٧، طبع بيروت الطبعة السادسة، جامع الأصول من أحاديث الرسول ج ٩ ص ٤٦٨.
(٨) علموا أولادكم محبة آل بيت النبي ص ١٠٨.
(٩) طبقات ابن سعد ج ٣ ق ١ ص ١٣ ط ليدن.

وقال الكاندهلوي: قال سعد بن العاص: ألم يكن أول من صلى مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (١).
وقال المحب الطبري: أول من صلى إلى القبلة علي بن أبي طالب (٢).
وقال الدكتور محمد عبده يماني: وهو أول من صلى خلف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (٣).
وقال ابن عبد البر: وقد أجمعوا أنه أول من صلى القبليتين (٤).
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس: أول من صلى مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) علي (عليه السلام) وفيه
نزلت هذه الآية (والسابقون السابقون، أولئك المقربون في جنات النعيم) (٥) (٦).
وروى مجاهد عن ابن عباس قال: أول من ركع مع النبي (صلى الله عليه وسلم) علي بن أبي طالب
فنزلت فيه هذه الآية (وأقيموا الصلاة، وآتوا الزكاة، واركعوا مع الراكعين) (٧) (٨).
وقال أبو العباس: لعلي أربع خصال ليست لأحد غيره، وهو أول عربي وأعجمي
صلى مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم).
وقال العباس بن عبد المطلب يمدح عليا حين بويح لأبي بكر:
ما كنت أحسب أن الأمر منحرف * عن هاشم ثم منها عن أبي الحسن
أليس أول من صلى لقبيلتكم * وأعلم الناس بالآثار والسنن
وأقرب الناس عهدا بالنبي ومن * جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما في جميع الناس كلهم * وليس في الناس ما فيه من الحسن
ماذا الذي ردكم عنه فنعرفه * ها إن بيعتكم من أول الفتن (٩)

(١) حياة الصحابة ج ٢ ص ٥١٤.

(٢) الرياض النضرة ج ١ ص ٨٥ ط بيروت عام ١٤٠٥.

(٣) علموا أولادكم محبة آل بيت النبي ص ١٠١ الطبعة الثانية.

(٤) تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٩٦.

(٥) سورة الواقعة آية ١٠.

(٦) تذكرة خواص الأمة ص ٢١.

(٧) سورة البقرة آية ٤٣.

(٨) تذكرة خواص الأمة ص ١٧.

(٩) فرائد السمطين ج ٢ ص ٨٢.

وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب:
وكان ولي الأمر بعد محمد* علي وفي كل المواطن صاحبه
وصي رسول الله حقا وصهره* وأول من صلى وما ذم جانبه (١)
إمامنا (عليه السلام) كان من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورسول الله (صلى
الله عليه وآله وسلم) منه،
وليس كذلك إمامكم
وهذا القرب الروحي والاتصال المعنوي لإمامنا (عليه السلام) بنينا (صلى الله عليه وآله
وسلم) يفرض علينا احترام
إمامنا على مستوى ما يفرضه العقل والدين علينا من احترام وتقديس لبنينا (صلى الله
عليه وآله وسلم)،
ويفرض علينا أيضا الاعتقاد بإمامته، كما يفرض علينا الاعتقاد بنبوة نبينا (صلى الله عليه
وآله وسلم)
ورسالته.
ولولا اعتقادنا بانقطاع الوحي السماوي، واختتام النبوة والرسالة بنبينا محمد (صلى الله
عليه وآله وسلم)
لقطعنا نبوة إمامنا علي بن أبي طالب (عليه السلام) وصدقناه فيها لو ادعاها لنفسه دون
ترديد،
لأن الله تعالى جعله بمنزلة نفس رسوله ومصطفاه من خلقه محمد (صلى الله عليه وآله
وسلم) في آية
المباهلة، وعناه فيها بقوله: (وأنفسنا وأنفسكم) (٢) وقال الرسول (صلى الله عليه وآله
وسلم) فيه غير مرة:
علي مني وأنا منه (٣).
يقول إمامنا (عليه السلام): كانت لي منزلة من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم
تكن لأحد من الخلائق، آتية
بأعلا سحر فأقول: السلام عليك يا رسول الله. فإن تنحنح انصرفت، إلى أهلي، وإلا
دخلت عليه (٤).

(١) كفاية الطالب ص ١٢٧ طبع النجف عام ١٣٩٠.

(٢) سورة آل عمران آية ٦١.

(٣) راجع كتابنا (هذه أحاديثنا أم أحاديثكم؟) ففيه جملة من الأحاديث الواردة بهذا اللفظ،
وبغيره في معناه، واعتمدنا في نقلها على مصادر سننية إلزاما لخصومنا بها لو كانوا يعقلون.

(٤) جامع الأصول في أحاديث الرسول ج ٩ ص ٤٧٥.

إمامنا (عليه السلام) كان أحب الخلق إلى الله تعالى وإلى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وليس كذلك إمامكم
 روى ابن كثير عن إسماعيل السدي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه كان عنده طائر فقال اللهم إئتني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير.
 فجاء أبو بكر فرده، ثم جاء عمر فرده، ثم جاء عثمان فرده، ثم جاء علي فأذن له (١).
 الرضوي: إنما رد (صلى الله عليه وآله وسلم) إمامكم وصاحبيه لعلمه بعدم تحقق إجابة دعاءه فيهم عند حضور كل واحد منهم، حيث لم يكن واحد منهم مصداقا لدعائه، ولو كان لما رده قطعاً، فهل من مدكر؟
 وروى حديث الطير ابن الأثير، وجاء في روايته: فجاء أبو بكر فرده، ثم جاء عثمان فرده، فجاء علي فأذن له (٢) فأسقط اسم عمر من الحديث.
 ورواه الهيثمي وجاء في روايته: فجاء أبو بكر فرده، ثم جاء عمر فرده، ثم جاء علي فأذن له (٣) فأسقط هذا اسم عثمان من الحديث.
 قال الذهبي: وأما حديث الطير فله طرق كثيرة جداً، وقد أفردتها بمصنف، ومجموعها هو يوجب أن يكون الحديث له أصل (٤).
 وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (٥).
 قال محمد بن طلحة الشافعي معلقاً على حديث الطير (فجاء علي فأكل معه). جعل

-
- (١) البداية والنهاية ج ٧ ص ٣٦٤ ط بيروت عام ١٤٠٩ دار الكتب العلمية.
 (٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة ج ٤ ص ٣٠ ط مصر عام ١٣٨٠ المطبعة الوهبية.
 (٣) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٥ ط بيروت عام ١٩٦٧ الطبعة الثانية دار نشر الكتاب.
 (٤) تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١٠٤٢. ذكرت مصادر هذا الحديث من كتب السنة في كتاب (هذه أحاديثنا أم أحاديثكم).
 (٥) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ١٣٠ وفيه (يأكل معي من هذا الطير).

إتيانه وأكله معه وهو أمر محسوس، مرئي، مثبت عند كل أحد، من علمه أن عليا (عليه السلام)

متصف بهذه الصفة العظيمة، وزيادة الأهمية على أصل المحبة، وفي ذلك دلالة واضحة على علو مكانة علي (عليه السلام) وارتفاع درجته، وسمو منزلته، واتصافه بكون الله

تعالى يحبه، وأنه (عليه السلام) أحب خلقه إليه، وكانت حقيقة هذه المحبة قد ظهرت عليه

آثارها، وانتشرت لديه أنوارها، فإنه كان قد أزلفه الله تعالى من مقر التقديس، فإنه نقل الترمذي في صحيحه أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا عليا يوم الطائف فانتجاه، فقال الناس:

لقد أطل نجواه مع ابن عمه. فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ما انتجيته، ولكن الله انتجاه... (١).

وقال الشيخ منصور علي ناصف من علماء الأزهر معلقا على حديث الطير: فيه أن عليا (رضي الله عنه) أحب الخلق إلى الله تعالى (٢). الرضوي: يعني بعد رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فمن كان

كذلك كان أحب الخلق إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضا، فإنه (صلى الله عليه وآله وسلم) يحب من يحبه الله، ويبغض من يبغضه الله تعالى، وكل من آمن بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حقا وأحبه فإنه يقتدى به

في ذلك فيحب من يحبه الله ورسوله، ويبغض من يبغضه الله ورسوله، قال الله تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) (٣).

ونحن الشيعة الإمامية لما كنا صادقين في محبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحببنا عليا (عليه السلام)

وتوليناه، وأبغضنا من أبغضه وآذاه، اقتداء برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، مضافا إلى ذلك ما له (عليه السلام)

من مكارم أخلاقية، وفضائل إنسانية، وخصائص نفسية تفرد بها عن جميع المسلمين وامتاز بها عليهم أجمعين، أوجبت علينا له المحبة والموالاتة، والتقديم له على من سواه ممن هو دونه في جميع الصفات.

قال الأستاذ أحمد حسن الباقوري: لو أن سائلا سألك عن السبب في حب الناس عليا؟ لكان لك أن تجيبه جوابا يستمد الصدق من الحديث النبوي الشريف، فنقول

(١) مطالب السؤل ص ٥٢ ط الهند عام ١٣٠٢ الطبعة الأولى.

(٢) غاية المأمول في شرح التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٣٣٦ ط بيروت.

(٣) سورة آل عمران آية ٣١.

(٨٦)

في جوابك: إن الناس أحبوا عليا من أجل حب الله إياه، إذ كان حب الناس آية ودليلا على حب الله، وفي هذه الحال لا يملك سائلك إلا أن يلوذ بالصمت، قانعا أعظم القناعة بما وقفته عليه، وقدمته إليه، مما قرره أوضح تقرير الحديث النبوي الشريف، على أنك مستطيع أن تجد سببا يجعل حب الناس لعلي مستمدا من حبهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم). ذلك أن بين سيرته وسيرة رسول الله تشابها يوحى بأن الله تعالى آثر للإمام أن يكون أقرب الناس إلى رسول الله قرابة لحم ودم، وقرابة نفس وروح، وقرابة سيرة وتاريخ (١).

الرضوي: ونحن نحمد الله تعالى على أن منحنا عقلا هادانا إلى اختيار هذا الإمام الذي هو أحب الخلق إلى الله تعالى، وإلى رسوله (ص) ورفضنا غيره ومن هو دونه من البعداء عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بعداء في اللحم والدم، بعداء في النفس والروح، بعداء في السيرة والعمل، بعداء في البيت والنشأة والأخلاق، حمدا لا حد له ولا منتهى.

إمامنا (عليه السلام) له منزلة عند نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) ليست لإمامكم تلك المنزلة عنده

روى مسلم مسندا عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

لعلي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.
قال سعيد: فأحببت أن أشافه بها سعدا فلقيت سعدا فحدثته بما حدثني عامر، فقال: أنا سمعته، فقلت: أنت سمعته؟ فوضع إصبعيه على أذنيه فقال: نعم، وإلا فاستكتا (٢).
وقال ابن حجر العسقلاني وروى قوله (صلى الله عليه وسلم) لعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى

(١) علي إمام الأئمة ص ١٠٧ ط مصر.

(٢) صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٢٣ ط مصر عام ١٣٢٧ المطبعة الميمنية، ذكرنا في كتابنا (هذه أحاديثنا أم أحاديثكم)؟ مصادر كثيرة لهذا الحديث.

جماعة من الصحابة وهو من أثبت الآثار وأصحها (١). وفي الإصابة: أي لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي (٢).
الرضوي: فقد أثبت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا الحديث خلافة إمامنا وما كان ثابتا
لهارون من أخيه موسى من منزلة خلا النبوة، لقوم يعقلون.
قال ابن أبي الحديد: فأبان نفسه منه بالنبوة، وأثبت له ما عداها من جميع الفضائل والخصائص مشتركا بينهما (٣).
وقال الأستاذ أحمد حسن الباقوري: قال أبو جعفر (رحمه الله) (٤): إن من حق التربية أن تجعل
محمدا وعليًا شيمة واحدة، وطينة مشتركة، وأن لا يكون بين الرجلين فرق، لولا أن الله اختص محمدا برسالته، واصطفاه لوحيه، لما يعلمه من مصالح البرية في ذلك، والله أعلم حيث يجعل رسالته، ولذلك إمتاز رسول الله عمن سواه، وبقي ما عدا الرسالة على أمر الاتحاد، ولذلك قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للإمام علي كرم الله وجهه: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، فقد أبان نفسه (صلى الله عليه وسلم) من علي بالنبوة، وأثبت له ما عداها من الفضائل والخصائص (٥).
الرضوي: فمن كانت له من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هذه المنزلة القرينية أفلا يحكم العقل
بوجوب الرجوع إليه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واختياره إماما للمسلمين؟ ما لكم لا تعقلون؟

(١) الإستيعاب على هامش الإصابة ج ٣ ص ٣٤.

(٢) الإصابة في معرفة الصحابة ج ٢ ص ٥٠٩.

(٣) شرح نهج البلاغة ط مصر عام ١٣٢٩.

(٤) قال الباقوري: وقد كان النقيب أبو جعفر (رحمه الله) غزير العلم، صحيح العقل، منصفًا في الجدل،

غير متعصب لمذهب الشيعة... وقال في ص ١١٧ من (علي إمام الأئمة): السيد النقيب علي

فضله، وصدق إيمانه، وسلامة مذهبه في احترامه أصحاب رسول الله، وحبه إياهم، واعتقاده

الخير فيهم...

(٥) علي إمام الأئمة ص ١١٣.

إمامنا (عليه السلام) كان موضع ثقة نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) وعليه اعتماده، وليس كذلك إمامكم عنده الأمانة والحفاظ على أموال الناس ونواميسهم من الصفات التي جبل عليها إمامنا وعرف بها كابن عمه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد كان ابن عمه (صلى الله عليه وآله وسلم) موضع ثقة عند الناس أجمعين، فكانوا يودعون أموالهم وودائعهم حتى اشتهر بينهم بمحمد الأمين، فكانت منزلة إمامنا عند نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) منزلته (صلى الله عليه وآله وسلم) عند الناس في ذلك. ولما اضطر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى مغادرة وطنه مكة المكرمة فهاجر منها إلى المدينة، خلف ابن عمه الإمام فيها، ليؤدي عنه الودائع التي كانت للناس عنده إلى أصحابها عملا بقوله تعالى (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) (١) ثم يلتحق به إلى المدينة، ويأتيه بأهله.

قال السيوطي: ولما هاجر عليه الصلاة والسلام إلى المدينة أمره أن يقيم بعده بمكة أياما حتى يؤدي عنه أمانة الودائع والوصايا التي كانت عند النبي عليه الصلاة والسلام ثم يلحقه بأهله، ففعل ذلك (٢).

وقال الدميري: ولما هاجر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أقام بعده ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الودائع ثم لحق به (٣).

وذكر الدكتور محمد عبده يماني في عداد مناقب إمامنا ما نصه: (المنقبة الثانية) إنه المتخلف على الودائع من قبل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في وقت الهجرة، وبقي بمكة ثلاث ليال بأيامها حتى رد ما كان عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من ودائع لأصحابها (٤).

(١) سورة النساء آية ٥٨.

(٢) تاريخ الخلفاء ص ١٥٦ ط بيروت عام ١٣٨٩ نشر دار التراث العربي.

(٣) حياة الحيوان ج ١ ص ٤٨ ط مصر عام ١٣٠٦.

(٤) علموا أولادكم محبة آل بيت النبي ص ١٠٩.

وروى ابن سعد مسندا عن علي قال: لما خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى المدينة
في الهجرة أمرني أن أقيم بعده حتى أؤدي ودائع كانت عنده للناس ولذا كان يسمى
الأمين، فأقمت ثلاثا... (١).
وقال الأستاذ عبد الكريم الخطيب: في كل أمر كان يعني الرسول في شخصه وفي
خاصة نفسه كان علي هو الذي يندب لهذا الأمر ليحل محل الرسول فيه، وليأخذ
المكان الذي تركه ورائه (٢).
الرضوي: والمتأمرون على الإمام بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حالوا
بينه وبين أن يحل
محل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فشغلوا المكان الذي تركه له، ومنعوه من
الوصول إليه، واستأثروا
به عليه، فالله هو الحاكم غدا بينه وبينهم، وهو لهم بالمرصاد.
قال الأستاذ أحمد حسن الباقوري: وأمير المؤمنين علي لا يرتاب أحد في أنه أقدر
الأمة على أداء الأمانة... (٣).
الرضوي: وإبقاء الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام في مكة لأداء هذه المهمة
شاهد صدق علي
صحة قول الأستاذ الباقوري إنه أقدر الأمة على أداء الأمانة، لكن الأمة خانت الإمام
بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم ترع له حرمة، ولا حقه، ولا من
الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) موضعه
وقرابته، ولم تنظر إليه بالعين التي كان ينظر بها إليه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
وعدلوا بعد
وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عنه، واستبدلوا به غيره، ممن لا يقاس به في
شئ من صفاته،
فسوف يلقون غيا (يوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلا. يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا. لقد أضلني عن الذكر بعد إذ
جاءني...) (٤).

(١) الطبقات ج ٣ ق ١ ص ١٣ طبع ليدن.
(٢) علي بن أبي طالب بقية النبوة وخاتم الخلافة ص ١٢٦.
(٣) علي إمام الأئمة ص ٩٠.
(٤) سورة الفرقان آية ٢٧.

إمامنا (عليه السلام) كان يحل له في المسجد ما لا يحل فيه لإمامكم
روى الترمذي أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: يا علي لا يحل لأحد أن يجنب في
هذا المسجد

غيري وغيرك (١).

وروى عمر بن شبة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أخرج رسول الله (صلى
الله عليه وسلم)

أناسا من المسجد وقال: لا ترقدوا في مسجدي هذا. قال: فخرج الناس، وخرج
علي (رضي الله عنه)، فقال لعلي (رضي الله عنه): إرجع فقد أحل لك فيه ما أحل
لي... (٢).

الرضوي: وفي إلحاق إمامنا (عليه السلام) بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا
الحكم دليل على مساواته (عليه السلام)
له (صلى الله عليه وآله وسلم) في الفضل والكمال وفيه دلالة على عظيم شأنه ومقامه
عند الله تعالى لقوم
يعقلون.

إمامنا (عليه السلام) أعلم صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بكتاب الله
وسنة رسوله،
لا إمامكم

اعلم أن العلم فضيلة دونها كل فضيلة، وصفة هي فوق كل صفة نبيلة، وحلة هي
أعلى من كل حلة جميلة، وقد رفع الله قدر العلماء العاملين على جميع العالمين،
وفضل مدادهم على دماء الشهداء الخالدين، فقال سيد الأنبياء والمرسلين (صلى الله
عليه وآله وسلم):

مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء، فلم يساويهم في فضلهم أحد، ولا يقاس بهم
من الناس بشر، ولا يلتحق بهم إلا من شاركهم في علومهم، وارتوى من نعيمهم. قال
الله تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) (٣) وقال تعالى (قل هل يستوي الذين

(١) الجامع الصحيح ج ٥ ص ٦٤٠ تحقيق إبراهيم عطوة عوض. وتجد في كتابنا (هذه أحاديثنا أم
أحاديثكم؟) مصادر سنية أخرى روت هذا الحديث الشريف.

(٢) تاريخ المدينة المنورة ج ١ ص ٣٨.

(٣) سورة فاطر آية ٢٨.

يعلمون والذين لا يعلمون، إنما يتذكر أولو الألباب) (١).
وقد فاق إمامنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في هذه الفضيلة جميع المسلمين على اختلاف طبقاتهم ومقاماتهم من العلم والدين، كما فاقهم في جميع صفات الفضل والكمال دون استثناء.
وقد تفرد بصفات لم تكن واحدة منها في واحد من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أوقفناك
على جملة منها في هذا الكتاب، وذكرنا طرفا منها في كتابنا (علي لا سواه خليفة رسول الله، بنص من الله) ولأجل ذلك اختاره النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أخا له يوم آخا بين صحابته
فقال له: أنت أخي في الدنيا والآخرة (٢).
وقد شهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) له بتفوقه في العلم على جميع صحابته، ولذلك جعله باب
مدينة علمه، وأمر المسلمين بالرجوع إليه من بعده فقال: أنا مدينة العلم وعلي بابها، قال الله تعالى (وأتوا البيوت من أبوابها) (٣) فمن أراد العلم فعليه بالباب.
وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا مدينة العلم وعلي بابها، ولا يؤتى البيوت إلا من أبوابها.
قال الشيخ منصور علي ناصف معلقا عليه: فهذه منقبة لعلي لم يشاركه فيها غيره (رضي الله عنه) (٤)، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد بابها فليأت عليا.
وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت من بابها. وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا دار الحكمة وعلي بابها. وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب.
وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): أعلم الناس بالله علي. وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): أعلمهم بما أنزل الله علي بن أبي طالب. وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): علي باب علمي، ومبين لأمتي ما أرسلت به من بعدي.

(١) سورة الزمر آية ٩.

(٢) مصادر هذا الحديث وما يأتي بعده من أحاديث تجدها في كتابنا (هذا أحاديثنا أم أحاديثكم؟) وقد اعتمدنا في نقلها على كتب السنة خاصة.

(٣) سورة البقرة آية ١٨٩.

(٤) غاية المأمول في شرح التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٣٣٧.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): علي عيبة علمي. وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): أقضى أمتي علي بن أبي طالب.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): قسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي علي تسعة أجزاء، والناس جزء

واحدا، وهو أعلمهم بالعشر الباقي.

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لابنته فاطمة (عليها السلام): إن زوجك أقدمهم إسلاما، وأكثرهم علما، وأعظمهم

حلما.

إلى غير ذلك من الأحاديث الصريحة في تفوق إمامنا في العلم على جميع الصحابة، واستحقاقه دون غيره الخلافة عن ابن عمه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

روى ابن حجر العسقلاني عن أبي الطفيل: كان علي يقول: سلوني، سلوني، وسلوني عن كتاب الله تعالى، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أنزلت بليل أو نهار (١) أم في سهل أم

في جبل (٢) وفيم أنزلت، وأين نزلت إن ربي وهب لي قلبا عقولا، ولسانا سؤولا (٣). وروى أحمد بن زيني دحلان عن أبي الطفيل أيضا قال: شهدت عليا يخطب وهو

يقول: سلوني من كتاب الله، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل، ولو شئت أوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب (٤).

وعن سعيد بن المسيب قال: ما كان أحد من الناس يقول سلوني غير علي ابن أبي طالب (٥) وكان عمر بن الخطاب يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن، يعني

(١) الإصابة ج ٢ ص ٥٠٩ الطبعة الأولى.

(٢) الصواعق المحرقة ص ١٢٦ ط مصر عام ١٣٧٥، وفيه (سلوني) مرة واحدة، الإتيان في علوم القرآن ج ٢ ص ١٨٧ ط مصر، ونحوه في إسعاف الراغبين ص ١٦١ على هامش نور الأبصار، تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٩٧.

(٣) الإتيان ج ٢ ص ١٨٧، تاريخ الإسلام عهد الخلفاء الراشدين ص ٦٣٧ وفيه (ولسانا ناطقا) وفي (تاريخ الخلفاء) ص ١٧٣ ط بيروت ولسانا صادقا ناطقا.

(٤) الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٥١٠ ط مصر عام ١٣٥٤.

(٥) منتخب كنز العمال ص ٤٨ على هامش مسند أحمد ج ٥ ط مصر عام ١٣١٣.

علياً (١). وقال سعيد أيضاً: لم يكن أحد من الصحابة يقول: سلوني إلا علي (٢).
سئل عطاء: أكان في أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) أحد أعلم من علي؟ قال:
لا والله ما أعلمه (١).

وقال أحمد بن زيني دحلان مفتي الشافعية في مكة المكرمة: وكان علي قد أعطاه الله
علماً كثيراً، وكشفاً غزيراً (١).

وروى المتقي الهندي عن أبي المعتمر مسلم بن أوس، وجارية بن قدامة السعدي
أنهما حضرا علي بن أبي طالب يخطب وهو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني فإنني لا
أسأل عن شيء دون العرش إلا أخبرت عنه (٣). وروي عنه قال: علمني رسول الله
(صلى الله عليه وسلم)

ألف باب، كل باب يفتح ألف باب.

وعنه في قوله تعالى (وتعيها أذن واعية) (٤) قال: قال لي رسول الله سألت الله أن
يجعلها أذنك يا علي. فما سمعت من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) شيئاً فنسيته.
وقيل له: ما لك أكثر أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حديثاً؟ فقال: إني
كنت إذا سألته أنبأني،
وإذا سكت ابتدأني (٥).

وروى أبو نعيم، والجويني عن عبد الله بن مسعود: إن القرآن أنزل على سبعة أحرف،
ما منها حرف إلا وله ظهر وبطن، وإن علياً بن أبي طالب عنده علم الظاهر والباطن
(٦).

وعنه: أفرض أهل المدينة وأقضاها علي (٧).

وروى الجويني عن ابن عباس: العلم ستة أسداس، ولعلي بن أبي طالب من ذلك

(١) إسعاف الراغبين ص ١٦٠ على هامش نور الأبصار.

(٢) تاريخ الإسلام عهد الخلفاء الراشدين ص ٦٣٨.

(٣) منتخب كنز العمال ص ٤٨ على هامش مسند أحمد ج ٥ ط مصر عام ١٣١٣.

(٤) سورة الحاقة آية ١٢.

(٥) منتخب كنز العمال ص ٤٦ على هامش مسند أحمد ج ٥.

(٦) حلية الأولياء ج ١ ص ٦٥ ط بيروت، فيض القدير ج ٣ ص ٤٦.

(٧) نور الأبصار ص ٧٣ ط مصر عام ١٣١٢، إسعاف الراغبين ص ١٦٠ على هامش نور الأبصار.

خمسة أسداس، وللناس سدس، ولقد شاركنا في السدس حتى لهو به أعلم منا (١).
وعنه: علم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من علم الله تبارك وتعالى، وعلم علي من
علم النبي (صلى الله عليه وسلم)،
وعلمي من علم علي، وما علمي وعلم أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) في علم
علي إلا كقطرة
في سبعة أبحر (٢). وعنه أيضا: علمه ألف ألف كلمة، كل كلمة تفتح ألف كلمة
(٣).

وعنه أيضا: لقد أعطي علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم، وأيم الله لقد شارك
الناس في العشر العاشر (٤).

وقال ضرار الكنائي: كان يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه (٤).
وقال البدر العيني في شرح البخاري: وأما علمه فكان من العلم بالمحل الأعلى... (٥).
وقال الأستاذ عباس العقاد: أما القضاء والفقهاء فالمشهور عنه أنه كان أقضى أهل زمانه،
وأعلمهم بالفقهاء والشريعة، أو لم يكن بينهم من هو أقضى منه وأفقه، وأقدر على
إخراج الأحكام من القرآن والحديث والعرف المأثور، وكان عمر بن الخطاب يقول
كلما استعظم مسألة من مسائل القضاء العويصة: قضية ولا أبا حسن لها... (٦). فقد
إمتاز علي بالفقهاء الذي يراد به الفكر المحض والدراسة الخالصة وأمعن فيه ليغوص
في أعماقه على الحقيقة العلمية، أو الحقيقة الفلسفية كما نسميها في هذه الأيام (٧).
وقال الأساتذة علي الجندي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ومحمد يوسف
المحجوب: وقد قيل لابن عباس: أين علمك من علم ابن عمك؟ فقال: كنسبة قطرة
المطر إلى البحر المحيط.

وقد صرح ابن عباس وهو يعد ترجمان القرآن بأن كل علمه في التفسير أخذه من

(١) فرائد السمطين ج ١ ص ٣٦٩.

(٢) الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٥١٠.

(٣) منتخب كنز العمال ص ٤٣ على هامش مسند أحمد ج ٥.

(٤) مشهد الإمام علي في النجف ص ٦.

(٥) مشهد الإمام علي في النجف ص ١٥.

(٦) عبقرية الإمام علي ص ١٩٥ ط بيروت عام ١٩٦٧.

(٧) عبقرية الإمام علي ص ٤٧.

علي (١).

قالوا: وأشرف العلوم الإلهية وهو علم التوحيد، من كلامه اقتبس، وعنه نقل، ومنه ابتداء، وأئمة من أشعرية، ومعتزلة، وإمامية، وزيدية، هو معلمهم وأستاذهم، وإليه ينتهون.

وعلم الفقه هو أصله وأساسه، وكل فقيه عيال عليه، ومن يقرأ تاريخ الأئمة الأربعة وشيوخهم يجد أن علمهم قد استقي من نبعه، واقتبس من جذوته، وفقهاء الصحابة كانوا يرجعون إليه فيما يشكل عليهم. هذا مع ما ظهر من إعظام كافة الصحابة له، وإطباقهم على علمه وفضله وثاقب فهمه ورأيه، وفقه نفسه، وكثرة مطابقتهم له في الأحكام، وسماع قوله في الحلال والحرام كما يقول الباقلاني، وهو الذي أفتى في المرأة التي وضعت لستة أشهر، والمرأة الحامل من الزنا، إلى غير ذلك من المسائل التي توقف فيها الصحابة (٢) وأساطين علم الطريقة والحقيقة والتصوف عنه أخذوا، وعنده وقفوا، كما صرح بذلك الشبلي والجنيد، والكرخي، والسقطي، والبسطامي، وغيرهم، وهم يسندون إليه شعارهم بإسناد متصل. وعلم النحو كما عرف الناس كافة، هو الذي ابتدعه، وأملى على أبي الأسود جوامعه وأصوله. وعلم القراءات هو المنظور إليه فيه، وإذا رجعنا إلى كتب القراءات وجدنا أن أعلام القراء كلهم كأبي عمرو بن العلاء، وعاصم بن أبي النجود، وغيرهما يرجعون إليه، لأنهم يأخذون عن أبي عبد الرحمن السلمي، وقد كان من تلامذة الإمام، وعنه لقن وأخذ (٣).

وقال الشيخ محمد عبد المطلب أستاذ في مدرسة دار العلوم المصرية في قصيدته (علوية عبد المطلب):

حوى علم النبوة في فؤاد * طما بالعلم زحارا فطاما

(١) سجع الحمام في حكم الإمام ص ١٧ ط مصر عام ١٩٦٧.

(٢) الرضوي: لجهلهم بها.

(٣) سجع الحمام في حكم الإمام ص ١٧.

سقاها الحق أفواق المعاني * وهيمة به حبا فهاما
وزوده اليقين به فكانت * أفويق اليقين له قواما (١)
وقال الشيخ منصور علي ناصف: فكان أعلم الناس بعد النبي (صلى الله عليه وسلم)،
وأقدرهم على

حل المعضلات، حتى ضرب المثل به (قضية ولا أبا حسن لها) وكتاب (نهج
البلاغة) (٢) أكبر دليل على ذلك (٣).

وقال سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص: قلت: لعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة: لم
كان صغو الناس إلى علي بن أبي طالب؟

فقال: يا بن أخي إن عليا كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم... (٤).

وقالت الدكتورة سعاد ماهر: فكان إمام الفقهاء، وعلماء الشريعة وأقدرهم على
استنباط الأحكام الدينية، وإليه رجع الخلفاء من قبله في مشكلات الحكم
والقضاء (٥).

هذا بعض ما وقفت عليه مما قاله البكريون أولياء أبي بكر وأتباعه في تفوق إمامنا
علي بن أبي طالب (عليه السلام) في العلم على صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) كافة، ومنهم إمامهم أبو
بكر.

وإلى القارئ الحر النبيل نماذج من قضاياها وحكمه ما يدل منها على غزارة علمه
وتبحره في العلوم.

(١) علي إمام الأئمة ص ٥ ط مصر.

(٢) إذا أردت أن تقف على قيمة هذا الكتاب الفذ وثروته العلمية في مختلف العلوم، والأدب
البارع، وما قاله علماء الشيعة والسنة وغيرهم فيه مما يعرب لك عن عظمة هذا الكتاب المقدس
فاقرأ كتابنا (اقرأ هذه الكتب).

(٣) غاية المأمول في شرح التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٣٣٧.

(٤) تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٩٧.

(٥) مشهد الإمام علي في النجف ص ٦ ط مصر.

روى الشبلنجي أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب (رض) وكان صدر منه أنه قال لجماعة من الناس، وقد سأله كيف أصبحت؟ قال: أصبحت أحب الفتنة، وأكره الحق، وأصدق اليهود والنصارى، وأؤمن بما لم أره، وأقر بما لم يخلق، فأرسل عمر إلى علي (رضي الله عنه)، فلما جاءه أخبره بمقالة الرجل.

فقال: صدق، يحب الفتنة قال الله تعالى (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) (١). ويكره الحق، يعني الموت، قال الله تعالى (وجاءت سكرة الموت بالحق) (٢). ويصدق اليهود والنصارى، قال الله تعالى: (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء، وقالت النصارى ليست اليهود على شيء) (٣) ويؤمن بما لم يره، يؤمن بالله عز وجل، ويقر بما لم يخلق، يعني الساعة. فقال عمر (رض): أعوذ بالله من معضلة لا علي بها (٤).

وذكر تحت عنوان (نادرة) أن رجلاً تزوج بخنثى لها فرج كفرج النساء، وفرج كفرج الرجال، وأصدقها جارية كانت له، ودخل بالخنثى وأصابها فحملت منه، وجاءت بولد، ثم إن الخنثى وطئت الجارية التي أصدقها لها الرجل فحملت منه الجارية بولد، فاشتهرت قصتهما، ورفع أمرهما إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، فسأل

عن حال الخنثى فأخبر أنها تحيض، وتطأ وتوطأ، وتمني من الجانيين، وقد حبلى وأحبلى.

فصار الناس متحيري الأفهام في جوابها، وكيف الطريق إلى حكم قضاءها وفصل خطابها.

فاستدعى علي (رضي الله عنه) غلاميه، وأمرهما أن يذهبا إلى هذه الخنثى، ويعدا أضلاعها من

الجانيين إن كانت متساوية فهي امرأة، وإن كان الجانب الأيسر أنقص من الجانب الأيمن بضلع واحد فهو رجل.

(١) سورة الأنفال آية ٢٨.

(٢) سورة ق آية ١٩.

(٣) سورة البقرة آية ١١٣.

(٤) نور الأبصار ص ٧٢ ط مصر عام ١٣١٢.

فذهبا إلى الخنثى كما أمرهما، وعدا أضلاعها من الجانبين، فوجدا أضلاع الجانب الأيسر أنقص من أضلاع الجانب الأيمن بضلع، فجاءا وأخبراه بذلك، وشهدا عنده، فحكم على الخنثى بأنها رجل، وفرق بينها وبين زوجها (١).
وروي أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان جالسا مع جماعة من الصحابة فجاءه خصمان، فقال أحدهما

يا رسول الله إن لي حمارا، وإن لهذا بقرة، وإن بقرتي قتلت حماري.
فبدأ رجل من الحاضرين فقال: لا ضمان على البهائم (٢) فقال (صلى الله عليه وسلم):
إقض بينهما
يا علي.

فقال علي لهما: كانا مرسلين أم مشدودين؟ أم أحدهما مشدودا والآخر مرسلا؟
فقالا: كان الحمار مشدودا، والبقرة مرسلة، وصاحبها معها.
فقال: علي صاحب البقرة ضمان الحمار، فأقر (صلى الله عليه وسلم) حكمه، وأمضى قضائه (٣).

وروى ابن حجر أنه جلس رجلان يتغذيان مع أحدهما خمسة أرغفة، ومع الآخر ثلاثة أرغفة، فمر بهم ثالث فأجلساه، فأكلوا الأرغفة: الثمانية على السواء، ثم طرح لهما الثالث ثمانية دراهم عوضا عما أكله من طعامهما، فتنازعا، فصاحب الخمسة أرغفة يقول: إن له خمسة دراهم، ولصاحب الثلاثة ثلاثة. وصاحب الثلاثة يدعي أن له أربعة ونصفا، فاختصما إلى علي، فقال لصاحب الثلاثة: خذ ما رضي به صاحبك وهو الثلاثة، فإن ذلك خير لك. فقال: لا رضيت إلا بمر الحق.
فقال علي: ليس لك في مر الحق إلا درهم واحد. فسأله عن بيان وجه ذلك؟

(١) نور الأبصار ص ٧٢ ط مصر عام ١٣١٢.

(٢) الرضوي: نرى اليوم في مجتمعنا كثيرا من أمثال هذا الجاهل المتطفل الفاقد للأدب ممن يتسرعون في الفتوى، فيبدون آرائهم دون أن يراهم أحد أهلا للاستفتاء فيستفتيهم. حقا ما أقل حياتهم وأصلف وجوههم، فلا الله تعالى يخافون، ولا من الناس يستحيون، ما أشد خطرهم على الدين، وأضلهم للمؤمنين.

(٣) نور الأبصار ص ٧١ ط مصر عام ١٣١٢.

فقال علي: أليست الثمانية أرغفة أربعة وعشرين ثلثا، أكلتموها وأنتم ثلاثة، ولا يعلم أكثركم أكلا، فتحملون علي السواء. فأكلت أنت ثمانية أثلاث، والذي لك تسعة أثلاث، وأكل صاحبك ثمانية أثلاث، والذي له خمسة عشر ثلثا، فبقي له سبعة، ولك واحد، فله سبعة بسبعته، ولك واحد بواحدك. فقال: رضيت الآن (١).

وسرد أمثال هذه القضايا، والأحاديث، والأقوال في ذلك يطول، وفيما ذكرته منها كفاية للدلالة على إثبات تفوق إمامنا علي إمامكم في العلم حسب رواياتكم وأقوال علماءكم لو كنتم تتفكرون.

وأما ما رويعتموه مما يثبت جهل إمامكم بالكتاب والسنة، وعدم كفايته ولياقته لمقام الخلافة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، والقيام مقامه في زعامة المسلمين فكثير منه: ما رواه

السيوطي: إن أبا بكر سئل عن قوله تعالى (وفاكهة وأبا) (٢) فقال: أي سماء تظلني، أو أي أرض تقلني، إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم (٣). وفي رواية أخرى: إذا قلت

في كتاب الله ما لم يرد الله (٤).

قال: وسئل عن الكلاله (٥) فقال: إني سأقول فيها برأبي، فإن يكن صوابا فمن الله، وإن

يكن خطأ فمني ومن الشيطان والله منه برئ (٦) أخرجه البيهقي وغيره. ومنه ما رواه ابن سعد في الطبقات، والسيوطي في تاريخ الخلفاء عن محمد بن

(١) الصواعق المحرقة ص ١٢٧ ط مصر عام ١٣٧٥، الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٥١٢ والنقل من الأول.

(٢) سورة عبس آية ٣١.

(٣) الإتيان في علوم القرآن ج ١ ص ١١٣ ط مصر، تاريخ الخلفاء ص ٧٦ ط الهند، تفسير لباب التأويل للخازن ج ١ ص ٥ ط مصر وفيه: إذا قلت في كتاب الله بغير علم، تفسير السراج المنير للخطيب الشربيني ج ١ ص ٣ ط مصر، فيهما وفي مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد ٥٩، السنة ١٥ عام ١٤٠٣ (إذا قلت) بدل (إن قلت) وكذا في الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٣٩٥ ط مصر، وفيه: وأي أرض بدل (أو أي أرض) إذا قلت.

(٤) تاريخ الخلفاء ص ٧٦ ط الهند و ٨٨ ط بيروت.

(٥) من ليس بولد ولا والد.

(٦) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج ٢ ص ٢٥٠ ط مصر عام ١٣١٤.

سيرين: إن أبا بكر نزلت به قضية، لم يجد لها في كتاب الله أصلاً، ولا في السنة أثراً، فقال: اجتهد رأيي، فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن خطأً فمني وأستغفر الله (١).
الرضوي: روى السيوطي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد
أخطأ (٢). وقال (صلى الله عليه وسلم): من قال في القرآن بغير علم فليتبوء مقعده من النار (٣).

ومنه ما رواه ابن الأثير والسيوطي عن القاسم بن محمد: إن جدتين أتتا أبا بكر تطلبان ميراثهما، أم أم، وأم أم، فأعطى الميراث لأم الأم (دون أم الأب) (٤) فقال له عبد الرحمن بن سهل الأنصاري - وكان ممن شهد بدرًا، وهو أخو بني حارثة - يا خليفة رسول الله، أعطيت التي لو أنها ماتت لم يرثها. فقسمه بينهما (٥). وفي أسد الغابة قال له: يا خليفة رسول الله أعطيت التي لو ماتت لم يرثها، وتركت التي لو ماتت لورثها. فجعله أبو بكر بينهما.

الرضوي: وفي قسمته بينهما منحة منه لمن لا ترث دون استحقاق، وبخس لحق الوارث الشرعي، ومخالفة للسنة فهل من مدكر؟ وهذا ابن حجر يعد ذلك فضيلة لأبي بكر فيقول بعد نقل ذلك، عنه في صواعقه: فتأمل رجوعه مع كماله إلى الحق لما رآه مع أصغر منه (٦) وأين ذاك الكمال؟ لست أدري فما عشت أراك الدهر عجباً. ومنه: ما رواه السيوطي عن قبيصة بن ذؤيب قال: جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها.

قال: ما لك في كتاب الله، وما علمت لك في سنة نبي الله شيئاً، فارجعي حتى أسأل

-
- (١) الطبقات ج ٣ ق ١ ص ١٢٦، تاريخ الخلفاء ص ٨٤.
 - (٢) الجامع الصغير ج ٢ ص ٦٢٩، السراج المنير ج ١ ص ٣.
 - (٣) السراج المنير ج ١ ص ٣، الجامع الصغير ج ٢ ص ٦٢٨ وفيه: حديث صحيح.
 - (٤) ما بين القوسين زيادة في (أسد الغابة) ج ٣ ص ٢٩٩.
 - (٥) تاريخ الخلفاء ص ٨٠ ط الهند و ٩٢ ط بيروت.
 - (٦) الصواعق المحرقة ص ٣٤ ط مصر عام ١٣٧٥.

الناس. فسأل الناس، فقال المغيرة بن شعبة: حضرت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأعطاها السدس.

فقال أبو بكر: هل معك غيرك؟ فقام محمد بن مسلمة فقال مثل ما قال المغيرة، فأنفذه لها أبو بكر (١).

قال الشيخ منصور علي ناصف: فالجدة أم الأب جاءت لأبي بكر تسأله حقها من إرث ولد ولدها فسأل، فعلم بأن حقها السدس، فأعطاها (٢).

ففضيلة الشيخ يعترف بجهل إمامه بما للجدة أم الأب من حق لها في ميراث ابن ابنها فيقول: فسأل، أي سأل الناس عما تستحقه هذه المرأة من ميراث ابن ابنها في كتاب الله أو في سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخبره العالم منهم بأن حقها منه السدس، فأعطاها أبو بكر السدس.

الرضوي: ضل والله عن الحق، وحاد عن الصراط المستقيم من عدل عن باب مدينة علم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن يقول (سلوني قبل أن تفقدوني) إلى من يجهل حكما شرعيا

عاما فيقول في جواب من تسأله عنه: ارجعي حتى أسأل الناس. فهل من مدكر؟ ومنه ما رواه السيوطي أن أعرابيا أتى أبا بكر فقال: قتلت صيدا وأنا محرم فما ترى علي من الجزاء؟ فقال لأبي بن كعب وهو جالس عنده: فما ترى فيها؟ فقال الأعرابي: أتيتك وأنت خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أسألك، فإذا أنت تسأل غيرك (٣)؟

وقال الدكتور محمد بيومي مهران أستاذ بكلية الشريعة جامعة أم القرى بمكة المكرمة: حين قاد خالد بن الوليد جيوش الفتح المظفرة كتب إلى الخليفة أبي بكر: وجدت في بعض نواحي العرب رجلا ينكح كما تنكح المرأة فما عقابه؟ ولم يجد

(١) التاج الجامع للأصول ج ٢ ص ٢٥٩ و ٢٦٣، تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢ ط بيروت دار إحياء التراث العربي، تاريخ الخلفاء ص ٨٠ ط الهند و ٩٢ ط بيروت، الصواعق المحرقة ص ٣٣ ط مصر عام ١٣٧٥.

(٢) التاج الجامع للأصول ج ٢ ص ٢٦٠ ط بيروت.

(٣) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج ٢ ص ٣٢٩ ط مصر عام ١٣١٤.

أبو بكر نضا في القرآن، ولا في السنة عن جزاء هذه الجريمة، فجمع نفرا من الصحابة فسألهم، وفيهم علي بن أبي طالب. وكان أشدهم يومئذ قولاً. قال: إن هذا ذنب لم تعص به أمة من قبل إلا قوم لوط، فعمل بها ما قد علمتم فأحرقهم الله تعالى وأحرق ديارهم. أرى أن تحرقوه بالنار. فكتب أبو بكر إلى خالد أحرقه بالنار (١).

الرضوي: هذا قليل من كثير أيها القارئ اللبيب، مما رواه علماء السنة في إثبات جهل إمامهم أبي بكر بن أبي قحافة، وذلك ما رووه في إثبات علم إمامنا علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ولا أعتقد أنك تخطئنا نحن الشيعة الإمامية الجعفرية، الاثنا عشرية إذا ما

اخترنا عليا (عليه السلام) إماما لنا، وارتضينا خليفه لنا (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث كان باب مدينة علم

الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، واعلم الأمة وأقضاها، بشهادة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) له بذلك غير مرة،

واعترافات شخصيات بارزة عندكم له بذلك أيضا، ورفضنا إمامكم أبا بكر بن أبي قحافة، فإن كنت حرا في تفكيرك، حرا في عقيدتك، حرا من إفسار الذل في التقليد الذميمة للسلف الرميم فاعتبر بها، فإنه يستحيل من إنسان مسلم عاقل اختيار الأدنى على الأفضل، وإيثار الجاهل على العالم الأكمل وهو يقرأ قوله تعالى (أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) (٢) (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، إنما يتذكر أولو الألباب) (٣).

إمامنا (عليه السلام) كان أزهده صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الدنيا، لا إمامكم

كل من عرف حقيقة الدنيا وأنها دار فناء وزوال، ومتاع الغرور، كما قال تعالى (وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) (٤) وأنها كما وصفها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله: الدنيا جيفة وطالبها كلاب. ترفع عن أن يكون طالبا لها فيكون مثل الكلاب في الخسة، تراه يزهد

(١) علي بن أبي طالب طبع عام ١٤١٩ الطبعة الثانية.

(٢) سورة البقرة آية ٦١.

(٣) سورة الزمر آية ٩.

(٤) سورة آل عمران آية ١٨٥.

فيها وفيما فيها من زخارف ونعيم، فلم يغره شئ من زبارجها، ولا ما فيها من جاه ومقام، وهو يعلم أن عاقبة ذلك كله إلى فناء وزوال، فلا يبذل جهده في نيلها ولا يكدح في طلبها، تراه يكتفي منها بأقل ما يلزمه منها من قوت، وما لا بد له منه من متاع، رغبة في الدار الآخرة ونعيمها الخالد، وإيثارا لها على دار الغرور والفناء، قال الله تعالى (والآخرة خير وأبقى) (١).

ولما كان إمامنا (عليه السلام) نشأ في بيت النبوة، وتربى على يدي صاحب الرسالة الإلهية،

والدعوة إلى الحياة الأبدية، كان لا محالة عرف حقيقة الدنيا فزهد فيها، وفيما فيها من مظاهر ومغريات، فكان سيد الزاهدين فيها، وإمام الراغبين عنها. وقد شهد له بذلك رجال ليسوا هم من شيعته، ولا من القائلين بإمامته (بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)).

منهم: الأستاذ الأديب عباس محمود العقاد الكاتب المصري فقال: فلم يعرف أحد من الخلفاء أزهده منه في لذة دنيا، أو سيب دولة (٢) وكان وهو أمير للمؤمنين يأكل الشعير، وتطحنه امرأته بيديها، وكان يختم على الجراب الذي فيه دقيق الشعير فيقول: لا أحب أن يدخل بطني ما لا أعلم. قال عمر بن عبد العزيز وهو من أسرة أمية التي تبغض عليا، وتخلق له السيئات، وتخفي ما توافر له من الحسنات: أزهده الناس في الدنيا علي بن أبي طالب (٣). وقال سفيان: إن عليا لم يبن آجرة على آجرة، ولا لبنة

على لبنة، ولا قصبة على قصبة.

وقد أبى أن ينزل القصر الأبيض بالكوفة إيثارا للخصاص التي يسكنها الفقراء... وروى النضر بن منصور عن عقبة بن علقمة قال: دخلت على علي (عليه السلام) فإذا بين يديه

(١) سورة الأعلى آية ١٧.

(٢) أي تركها.

(٣) وروى هذه الكلمة عن عمر أيضا الذهبي في تاريخ الإسلام عهد الخلفاء الراشدين ص ٦٤٥، والتباني الجزائري في تحذير العبقري من محاضرات الخضري ج ٢ ص ١٣٩، وأحمد زيني دحلان في الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٥٠٢ وفيه (أزهده أصحاب النبي).

لبن حامض آذنتي حموضته، وكسر يابسة، فقلت: يا أمير المؤمنين أتأكل مثل هذا؟ فقال لي: يا أبا الجنوب كان رسول الله يأكل أيس من هذا، ويلبس أحسن من هذا - وأشار إلى ثيابه - فإن لم آخذ بما أخذ به خفت ألا ألحق به (١). وقال ابن عيينة: كان علي كرم الله وجهه أزهد الصحابة (٢). الرضوي: وكفى في إثبات كونه (عليه السلام) أزهد الصحابة شهادة قوم ليسوا هم من شيعته له

بذلك، وكفاه فضلا على من سواه، فمن قدم من هو دونه في الخلافة عليه فقد استبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، واستحق اللوم على ذلك من الله والعتاب قال الله تعالى (أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) (٣) فهل من مدكر؟ إمامنا (عليه السلام) كان أشجع صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا إمامكم

من مؤهلات الرجل للخلافة، وقيادة الأمة، الشجاعة، والبطولة، والإقدام، فيجب في الخليفة أن يكون شجاعا، بطلا مقداما، تهابه الشجعان، وتحجم من البراز إليه الأبطال. كان إمامنا المثل الأعلى في ذلك، إمام الشجعان، وبطل الأبطال، فكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يندبه لكل شدة، ويعده لكل ملمة فكان النصر به، والفتح على يديه. كان (عليه السلام) فاتح خيبر، وقاتل مرحب، وعمرو بن عبد ود، ومجدل عتبة وشيبة، وصناديد

قريش وأبطالها، في حروبه وجهاده، فهو فارس الإسلام بلا منازع، وسيفه القاطع، وحسامه الباتر، وفيه جاء النداء من السماء (لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي). قال الطبري: أبصر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (يوم أحد) جماعة من مشركي قريش فقال لعلي:

إحمل عليهم، فحمل عليهم ففرق جمعهم، وقتل عمرو بن عبد الله الجمحي، ثم أبصر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جماعة من مشركي قريش فقال لعلي: إحمل عليهم، فحمل

(١) عبقرية الإمام علي ص ٢٩.

(٢) فيض القدير ج ٥ ص ٤٢٢.

(٣) سورة البقرة آية ٦١.

عليهم ففرق جماعتهم، وقتل شيبه بن مالك أحد بني عامر بن لؤي. فقال جبريل: يا رسول الله إن هذه للمواساة، فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إنه مني وأنا منه. فقال جبريل: وأنا

منكما، فسمعوا صوتا (لا سيف إلا ذو الفقار. ولا فتى إلا علي) (١). وأنشد الخطيب ضياء الدين أخطب خوارزم، الموفق بن أحمد المكي المتوفى سنة ٥٦٧هـ:

أسد الإله وسيفه وقناته * كالظفر يوم صياله والنباب

جاء النداء من السماء وسيفه * بدم الكمأة يلح في التسكاب

لا سيف إلا ذو الفقار ولا * فتى إلا علي هازم الأحزاب (٢)

وقال جرير بن عبد الله البجلي من أبيات له فيه (عليه السلام):

وصي رسول الله من دون أهله * وفارسه الحامي به يضرب المثل (٣)

وقال معاوية بن أبي سفيان في رثاء حريث مولاه لما برز لقتال الإمام:

حريث ألم تعلم وجهلك ضائر * بأن عليا للفوارس قاهر

وإن عليا لم يبارزه فارس * من الناس إلا أقصدته الأظافر (٤)

وقال الأساتذة علي الجندي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ومحمد يوسف

المحجوب: وهو سيد المجاهدين غير مدافع، ولا منازع، وحسبك أن غزوة بدر

الكبرى أعظم غزاة غزاها الرسول (صلى الله عليه وسلم) قتل فيها سبعون من

المشركين، قتل هو

نصفهم، وقتل المسلمون والملائكة النصف الآخر، وهذا غير من قتله في غيرها،

كأحد، والخندق، وخيبر...

وقد أحسن البلاء في جميع الغزوات، فكان أول المبارزين يوم بدر، وممن ثبتوا يوم

أحد وحنين، وهو فاتح خيبر، وقاتل عمرو بن ود العامري فارس الخندق، ومرحب

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٧.

(٢) نظم درر السمطين ص ١٢١.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ٥٠ ط مصر عام ١٣٢٩.

(٤) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٤٩٢.

اليهودي بطل خيبر (١).

وقال الأستاذ العقاد: كان مثلاً، يخرج إلى مبارزته حاسر الرأس، ومبارزوه مقنعون بالحديد... إنه رجل يعرف من الحرب شجاعتها، ولكنه لا يعرف خدعتها... (٢).
الرضوي: كان (عليه السلام) يعرف خدعتها جيداً إلا أن تقوى الله وشرف النفس كانت حاجزاً بينه وبينها.

وأضاف العقاد: فربما رفع الفارس بيده فجلد به الأرض غير جاهد ولا حافل، ويمسك بذراع الرجل فكأنه أمسك بنفسه فلا يستطيع أن يتنفس، واشتهر عنه أنه لم يصرع أحداً إلا صرعه، ولم يبارز أحداً إلا قتله، وقد يزحزح الحجر الضخم لا يزحزحه

إلا رجال، ويحمل الباب الكبير يعي بقلبه الأشداء، ويصيح الصيحة فتخلع لها قلوب الشجعان (٣).

وكان إلى قوته البالغة شجاعاً لا ينهض له أحد في ميدان مناجزة، فكان لجرأته على الموت لا يهاب قرناً من الأقران، بالغاً ما بلغ من الصولة ورهبة الصيت، واجترأ وهو فتى ناشئ على عمرو بن ود، فارس الجزيرة العربية الذي كان يقوم بألف رجل عند أصحابه، وعند أعدائه.

وكانت وقعة الخندق، فخرج عمرو مقنعا في الحديد ينادي جيش المسلمين: من يبارز؟ فصاح علي: أنا له يا نبي الله. قال النبي وبه إشفاق عليه: إنه عمرو، اجلس. ثم عاد عمرو ينادي: ألا رجل يبرز؟ وجعل يؤنبهم قائلاً: أين جنتكم التي زعمتم أنكم داخلوها إن قتلتم، أفلا تبرزون إلي رجلاً؟
فقام علي مرة بعد مرة وهو يقول: أنا له يا رسول الله (٤) ورسول الله يقول له مرة بعد

(١) سجع الحمام في حكم الإمام ص ١٨.

(٢) عبقرية الإمام علي ص ٢٨ ط بيروت عام ١٣٧٤.

(٣) عبقرية الإمام علي ص ١٥.

(٤) الرضوي: فهلا قام إمامكم أيها البكريون مرة واحدة من هذه المرات لهذا العدو المستهتر بالإسلام وهو يسمعه يقول: أين جنتكم التي زعمتم أنكم داخلوها إن قتلتم، ولولا قيام إمامنا له لسجل الخزي والعار إلى الأبد على المسلمين، أفلا تشعرون؟

مرة: إجلس، إنه عمرو (١) وهو يجيبه: وإن كان عمرو، حتى أذن له.
فمشى إليه فرحا بهذا الإذن الممنوع كأنه الإذن بالخلاص، ثم نظر إليه عمرو
فاستصغره، وأنف أن يناجزه، وأقبل يسأله من أنت؟ قال: ولم يزد: أنا علي، قال: ابن
عبد مناف؟ قال: ابن أبي طالب.

فأقبل عمرو عليه يقول: يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن، وإني أكره أن أهرق
دمك. فقال له علي: لكني والله لا أكره أن أهرق دمك. فغضب عمرو، وأهوى إليه
بسيف كان كما قال واصفوه: كأنه شعلة نار، واستقبل علي الضربة بدرقته ففقدتها
السيف وأصاب رأسه، ثم ضربه علي على حبل عاتقه فسقط، ونهض، وسقط
ونهض، وثار الغبار، فما انجلى إلا عن عمرو صريعا، وعلي يجأر بالتكبير، وكأنما
كانت شجاعته هذه القضاء الحتم الذي لا يوسى على مصابه، لأنه أحجى المصائب،
وأقلها معابة ألا يدفع، فكانت أخت عمرو بن ود تقول على سبيل التأسى بعد موته:
لو كان قاتل عمرو غير قاتله * بكيته أبدا ما دمت في الأبد
لكن قاتله من لا نظير له * وكان يدعى أبوه بيضة البلد
فكانت شجاعته من الشجاعات النادرة التي يشرف بها من يصيب بها ومن يصاب،
ويزيدها تشريفا، إنها ازدانت بأجمل الصفات التي تزين شجاعة الشجعان الأقوياء،
فلا يعرف الناس حلية للشجاعة أجمل من تلك الصفات التي طبع عليها علي بغير
كلفة، ولا مجاهدة رأي، وهي التورع عن البغي والمروءة مع الخصم، قويا أو ضعيفا

(١) الرضوي: لم يأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إمامنا بالجلوس خشية عليه من عمرو، فإنه يعلم
أن ابن
عمه بطل الأبطال ومبيد الشجعان، وإنما منعه من القيام في كل مرة إرادة أن يختبر أصحابه هل
فيهم من له حمية على الإسلام كحمية الإمام، وغيره كغيرته فيقوم في وجه هذا العدو الكافر
المستهتر.

على السواء، وسلامة الصدر من الضغن على العدو بعد الفراغ من القتال. فمن تورعه البغي مع قوته البالغة، وشجاعته النادرة أنه لم يبدأ أحدا قط بقتال وله مندوحة عنه، وكان يقول لابنه الحسن: لا تدعون إلى مبارزة، فإن دعيت إليها فأجب، فإن الداعي إليها باغ، والباغي مصروع... (١).

علي هذا هو الذي نام في فراش النبي ليلة الهجرة، وقد علم ما تأتمر به مكة كلها من قتل الراقد على ذلك الفراش... (٢).

وقال الشبلنجي: فمن شجاعته نومه على فراش رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لما أمره بذلك، وقد اجتمعت قريش على قتل النبي (صلى الله عليه وسلم)، ولم يكثرث علي (رضي الله عنه) بهم.

قال بعض أصحاب الحديث: أوحى الله تعالى إلى جبريل وميكائيل (عليهما السلام) أن انزلا إلى علي واحرساه في هذه الليلة إلى الصباح. فنزلا وهم يقولون: بخ بخ من مثلك يا علي قد باهى الله بك ملائكته... (٣).

وفي غزوة الخندق برز عمرو بن عبد ود وكان من صناديد المشركين ومعه ولده حنبل وقال: هل من مبارز؟ فأراد علي أن يبرز إليه، فأرسل النبي (صلى الله عليه وسلم) لعلي أن لا يبرز إليه فجعل عمرو ينادي: هل من مبارز؟ وجعل يقول: أين حميتكم؟ أين جنتكم التي تزعمون أن من قتل دخلها، أفلا يبرز إلي رجل منكم؟ فجاء علي (رضي الله عنه) إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: أنا له يا رسول الله، فقال (صلى الله عليه وسلم): إنه عمرو، قال: وإن كان عمرو، فأذن له في مبارزته، ونزع عمامته (صلى الله عليه وسلم) عن رأسه، وعمم عليا (رضي الله عنه) بها، وقال: إمض لشأنك، فخرج علي (رضي الله عنه) وعمرو يقول:

(١) عبقرية الإمام علي ص ١٦ ط بيروت عام ١٣٧٤.

(٢) عبقرية الإمام علي ص ٢٥.

(٣) نور الأبصار ص ٧٨ ط مصر عام ١٣١٢.

ولقد بححت من النداء * بجمعكم هل من مبارز؟
ووقفت إذ وقف ال * - شجاع مواقف القرن المناجز
وكذاك إني لم أزل * متترعا قبل الهزاهز
إن الشجاعة في الفتى * والجلود من خير الغرائز
فأجابه علي (رضي الله عنه):
لا تعجلن فقد أتاك * مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة و * الصدق منجي كل فائز
إني لأرجو أن أقيم * عليك نائحة العجائز
من ضربة نجلاء يبقى * ذكرها عند الهزاهز
ثم قال يا عمرو إنك كنت قد أخذت على نفسك عهدا أن لا يدعوك رجل من قريش
إلى إحدى خلتين إلا أجبته إلى واحدة منها قال: أجل.
فقال علي (رضي الله عنه) فإني أدعوك إلى الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وسلم)،
وإلى الإسلام. فقال: أما هذه
فلا حاجة لي فيها.

فقال له علي: فإذا كرهت هذه فإني أدعوك إلى النزال. قال: ولم يا بن أخي، فما أحب
أن أقتلك، ولقد كان أبوك خلا لي. فقال علي (رضي الله عنه): أما أنا والله فأحب أن
أقتلك.

فحمي عمرو وغضب من كلامه، واقتحم عن فرسه إلى الأرض، وضرب وجهها،
ونزل علي (رضي الله عنه) عن فرسه، وأقبل كل منهما على الآخر، فتصاولا، وتجاولا
ساعة، ثم
ضربه علي (رضي الله عنه) ضربة على عاتقه بالسيف، رمى جنبه إلى الأرض، وتركه
قتيلا، ثم
ركب علي (رضي الله عنه) فرسه، وكر على ابنه حنبل فقتله أيضا، فخرجت خيول
قريش
منهزمة.

ورمى عكرمة بن أبي جهل رمحه وفر، وأرسل الله عليهم ريحا وجنودا، ورد الله

الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا، وكفى الله المؤمنين القتال (١).
وقال الياضي: وأما شجاعة علي (رضي الله عنه) فشائعة في كل مصر وريف، لا يحتاج
في

شهرتها إلى تعريف، وكم له من مشاهد يستوجب فيها عظيم الثناء، وجميل المحامد
عند اضطرام الملاحم، وانتهاج المعالم، فهو هزبر غاياتها، وحبر غامضاتها، صارف
عن وغاها نارها، وكاشف عن حلاها خمارها (٢).

وقال ابن حجر: وكان قد اشتهر بالفروسية والشجاعة والإقدام حتى قال فيه أسيد بن
أياس بن وثيم الكناني قبل أن يسلم يحرض عليه قريشا، ويعيرهم به:
في كل مجمع غاية أخزاكم * جدع أبر على المذاكي القرح
لله دركم لما تذكروا * قد يذكر الحر الكريم ويستحي
هذا ابن فاطمة الذي أفناكم * ذبحا بقتله بعضه لم يذبح (٣)
أين الكهول وأين كل دعامة * في المعضلات وأين زين الأبطح (٤)
وقال عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري: بطل الأبطال، من تمادى على أهل الزيغ
واستطال، سيف الله المسلول، وابن عم الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وزوج الطاهرة
البتول، الطيب

المناقب، والنجم الثاقب، فارس المشارق والمغرب، أمير المؤمنين، أبي الحسن
علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (٥).

وقال الدميري: وسأل رجل ابن عباس رضي الله عنهما: أكان علي رضي الله تعالى
عنه يباشر القتال بنفسه يوم صفين؟ فقال: والله، ما رأيت رجلا أطرح لنفسه في متلفة

(١) نور الأبصار ص ٧٩ ط مصر عام ١٣١٢.

(٢) مرآة الجنان ج ١ ص ١١٤ ط حيدر آباد الدكن.

(٣) فاطمة هي بنت أسد أم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام).

(٤) الإصابة ج ٢ ص ٥٠٨ الطبعة الأولى ط مصر عام ١٣٢٨ مطبعة السعادة.

(٥) مختصر المحاسن المجتمعة في فضائل الخلفاء الأربعة ص ٢٠٠ ط بيروت عام ١٤٠٩
الطبعة الثانية.

مثل علي رضي الله تعالى عنه، ولقد كنت أراه يخرج حاسرا عن رأسه بيده السيف إلى الرجل الدارع فيقتله (١).
وعنه قال: خرج طلحة بن أبي طلحة يوم أحد فكان صاحب لواء المشركين، فقال: يا أصحاب محمد تزعمون أن الله يعجلنا بأسيافكم إلى النار، ويعجلكم بأسيافنا إلى الجنة، فأياكم يبرز إلي؟
فبرز إليه علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وقال: والله لا أفارقك حتى أعجلك بسيفي إلى النار.
فاختلفا بضربتين، فضربه علي (رضي الله عنه) على رجله فقطعها، وسقط إلى الأرض، فأراد أن يجهد عليه فقال: أنشدك الله والرحم يا ابن عم.
فانصرف عنه إلى موقفه، فقال المسلمون: هلا جهزت عليه؟ فقال: ناشدني الله، ولن يعيش، فمات من ساعته. وبشر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك فسر، وسر المسلمون.
قال ابن إسحاق: كان الفتح يوم أحد بصبر علي (رضي الله عنه) (٢).
وقال الصبان: وحمل يومئذ (يوم الخندق) باب الحصن على ظهره حتى صعد المسلمون عليه فدخلوها، وأرادوا بعد ذلك حمله فلم يحمله إلا أربعون رجلا.
أخرج ابن عساکر أنه تترس بباب الحصن عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه فألقاه... (٣).
وروى المتقي الهندي مسندا عن جابر بن سمرة أن عليا حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون ففتحوها، وأنه جرب فلم يحمله إلا أربعون رجلا (٤).
وأخرج ابن إسحاق في المغازي، وابن عساکر عن أبي رافع: أن عليا تناول بابا عند

-
- (١) حياة الحيوان الكبرى ج ١ ص ٥٠ ط مصر عام ١٣٠٦.
(٢) نور الأبصار ص ٧٩ ط مصر عام ١٣١٢.
(٣) إسعاف الراغبين ص ١٤٩ على هامش نور الأبصار.
(٤) منتخب كنز العمال ص ٤٤ على هامش مسند أحمد ج ٥.

الحصن - حصن خيبر - فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله علينا، ثم ألقاه فلقد رأيتنا ثمانية نفر نجهد أن نقلب ذلك الباب فما استطعنا أن نقلبه (١).

وقال السيوطي: وثبت في الصحيحين أنه عليه الصلاة والسلام أعطاه الراية في يوم خيبر، وأخبر أن الفتح يكون على يديه، وأحواله في الشجاعة، وآثاره في الحروب مشهورة... وأعطاه النبي عليه الصلاة والسلام اللواء في مواطن كثيرة. وقال جابر بن عبد الله الأنصاري: حمل علي الباب على ظهره يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها، وإنهم جروه بعد ذلك فلم يحمله إلا أربعون رجلا (٣).
وروى محمد بن إسحاق بن بشار أن عليا لما ناول فاطمة (عليها السلام) سيفه حين فرغ من القتال أنشد:

أفأطم هاك السيف غير ذميم * فلست برعديد ولا بدميم
لعمري لقد أعذرت في نصر أحمد * ومرضاة رب بالعباد رحيم (٢)
وقال صاحب درة الغواص: ومما يؤثر من شجاعة علي رضي الله تعالى عنه أنه كان إذا اعتلى قد، وإذا اعترض قط، فالقد: قطع الشيء طولا، والقط: قطعه عرضا (٣).
وقال الشيخ عبد المطلب (أستاذ في مدرسة دار العلوم المصرية) في قصيدته (علوية عبد المطلب):

وسائل يوم خيبر عن علي * تجد فيها مآثره جساما
إذا الرايات في جهد عليها * تعاصى الفتح وانبهم انبهما
دع الحومات عند فتى المغازي * ومن سل السيوف بها وشاما
وسل أهل السلام تجد عليا * أمام الناس يبتدر السلاما

(١) تاريخ الخلفاء ص ١٥٦ ط بيروت عام ١٣٨٩ نشر دار التراث العربي.

(٢) نظم درر السمطين ص ١٢٠.

(٣) حياة الحيوان ج ١ ص ٥٠ ط مصر عام ١٣٠٦.

مضى كالسيف لم يعقد إزاراً* على ريب ولم يشدد حزاماً
يروح على مجامعهم ويغدو* كشبيل الليث يعترم اعتراماً
صغير السن يخطر في إباء* فلا ضيماً يخاف ولا ملاماً (١)
وقال الدكتور محمد عبده يماني وهو يعد مناقب إمامنا ويسجلها في كتابه: (المنقبة
الرابعة) اختصاصه (رضي الله عنه)، إنه كان شجاعاً، مقداماً، ضحى بنفسه من أجل
سلامة رسول
الله (صلى الله عليه وسلم) يوم الهجرة عندما نام في فراشه. وكذلك من خصائصه إنه
أول من بارز في
يوم بدر... (٢).
على أن هذا الفارس الذي حمل راية رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في بدر وهو ابن
عشرين عاماً،
والذي ما بارز أحداً إلا قتله.
هذا الفارس الشجاع ذو القوة البدنية الخارقة (٣) الحامل للواء النبي (صلى الله عليه
وسلم) في أكثر
حروبه، شهد المشاهد كلها إلا تبوكاً، فقد استخلفه الرسول على المدينة، وكان
الرسول (صلى الله عليه وسلم) إذا لم يغز بنفسه أعطاه سلاحه (٤) فهو بطل حرب،
ولكن حربه يحكمها
الفقه (٤).
وقالت الدكتورة سعاد ماهر: وأول ما عرف عن شجاعة علي (رضي الله عنه) مبيته
مكان رسول
الله عليه الصلاة والسلام في ليلة الهجرة، وهو يعلم ما تأمر به قريش من قتل الراقد
على فراشه، وأن فتية منهم يحاصرون الدار ويترصدونه حتى إذا خرج يقتلونه، فلم
يثنه ذلك عن المبيت، وفدائه النبي بنفسه... فضرب المثل الأعلى في التضحية
والفداء، فكان بحق (الفدائي العظيم) إذ شرى بنفسه ابتغاء مرضاة الله تعالى (٥).

-
- (١) علي إمام الأئمة طبع مصر عام ١٤٠٤ دار مصر للطباعة.
(٢) علموا أولادكم محبة آل بيت النبي ص ١٠٩ الطبعة الثانية.
(٣) علموا أولادكم محبة آل بيت النبي ص ١٠٦.
(٤) علموا أولادكم محبة آل بيت النبي ص ١٠٠.
(٥) مشهد الإمام علي في النجف ص ٢٤ طبع مصر.

وقد أحسن البلاء في جميع الغزوات، فكان أول البارزين يوم بدر، وممن ثبتوا يوم أحد وحنين، وهو فاتح خيبر، وقاتل عمرو بن عبد ود العامري فارس الخندق، ومرحب اليهودي بطل خيبر، ويوم بدر كان أول لقاء مسلح نشب بين المسلمين ومشركي قريش.

وتعد غزوة بدر الكبرى أعظم غزوة غزاها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وأشدّها نكايّة في المشركين، وقد تجلّت فيها بطولة علي، وكان نصف قتل المشركين من ضحاياه. وفي غزوة أحد حين حشدت قريش كل قوتها وأحاييشها، ومن تبعها من قبائل كنانة، وأهل تهامة لتتأثر لقتلاها في يوم بدر، يسقط لواء المسلمين من يد مصعب بن عمير بعد بلاء حسن، فيدعو الرسول علياً ليحمل اللواء، ويحمل اللواء بيده، ويده الأخرى على سيفه (ذي الفقار) هذا السيف الذي قال الرسول عنه: وعن صاحبه (لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي)...

فكان كما قال واصفوه ودلت عليه أخباره، قوي الساعد واليد، قوة بالغة، ما صارع أحداً إلا صرعه، ولم يبارز أحداً إلا قتله، إذا أمسك بذراع أحد فكأنه أمسك بنفسه فلا يستطيع أن يتنفس، وقد يقتلع الفارس من ظهر جواده بيده، ويرمي به الأرض، غير جاهد ولا حافل، فعل ذلك في أيام صفين بأحمر مولى بني أمية، لما هم أن يضرب علياً بعد أن قتل كيسان مولاه، فوضع علي يده في جيب درع أحمر وجذبه عن فرسه، وحمله على عاتقه، ثم ضرب به الأرض فكسر منكبه وعضديه... وهو الذي حمل بابا بختيار عجز عن قلبه النفر الأشداء، واتخذته ترساً حين سقط ترسه عند فتح حصن نارعم، أحد حصون خيبر المنيعة... وهو مع قوته البالغة كان شجاعاً ما نكل عن مبارزة، ولا ارتاع من كتيبة، ولا هاب قرناً مهما تكن صولته وشهرته.

ففي وقعة الخندق، وتسمى أيضاً غزوة الأحزاب أقدم على مبارزة فارس تحسب له

الجزيرة ألف حساب وقتله، ذلك، هو عمرو بن عبد ود... (١).
كان صاحب راية رسول الله، شهد معه الغزوات كلها إلا غزوة تبوك، استخلفه الرسول
على المدينة، وقد أبلى في نصرته ما لم يبيله أحد (٢).
وروى الطبري عن أبي رافع مولى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: خرجنا مع
علي بن أبي طالب
حين بعثه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) برايته، فلما دنى من الحصن خرج إليه أهله
فقاتلهم، فضربه
رجل من اليهود فطاح ترسه من يده، فتناول علي (رضي الله عنه) بابا كان عند الحصن
فتترس به
عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده حين فرغ،
فلقد رأيتني في نفر سبعة أنا ثامنهم نجهد أن نقلب ذلك الباب فما نقله. وورد أنه
جعل الباب قنطرة اجتاز المسلمون عليها الخندق إلى داخل أبنية هذا الحصن (٣).
هذا بعض ما قاله علماءكم ورجالاكم في شجاعة إمامنا (عليه السلام) الخارقة وبطولته
الفذة،
أشادوا فيها وبمواقفه المشرفة في الإسلام في ميادين الجهاد.
وإليكم بعض ما رووه وقالوه في إمامكم أبي بكر: قال الأستاذ عبد الكريم الخطيب
المصري: فأبو بكر لم يعرف عنه أنه كان ذا مكانة معروفة في مواقع القتال (٤)
فحسان
ابن ثابت (رضي الله عنه) لم يكن من المحاربين المعدودين في ميادين الحرب
والنضال، ومثله
غير واحد من صحابة الرسول كأبي بكر، وعثمان... (٥).
روى الحاكم عن علي قال: فإن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بعث أبا بكر إلى
خيبر، فسار بالناس،
وانهزم حتى رجع (٦) قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقال

(١) مشهد الإمام علي في النجف ص ٢٠.

(٢) مشهد الإمام علي في النجف ص ٦.

(٣) مشهد الإمام علي في النجف ص ٤٤.

(٤) عمر بن الخطاب ص ١٨٦ ط مصر عام ١٩٦١.

(٥) علي بن أبي طالب بقية النبوة وخاتم الخلافة ص ١٣٠ إلى ١٣٣ ط مصر عام ١٣٨٦ الطبعة الأولى مطبعة السنة المحمدية.

(٦) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ٣٧.

الذهبي في تلخيص المستدرک: صحيح.
وقال ابن هشام: بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أبا بكر الصديق (رض) برأيته
وكانت بيضاء فيما
قال ابن هشام - إلى بعض حصون خيبر فقاتل، فرجع ولم يكن فتح وقد جهد... (١)
وروى الهيثمي مسندا عن أبي ليلي حديثا جاء فيه: فإن النبي (صلى الله عليه وسلم) دعا
أبا بكر فعقد له
اللواء، ثم بعثه فسار بالناس فانهمز....
وعن ابن عباس قال: بعث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى خيبر، أحسبه قال أبا
بكر، فرجع منهزما
ومن معه. فلما كان من الغد بعث عمر فرجع منهزما يجبن أصحابه، ويجبنه أصحابه.
فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله،
ويحبه الله ورسوله لا
يرجع حتى يفتح الله عليه. فثار الناس، فقال: أين علي؟ فإذا هو يشتكي عينيه، فتفل
في عينيه ثم دفع إليه الراية فهزها، ففتح الله عليه (٢).
وفي هذا الحديث صفتان بارزتان في إمامنا (عليه السلام) أشاد بهما الرسول (صلى الله
عليه وآله وسلم) وهما
الشجاعة، ومحبة الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكل واحدة منهما تؤهله
لمقام الخلافة عن ابن
عمه وحبيبه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لو كنتم تعقلون؟
وفي رواية المتقي الهندي من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلي: فإن رسول الله (صلى
الله عليه وسلم)
بعث أبا بكر فسار بالناس فانهمز حتى رجع عليه، وبعث عمر، فانهمز بالناس حتى
انتهى إليه. فقال (صلى الله عليه وسلم): لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله (٣)
يفتح الله له، ليس
بفرار... وفي قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): ليس بفرار تعريض بأبي بكر وعمر كما
لا يخفى.
قال ابن أبي الحديد المعتزلي معرضا بهما أيضا في فرارهما في واقعة خيبر:

(١) السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٤٩.

(٢) مجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٤.

(٣) أسقط من هذا الحديث جملة (ويحبه الله ورسوله) لماذا لست أدري، وهي مذكورة في
رواية الهيثمي في مجمع الزوائد عن أبي ليلي المذكورة في المتن.

وما أنس لا أنسى اللذين تقدما * وفرهما والفرقد علما حوب
 وللراية العظمى وقد ذهبها بها * ملابس ذل فوقها وجلابيب (١)
 حديث خرافي اختلقوه، وافتروا به على إمامنا (عليه السلام) ليثبتوا بزعمهم
 فضيلة الشجاعة لإمامهم أبي بكر
 روى أحمد بن زيني دحلان الشافعي عن مسند البزار، عن علي بن أبي طالب أنه قال
 يوما لأصحابه: أخبروني عن أشجع الناس؟
 فقالوا: أنت. فقال: أما أنا فما بارزت أحدا إلا انتصفت منه، ولكن أخبروني بأشجع
 الناس؟ قالوا: لا نعلم، فمن؟ قال: أبو بكر، إنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله
 (صلى الله عليه وسلم)
 عريشا، فقلنا: من يكون مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في العريش لثلا يهوي
 إليه أحد من
 المشركين، فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهرا سيفه، واقفا على رأس رسول
 الله (صلى الله عليه وسلم) لا يهوي إليه أحد إلا أهوى إليه، فهذا أشجع الناس.
 ثم قال علي: لقد رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقد أخذه قريش يعني بمكة
 قبل الهجرة فهذا
 يجره، وهذا يتلته ويقولون أنت الذي جعلت الآلهة إلها واحدا؟ فوالله ما دنا منا أحد
 إلا أبو بكر، يضرب هذا، ويتلته هذا، وهو يقول: أتقتلون رجلا يقول ربي الله. ثم رفع
 علي بن أبي طالب بردة كانت عليه فبكى حتى اخضلت لحيته، ثم قال: أمؤمن آل
 فرعون خير أم أبو بكر؟ فسكت القوم. فقال: ألا تجيبوني؟ فوالله لساعة من أبي بكر
 خير من مؤمن آل فرعون، ذلك رجل يكتم إيمانه، وهذا أعلن إيمانه (٢).
 الرضوي: وأنت أيها القارئ النبيل إذا كنت أمعنت نظرك جيدا فيما تقدم ذكره في

(١) القصائد السبع العلويات ط صيدا عام ١٣٤٠.

(٢) الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٣٨١.

هذا الفصل (شجاعة الإمام) من أحاديث وأقوال لرجال مرموقة عند السنة تعرفت على أسماءهم فلا أراك تقيم وزنا لهذا الحديث المفصوح، وستوافقنا على وضعه وافترائه على الإمام (عليه السلام)، والذي أوجب علينا القطع بوضعه غير ما عرفت مما تقدم أمور:

١ - نحن لا نرى وجهها معقولا لسؤال الإمام من الناس عن أشجع الناس مع علمه أنهم يعلمون أنه (عليه السلام) هو ذلك المسؤول عنه، إنهم يعلمون أنه (عليه السلام) هو قالع باب خبير،

والمتحصن بها، وقاتل البطل اليهودي مرحب، ومجدل بطل خبير عمرو بن عبد ود، وأضرابهما ممن تعرفت على البعض منهم من شجعان وأبطال، فلا ريب أنه سيحيونه: إنك أنت ذاك الرجل، ولا أعتقد أن ما ذكره واضح الحديث فيه مما يرمز إلى شجاعة أبي بكر قناعة لواحد منهم، فإن شجاعة الإمام وبطولته ومواقفه المشرفة في الجهاد لا تتزعزع بأمثال هذه الترهة، ولم يغب عنهم الصوت السماوي المدوي (لا سيف إلا ذو الفقار. ولا فتى إلا علي) بعد.

٢ - لم تكن لأبي بكر شجاعة تدفعه إلى حمل السيف والوقوف لحراسة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من الأعداء، وهو من عرفت مما تقدم.

٣ - لم يكن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) جبانا، فتبلغ به الحال أن يجره هذا ويتلته ذاك، كما ذكر

واضع الحديث ومختلقه حتى يعجز (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الدفاع عن نفسه وعلي يرى ذلك

فيطلب (عليه السلام) من الناس من يحرسه من عدوه وهو بطل الإسلام الفذ.

٤ - نحن نرفض رفضا باتا طلب الإمام (عليه السلام) من المسلمين محافظا للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كيف

وهو (عليه السلام) أقرب الناس إليه وأشفقهم عليه، وأرعاهم له، وأولاهم به.

٥ - يستحيل أن يبكي الإمام (عليه السلام) على أبي بكر، وهو يعتقد أنه ظلمه حقه من الخلافة،

واستخف بحرمته من بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولقد قال له وجهها لوجه: استبددت علينا

بالأمر، وكنا نحن نرى لنا حقاً لقرابتنا من رسول الله (١) وقال (عليه السلام) عنه:
سبحان الله لقد ادعى ما ليس له (٢).

وقال (عليه السلام) في خطبته الشقشقية المعروفة وهو يتظلم منه ويتوجع، ويصف (عليه السلام) حاله

فيها بما تتصدع له القلوب، وتفويض لأجله الأعين بالدموع فيقول: أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي (إلى أن يقول) فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شحى، أرى تراثي نهبا... (٣) فمن بلغ به الحال من التوجع والتألم من جراء عدوانه عليه أتراه يبكي عليه بعد موته؟ ومضافاً إلى ذلك ظلمه فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حقها ومنعها إرثها من أبيها

بحديث افتراه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) ويأتي

الكلام حوله في فصل (حديثي معك يا أبا بكر) حتى قالت له: يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله (٤) والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها (٥) وقد قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني (٦) وقال الله تعالى

(إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً) (٧). ورده شهودها (عليها السلام): لما طلب منها الشهود على ادعائها حقها منه، وقبوله شهادة عمر،

وعبد الرحمن بن عوف دون شهادته (عليه السلام) كما ستقرأ ذلك فيما بعد في هذا الكتاب.

أترى الإمام يبكي عليه بعد موته، بعد هذا كله؟ هذا ما لا يصدقه من له أدنى مسكة من عقل.

(١) صحيح مسلم ج ٢ ص ٧٢ ط مصر عام ١٣٢٧ المطبعة الميمنية.

(٢) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٣ ط مصر عام ١٣٨٨.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ٥٠ ط مصر عام ١٣٢٩.

(٤) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩.

(٥) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٤ ط مصر عام ١٣٨٨.

(٦) فيض القدير ج ٤ ص ٤٢١.

(٧) سورة الأحزاب آية ٥٧.

٦ - لا نرتاب في أنه (عليه السلام) لم يقس مؤمن آل فرعون بأبي بكر، كيف وقد قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): الصديقون ثلاثة، حبيب النجار. مؤمن آل يس، الذي قال: يا قوم اتبعوا

المرسلين، وحزقيل مؤمن آل فرعون قال: أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله، وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم (١) فلو كانت لأبي بكر منزلة عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كمنزلة

مؤمن آل فرعون عنده لضمه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى هؤلاء الثلاثة وجعله رابعا لهم، وصح للإمام عند ذلك أن يقيسه به.

٧ - جملة (أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله) قالها مؤمن آل فرعون، كما جاء في القرآن

الكريم (٢) لا أبو بكر.

٨ - كيف تكون ساعة من أبي بكر خير من مؤمن آل فرعون، وقد شهد الله تعالى بإيمانه في كتابه الكريم فقال: (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه) (٢) فهل شهد الله بإيمان إمامكم كما شهد بإيمان مؤمن آل فرعون حتى يبكي الإمام عليه بعد موته؟. إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد).

ولا أراك أيها القارئ النبيل ترتاب بعد هذا في كذب حديث البزار، ووضعه على لسان إمامنا أمير المؤمنين (عليه السلام)، بعد أن علمت ما تضمنه من ترهات لا يقبلها من له

أدنى مسكة من عقل من المؤمنين، وعلمت أيضا مما تقدم بطولة الإمام وشجاعته الخارقة، وفرار أبي بكر من الجهاد.

عجيب حقا من سخافة عقل واضعه، وممن يرويه منهم عنه، وهم يظنون أنهم سيثبتون به فضيلة الشجاعة لإمامهم الذي قال عنه الأستاذ المصري عبد الكريم الخطيب: فأبو بكر لم يعرف عنه أنه كان ذا مكانة معروفة في مواقع القتال (٣) حقا ما

(١) تقدم الحديث تحت عنوان (نبينا) (صلى الله عليه وآله وسلم) سمي إمامنا صديقا، وأنتم سميتم إمامكم صديقا)

فراجع.

(٢) سورة غافر آية ٢٨.

(٣) عمر بن الخطاب ص ١٨٦ ط مصر عام ١٩٦١.

قال عز من قائل وكل كلامه حق (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) (١) (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) (٢).
إمامنا (عليه السلام) ثبت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في (غزوة أحد) وإمامكم فر عنه فيها ملازمة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في حروبه وجهاده مع الكفار، والثبات معه إلى آخر ساعة،

وإيثاره في الحياة على النفس خير دليل على صحة إيمان المسلم وكماله، كما أن خذلانه فيها، والفرار عنه، وتركه بين الأعداء يترصدون قتله والقضاء على حياته، خير دليل على جنبه وضعف إيمانه، وهذا واضح لمن له أدنى مسكة من عقل، ولم يخف إلا على من أعمى الله قلبه وختم عليه، وما ستقرؤه في هذا الفصل مما رواه السنة في ثبوت إمامنا مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وفرار إمامكم عنه عند الشدة والخوف في (أحد) يوضح لك واقع الأمر.

روى ابن سعد عن محمد بن عمرو قال: كان علي ممن ثبت مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

يوم أحد، حين انهزم الناس، وبايعه على الموت.
وبعثه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سرية إلى بني سعد بفدك، في مائة رجل، وكان معه إحدى

رايات المهاجرين الثلاث يوم فتح مكة، وبعثه سرية إلى الفلس، إلى طيئ، وبعثه إلى اليمن، ولم يتخلف عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في غزوة غزاها إلا غزوة تبوك خلفه في أهله... (٣).

إن علي بن أبي طالب كان صاحب لواء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم بدر، وفي كل مشهد. وقال أبو العباس: لعلي أربع خصال ليست لأحد غيره... وهو الذي كان لواء الرسول إليه

(١) سورة الحج آية ٤٦.
(٢) سورة النور آية ٤٠.
(٣) الطبقات ج ٣ ق ١ ص ١٤ ط ليدن.

في كل زحف، وهو الذي صبر معه يوم فر عنه غيره (١).
وقالت الدكتورة سعاد ماهر: وقد كان يومئذ - يوم أحد - من مميزاته ثباته مع رسول
الله (صلى الله عليه وسلم) بعد أن فر عنه الناس، والدفاع عنه، ورد كتائب المشركين
الذين أرادوا قتله (٢).

وروى ابن سعد عن عائشة ابنة أبي بكر قالت: حدثني أبو بكر قال: كنت في أول من
فأى إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم أحد (٣).

الرضوي: فأى. بمعنى رجع. وبعد أن أمن أبو بكر الخطر على نفسه فأى إلى رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيمن فأى إليه ممن فروا عنه وخذلوه في ساعة العسرة،
فهو يعترف بفراره

عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في أحد.
وثبات إمامنا (عليه السلام) مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم فر عنه إمامكم
فيمن فروا عنه خير دليل على

صدقه في إيمانه، وإخلاصه لله تعالى ولرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث لم
يفارق رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)

في الشدة، ولم يفر عنه ويسلمه إلى الأعداء في حالة العسرة، ولهذه الفضيلة وغيرها
من الفضائل التي تحلى بها إمامنا دون سواه آثرناه في الخلافة، حيث آثر نبينا في
الحياة على نفسه، فهل تروننا على حق في هذا الاختيار، أم على باطل أيها
البكريون؟

إمامنا (عليه السلام) كان يؤثر المسكين واليتيم والأسير على نفسه بطعامه،

وإمامكم كان يأمر بغلق الباب عليه

إذا ما أراد أن يأكل طعاما في وقت السحر

فشتان ما بين إمامنا وإمامكم يا أصحاب المذاهب الأربعة، ويا أبناء أبي بكر، وعمر.

(١) علموا أولادكم محبة آل بيت النبي ص ١٠٦ الطبعة الثانية عام ١٤١٢.

(٢) مشهد الإمام علي في النجف ص ٤٤.

روى الجويني في (فرائد السمطين) عن ابن عباس في قوله تعالى (يوفون بالندى ويخافون يوما كان شره مستطيرا، ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) (١) ما حاصله: إن الحسن والحسين مرضا، فنذر علي إن عافاهما الله أن يصوم ثلاثة أيام شكرا، وقالت فاطمة كذلك، وقالت جاريتهم فضة كذلك. فعافاهما الله، فاستقرض علي ثلاثة أصوع من شعير، فطحنت فاطمة منها صاعا واختبزته، فلما وضعت بين يديه أتاهم مسكين فقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمد، مسكين من أولاد المساكين أطعموني أطعمكم الله على موائد الجنة. فأعطوه الطعام، ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا إلا الماء.

فلما كان اليوم الثاني طحنت فاطمة صاعا وخبزته، ثم وضعت الطعام بين يدي الإمام، فأتاهم يتيم وقال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والذي يوم العقبة. فأعطوه الطعام ومكثوا يومين وليلتين لم يذوقوا إلا الماء. فلما كان اليوم الثالث قامت فاطمة إلى الصاع الباقي فطحنته واختبزته، ووضعت الطعام بين يديه، فأتاهم أسير فوقف على الباب فقال: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، تأسروننا ولا تطعموننا، أطعموني أطعمكم الله، فأعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا شيئا إلا الماء.

فنزله جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا محمد خذها هناك الله في أهل بيتك، فقرأ عليه (هل أتى

على الإنسان حين من الدهر (إلى قوله) إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) (٢).

ورواه أيضا الشبلنجي في نور الأبصار (٣) نقلا عن المسامرات، والحاكم الحسكاني في (شواهد التنزيل) (٤).

(١) سورة الإنسان آية ٧.

(٢) فرائد السمطين ج ٢ ص ٥٤ ط بيروت عام ١٤٠٠.

(٣) ص ١٠٢ ط مصر عام ١٣١٢.

(٤) ج ٢ ص ٣٠٠ ط بيروت عام ١٣٩٣.

والقندوزي البلخي في ينابيع المودة (١) وابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة (٢) والزمخشري في الكشاف (٣) والبيضاوي في أنوار التنزيل (٤). هذا هو إمامنا علي بن أبي طالب (عليه السلام) تروونه كيف يؤثر المسكين واليتيم والأسير

بطعامه على نفسه، ويبيت ثلاثة أيام لم يطعم فيها غير الماء القراح، وبه اقتدى في ذلك أهل بيته الطاهرون، فكانوا مصداق قوله عز من قائل (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) (٥).

أما إمامكم أبو بكر بن أبي قحافة فهذا السيوطي يروي مسندا عن أبي قلابة، وأبي السفر أنهما قالوا: كان أبو بكر الصديق يقول: أجيئوا الباب (٦) حتى نتسحر (٧) فكان

يأمر بغلق الباب عليه إذا ما أراد أن يتسحر خشية أن يحضر في ذلك الوقت مسكين من مساكين المسلمين فيشاركه في طعامه. ومن الممتنع عادة أن يحضر مسكين في ذلك الوقت من الليل ويستجدي الناس.

فلم لم يحتفل أبو بكر بقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): خير الطعام ما كثرت عليه الأيدي. ولا

بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم) شر الناس من أكل وحده (٨) لست أدري. قال المناوي: أي بمن هو - أكل

وحده - شرهم بخلا، وشحا أن يأكل معه ضيفه، أو تكبرا، أو يتهاون أن يأكل معه عياله وأولاده.

قال الطيبي: كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يكره أن يأكل وحده، لأنه ليس من شيمة أهل المروات (٩).

(١) ص ٩٣ ط اسلامبول عام ١٣٠٢ وفيه: وهذا الخبر مذكور في تفسير البيضاوي، وروح البيان، والمسامرة.

(٢) ج ١ ص ٧ ط مصر عام ١٣٢٩.

(٣) ج ٤ ص ٦٧٠.

(٤) ص ١٦٥ ط مصر عام ١٣٣٠.

(٥) سورة الحشر آية ٩.

(٦) أجاف الباب: ردها.

(٧) تاريخ الخلفاء ص ٧٨ ط الهند و ٨٩ ط بيروت عام ١٣٨٩.

(٨) فيض القدير ج ٤ ص ١١٤.

(٩) مرقاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح ج ٥ ص ٥٦٩ ط مصر عام ١٣٠٩.

(۱۲۵)

وقال الأبشيهي: والأليق بالكريم الرئيس أن يمنع حاجبه من الوقوف ببابه عند حضور الطعام فإن ذلك أول الشناعة عليه (١).

الرضوي: وقد اقتدت عائشة بأبيها في الكرم (ومن يشابهه أبه فما ظلم) قال ابن خلكان كان عند عائشة (رض) طبق عنب، فجاء سائل فدفعت إليه (حبة) واحدة منه، فضحك نساء كن، فقالت إن فيما ترون مثاقيل ألد كثيرة (٢) وفي غير رواية ابن خلكان هكذا: إن في هذا مثاقيل ذر كثيرة.

إمامنا (عليه السلام) ردت له الشمس بعد غروبها، وهل ردت الشمس يوما لإمامكم؟

قال الصبان في (إسعاف الراغبين) وابن حجر في (الصواعق المحرقة): ومن كراماته الباهرة (يعني إمامنا (عليه السلام)) إن الشمس ردت عليه لما كان رأس النبي (صلى الله عليه وسلم) في حجره، والوحي ينزل عليه، وعلي لم يصل العصر، فما سرى عنه إلا وقد غربت الشمس. فقال (صلى الله عليه وسلم): اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك، فاردد عليه الشمس. فطلعت بعد ما غربت.

وأضافا: وحديث ردها صححه الطحاوي، والقاضي في الشفاء، وحسنه شيخ الإسلام أبو زرعة، وتبعه غيره، وردوا على جمع قالوا إنه موضوع (٣).

الرضوي: وقد أفرد الشيعة والسنة كتباً في موضوع رد الشمس بعد غروبها لإمامنا (عليه السلام)

على رغم النواصب من أولياء بني أمية اللئام، فنحن نقتصر هنا على ذكر غير الشيعة

(١) المستطرف ج ١ ص ١٨٣ ط مصر عام ١٣٧١.

(٢) وفيات الأعيان ج ٣ ص ١٧ تحقيق الدكتور إحسان عباس.

(٣) إسعاف الراغبين ص ١٦١ على هامش نور الأبصار، الصواعق المحرقة ص ١٢٦ ط مصر عام ١٣٧٥.

منهم.
منهم: الحافظ السيوطي له (كشف اللبس في حديث رد الشمس) (١) ومنهم: ضياء الدين الحنفي له (حديث رد الشمس) (٢) ومنهم: محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي تلميذ ابن الجوزي له (مزيل اللبس عن حديث رد الشمس) (٣). ومنهم: أخطب خوارزم أبو المؤيد موفق بن أحمد له (رد الشمس لأمير المؤمنين علي) (٣). ومنهم: الحافظ أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الموصلي له كتاب مفرد فيه ذكره له الحافظ الكنجي في الكفاية (٣).
ومنهم: أبو القاسم الحاكم ابن الحداد الحسكاني النيسابوري الحنفي له رسالة أسماها (مسألة في تصحيح رد الشمس وترغيم النواصب الشمس) (٤) ذكر شطرا منها ابن كثير في البداية والنهاية ج ٦ ص ٨٠، وذكره له الذهبي في تذكرته ج ٣ ص ٣٦٨ (٤).

إمامنا (عليه السلام) يمنح الناس الجواز للمرور على الصراط يوم القيامة، لا إمامكم
روى أبو هريرة الصفوري أن أبا بكر نظر في وجه علي (رضي الله عنه) وتبسم، فقال له: ما لك
تتبسم؟ قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: لا يجوز الصراط إلا من كتب له الجواز علي بن

(١) قال عبد الوهاب عبد اللطيف في تعليقه على (الصواعق المحرقة) ط مصر عام ١٣٧٥ ص ١٢٦ منه: وللسيوطي جزء في تتبع طرق هذا الحديث سماه (كشف اللبس في حديث رد الشمس) وختمه بقوله: ومما يشهد لصحة ذلك قول الشافعي (رض): ما أوتي نبي معجزة إلا أن يكون لنبينا نظيرها أو أبلغ منها، وقد صح أن الشمس حبست ليوشع ليالي قاتل الجبارين فلا بد أن يكون لنبينا نظير ذلك، والقول مبسوط في ابن كثير وتنزيه الشريعة.
(٢) معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت (عليهم السلام) ج ٥.
(٣) الغدير ج ٣ الطبعة الثانية عام ١٣٧٢ طهران.
(٤) الشمس: الذين عداوتهم لمن يبغضونهم.

أبي طالب (١).
وروى ابن السماك أن أبا بكر (رض) قال:
سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: لا يجوز على
الصراط إلا من كتب له علي الجواز (٢).
الرضوي: يا لها من فضيلة عظمي وكرامة لإمامنا (عليه السلام) كبرى، يرويها له
إمامكم
(والفضل ما شهدت به الأعداء).

إن إمامكم يعترف بما لإمامنا من مقام شامخ ومنزلة كريمة عند الله تعالى يوم القيامة
حيث فوض الله إليه منح الناس الجواز للمرور على الصراط في ذلك اليوم المهول،
فمن شاء منحه، ومن شاء حرمه منه، فمن لم يكتب له الإمام الجواز كان مصيره إلى
النار لا محالة. فهل يرجو إمامكم من إمامنا أن يكتب له جواز المرور على الصراط في
ذلك اليوم العظيم وقد أرسل خليفته عمر بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله
وسلم) إلى دار الإمام

ليأخذ له البيعة ممن تخلف عنها له وقال له: إن أبوا فقاتلهم؟ فأقبل عمر بقبس من نار
على أن يضرهم عليهم الدار... (٣) وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقنها
على من فيها. فقيل له: يا أبا حفص إن فيها فاطمة، فقال: وإن (٤) ثم هل يرجو
إمامكم

من إمامنا أن يمنحه الجواز على الصراط وهو يسمع فاطمة بنت رسول الله (صلى الله
عليه وآله وسلم)
تقول له: يا أبا بكر، ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله. يا أبت يا رسول الله
ماذا

لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة كلا، لا أعتقد ذلك. وستأتي الأحاديث
في ذلك تحت عنوان (إمامنا لم يكره أحدا على أخذ البيعة منه له بالخلافة...) وهي
أحاديث مآسي وأشجان.

-
- (١) مختصر المحاسن المجتمعة في فضائل الخلفاء الأربعة ص ٦٣ ط بيروت عام ١٤٠٩.
(٢) إسعاف الراغبين ص ١٥٩ على هامش نور الأبصار ط مصر عام ١٣١٢ المطبعة الميمنية،
الصواعق المحرقة ص ١٢٤ ط مصر عام ١٣٧٥ مكتبة القاهرة.
(٣) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٥٩ ط مصر عام ١٣٨١.
(٤) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٢ ط مصر عام ١٣٨٨.

إمامنا (عليه السلام) فاز في المفاخرة على العباس عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
أم إمامكم؟
نقل الواحدي في كتابه المسمى (أسباب النزول) أن الحسن، والشعبي، والقرطبي،
قالوا: إن عليا (رضي الله عنه)، والعباس، وطلحة بن شيبه، افتخروا فقال طلحة: أنا
صاحب البيت
مفتاحه بيدي ولو شئت كنت فيه. وقال العباس (رضي الله عنه): وأنا صاحب السقاية
والقائم
عليها. فقال علي (رضي الله عنه): لا أدري، لقد صليت ستة أشهر قبل الناس، وأنا
صاحب الجهاد
في سبيل الله. فأنزل الله تعالى (أجعلتم سقاية الحاج، وعمارة المسجد الحرام كمن
آمن بالله واليوم الآخر، وجاهد في سبيل الله، لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم
الظالمين. الذين آمنوا، وهاجروا، وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم
درجة عند الله وأولئك هم الفائزون) (١) (٢).
الرضوي: هاتان الآيتان تشهدان بصحة إيمان إمامنا علي بن أبي طالب (عليه السلام)،
وقبول
جهاده في سبيل الله، وبتفضيله على من تعرضا لمفاخرته، فهل لإمامكم موقف كهذا
الموقف المشرف، يرفع فيه رأسه عاليا؟ الوحي ينزل من السماء بتصديقه في إيمانه،
وجهاده في سبيل الله، ومنوها بعظيم مقامه عند الله، فهل من مدكر؟
وقد ذكرت هذه المفاخرة التي خلدت لإمامنا ذكرا وفضلا على غيره عدة من كتب
السنة، ذكرت أسماء جملة منها في كتاب (علي في القرآن فأين تذهبون؟).
إمامنا (عليه السلام) لم يكره أحدا على أخذ البيعة منه له بالخلافة لزهده فيها،
وإمامكم كان يكره الناس عليها لحرصه عليها
فانظر أيها القارئ اللبيب إلى ما سنذكره من سيرة إمامنا وإمامكم في ذلك بعين العدل

(١) سورة التوبة آية ١٩ و ٢٠.

(٢) نور الأبصار ص ٧٠ ط مصر عام ١٣١٢.

والإنصاف واحكم على أيهما أقرب إلى العدل، وأبعد من الظلم والاعتساف.
قال الدميري: ولما قتل عثمان (رض) أتى الناس عليا وضربوا عليه الباب ودخلوا،
فقالوا: إن هذا الرجل قد قتل، ولا بد للناس من إمام ولا نعلم أحدا أحق بها منك،
فرددهم عن ذلك، فأبوا.

فقال: إن أبيتم إلا بيعتي فإن بيعتي لا تكون سرا، فأتوا المسجد، فحضر طلحة والزبير،
وسعد بن أبي وقاص (١) والأعيان، وأول من بايعه طلحة، ثم بايعه الناس، واجتمع
على بيعته المهاجرون والأنصار، وتخلف عن بيعته نفر فلم يكرههم، وقال: قوم
قعدوا عن الحق... (٢).

وقال أبو عمرو: بويع لعلي بالخلافة يوم قتل عثمان، فاجتمع على بيعته المهاجرون
والأنصار، إلا نفرا لم يهجهم علي، وقال: أولئك قوم قعدوا عن الحق، ولم يقوموا مع
الباطل (٣).

وقال أبو جعفر الإسكافي: فلما بلغه خبر من تخلف عن بيعته قال: إنهم لم يعرفوا
الحق فيسارعوا إليه، ولم يعرفوا الباطل فيخذلون من أتاه، فخلى سبيلهم ولم يكره
أحدا على بيعته.

وقال ابن الأثير: تخلف عن بيعته جماعة من الصحابة منهم ابن عمر، وسعد، وأسامة،
وغيرهم، فلم يلزمهم بالبيعة، وسئل عن من تخلف عن بيعته، فقال: أولئك قوم قعدوا
عن الحق... (٤).

وقال ابن قتيبة تحت عنوان (اعتزال عبد الله بن عمر، وسعد بن أبي وقاص، ومحمد

(١) لم يحضر سعد المسجد فإنه كان من المتخلفين عن البيعة للإمام، وسيأتي التصريح بذلك
قريبا.

(٢) حياة الحيوان ج ١ ص ٥٠ ط مصر عام ١٣٠٦.

(٣) تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٢٩٧.

(٤) أسد الغابة ج ٤ ص ٣٢ ط مصر عام ١٢٨٠ المطبعة الوهبية.

ابن مسلمة عن مشاهدة علي وحروبه):
إن هؤلاء تخلفوا عن بيعة علي، فذهب إليهم عمار بن ياسر، ودعاهم إلى بيعته فأبوا،
أما سعد بن أبي وقاص فأظهر الكلام القبيح.
قال ابن قتيبة: فانصرف عمار إلى علي فقال له علي: دع هؤلاء الرهط، أما ابن عمر
فضعيف، وأما سعد فحسود، وذنيبي إلى محمد بن مسلمة إني قتلت أخاه يوم
خيبر (١).

وذكر ابن أبي الحديد أن حسان بن ثابت (٢) كان من الذين تخلفوا عن بيعة الإمام،
وقيل له: ألا تبعث إلى حسان بن ثابت...؟ فقال: لا حاجة لنا فيمن لا حاجة له فينا
(٣).

وقال ابن حزم: لم يقاتل علي معاوية على امتناعه عن بيعته (٤).
الرضوي: وذلك لعدم رغبته (عليه السلام) في الزعامة، وزهده في الدنيا ومظاهرها
ومغرياتها،
وإنما قاتله لبغائه عليه عملا بقوله تعالى (فقاتلوا التي تبغي حتى تفيئ إلى أمر
الله) (٥).

وقال الأستاذ أحمد حسن الباقوري: إن عليا كرم الله وجهه قبل منصب الخلافة على
غير رغبة فيه ولا ترحيب به... وهو كرم الله وجهه إنما قبلها شبه مكره عليها... (٦).
قال وهو ينقل كلام الإمام (عليه السلام) في ذلك: فلما دفن (يعني عثمان) رجعوا
يسألونني

البيعة، فقلت: إني أشفق مما يدعونني إليه، فتداكوا علي (٧) تذاك الإبل الهيم (٨) يوم

-
- (١) الإمامة والسياسة ج ١ ص ٥٣ ط مصر عام ١٣٨٨ مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
(٢) قال ابن أبي الحديد: كان حسان عثمانيا، قال له قيس بن سعد يا أعمى القلب، يا أعمى
البصر، والله لولا ألقى بين رهطي ورهطك حربا لضربت عنقك (شرح نهج البلاغة) ج ٢ ص ٢٥ ط
مصر عام ١٣٢٩.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٣٤٠.
(٤) تحذير العبقرى من محاضرات الخضري ج ٢ ص ٦٣ نقلا عن (الفصل في الملل والنحل).
(٥) سورة الحجرات آية ٩.
(٦) علي إمام الأئمة ص ٩٠ ط مصر، دار مصر للطباعة.
(٧) ازدحموا.
(٨) العطاش.

ورودها، وقد أرسلها راعيها وخلعت مثنائها (١)، حتى ظننت أنهم قاتلي، أو أن بعضهم قاتل بعض ولدي، فرحت أقلب هذا الأمر بطنه وظهره فلم أجد مفرا من قبول البيعة، والنهوض بأعباءها، وإلا كنت مفرطا في قضاء الحق الذي ناطه الله تعالى بالقادرين على قضاءه للأمة، وقد تمثلت الذين جاؤوا يبايعونني كأنهم لم يجدوا غيري يضعون أماناتهم عندي، ويطلبونني أن أواكبهم إلى إمضاء ما أخذ الله على العلماء، أن لا يقرروا على بطنة ظالم، ولا سغب مظلوم، فعند ذلك بسطت يدي للبيعة عاقدا العزم على المحاماة عنها، مهما يكن الطامعون فيها من الكثرة والقوة، ومهما تكن تبعاتها من الثقل والمشقة، والله المستعان (٢).

ونقل الخضري في محاضراته أنه (عليه السلام) قال في جواب طلحة والزبير لما عتبا عليه في ترك مشورتهم، والاستعانة في الأمور بهما:

والله ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة، فلما أفضت إلي نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا، وأمرنا بالحكم به فاتبعته، وما استن النبي (صلى الله عليه وسلم) فاقتديته، فلم أحتج في ذلك إلى رأيكما، ولا رأي غيركما، ولا وقع حكم جهلته فأستشيركما وإخواني المسلمين... (٣).

وقال الدكتور طه حسين: وقد رفض الخلافة حين قدمها إليه الثائرون، وهؤلاء المهاجرون والأنصار يعرضونها عليه، ويريدون أن يبايعوه كما بايعوا الخلفاء من قبله... وأقبل الناس فبايعوه، ولكن نفرا أبوا أن يبايعوا، فلم يلح عليهم علي في البيعة، ولم يأذن للثائرين في إكراههم عليها.

من هؤلاء نفر سعد بن أبي وقاص، وهو أحد أصحاب الشورى، أبي أن يبايع، وقال لعلي: ما عليك مني بأس، فخلى علي بينه وبين ما أراد.

(١): حبالها.

(٢) علي إمام الأئمة ص ٩٨.

(٣) تحذير العبقرى من محاضرات الخضري ج ٢ ص ١١٧.

ومنهم: عبد الله بن عمر، أبي أن يبايع، وطلب إليه علي أن يكفله لأن يلزم العافية ويفرغ من أمر الناس، فأبى أن يقدم كفيلا، فقال له علي: ما علمتك إلا سئ الخلق صغيرا وكبيرا، خلوه وأنا كفيله.

وأبى البيعة قوم آخرون من هؤلاء الذين اعتزلوا الفتنة، فلم يرد علي أن يستكرههم، ولا أن يعرض أحد لهم بسوء (١). ترك سعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عمر، وأسامة ابن زيد، وترك جماعة من الأنصار على رأسهم محمد بن مسلمة (٢). فكان طبيعيا إذن أن يفكر علي في نفسه، وفيه غلب عليه من حقه، ولكنه مع ذلك لم يطلب الخلافة، ولم ينصب نفسه للبيعة (٣) إلا حين استكره على ذلك استكراها، وحين هدده بعض الذين ثاروا بعثمان أن يبدؤا فيلحقوه بصاحبه المقتول، وحين فرغ إليه المهاجرون والأنصار من أهل المدينة يلحون إليه في أن يتولى أمور المسلمين ليخرجهم من هذه الفتنة المظلمة. ثم هو حين قبل البيعة لم يكره أحدا عليها من أصحاب النبي، وإنما قبل البيعة ممن بايعه... (١).

وقال الدكتور محمد عبده يماني: لقد كان يملك الطاقة الخارقة على الصبر والعفو، كما تعلم منذ طفولته في حجر النبوة. فعندما تخلف بعض الناس عن بيعته أبى أن يذلهم، واكتفى بقولهم عنه: أولئك قوم خذلوا الحق، ولم ينصروا الباطل، تخلفوا عن الحق، ولم يقوموا مع الباطل (٤).

-
- (١) مشهد الإمام علي في النجف ط مصر عن الفتنة الكبرى ج ٢ ص ٩.
(٢) الفتنة الكبرى ج ٢، مشهد الإمام علي في النجف ص ٦٥ ط مصر.
(٣) كما فعل أبو بكر، فإنه ذهب إلى سقيفة بني ساعدة والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد علي فراش الموت، وكان بصحبه عمر، وأبو عبيدة وقد وقع فيها قيل وقال واصطدام وجدال حول الخلافة، فقال أبو بكر للأنصار: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، فبايعوه أخيرا عليها، فلم يخرج من السقيفة إلا هو يرى نفسه خليفة رسول الله.
(٤) علموا أولادكم محبة آل بيت النبي ص ١٠٦ الطبعة الثانية.

وقالت الدكتورة سعاد ماهر: ولم يكن في نظر هؤلاء الثائرين من هو أحق بالخلافة من علي، فكلّموه في البيعة له فامتنع، وظلت المدينة هذه الأيام وليس للناس خليفة، وإنما كان يتولى الأمر فيهم الغافقي بن حرب، أحد زعماء الثورة، وعلي ممتنع عن قبول البيعة... فغشى الناس عليا فقالوا: نبايعك فقد ترى ما نزل بالإسلام (١) وأخيرا اضطر الإمام (عليه السلام) إلى إجابتهم مكرها.

هذا ما قاله علماؤكم والبارزون من رجالاتكم في زهد إمامنا (عليه السلام) في الخلافة، وعدم

إكراهه أحدا من الناس على أخذ البيعة منه له، فمن بايعه منهم قبل بيعته، ومن أبي منهم تركه وشأنه، عملا بقوله تعالى (لا إكراه في الدين) (٢).
أما إمامكم أبو بكر بن أبي قحافة، فهذا ابن سعد يروي لنا ما يعرب عن رغبته في الخلافة وحرصه عليها فيقول: إن النبي لما توفي اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عباد (في السقيفة) فأتاهم أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بن الجراح، فقام حباب بن المنذر وكان بدريا فقال: منا أمير، ومنكم أمير...
فتكلم أبو بكر فقال: نحن الأمراء، وأنتم الوزراء، وهذا بيننا وبينكم نصفين (٣). يعني أن الحكومة والزعامة بيننا وبينكم، غير أن السلطة العليا، أي الخلافة لنا دونكم، فكان يرى نفسه أحق الناس بالخلافة من بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حتى من أهل بيت

الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (بما فيهم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم))
والمترابي في بيته وزوج ابنته، وباب مدينة علمه) فكان يقول: من أحق بهذا الأمر مني؟ أأست أول من صلى؟ أأست؟ أأست؟... (٢) فجعل يذكر لنفسه خصالا في أأست وليس له في واحدة منها حظ ولا نصيب. أما ادعاؤه إنه أول من صلى فقد علمت مما ذكرناه تحت عنوان (إمامنا أول من صلى مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)) إنه كان

(١) مشهد الإمام علي في النجف ص ٦٣ ط مصر.

(٢) سورة البقرة آية ٢٥٦.

(٣) الطبقات ج ٣ ق ١ ص ١٢٩.

عاكفا على عبادة الأصنام يوم صلى إمامنا مع ابن عمه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).

وانظر الآن أيها القارئ اللبيب إلى صنيع إمامكم مع من تخلف عن بيعته حيث لم يره أهلا للخلافة. يقول ابن عبد ربه: الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر علي، والعباس، والزبير، وسعد بن عبادة، فأما علي والعباس ففعدوا في بيت فاطمة، حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة، وقال له: إن أبوا فقاتلهم. فأقبل بقبس من نار علي أن يضرهم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: يا بن الخطاب أجمت لتحرق دارنا؟

قال: نعم (١) أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة... (٢) وقد أشاد الشاعر المصري حافظ إبراهيم بهذه الجريمة النكراء فقال:

وقولة لعلي قالها عمر * أكرم بسامعها أعظم بملقيها
حرقت دارك لا أبقى عليك بها * إن لم تبايع و بنت المصطفى فيها
ما كان غير أبي حفص يفوه بها * أمام فارس عدنان و حاميتها (٣)
وعلق عليها فقال: يشير بهذه الأبيات إلى امتناع علي عن البيعة لأبي بكر يوم
السقيفة، وتهديد عمر إياه بتحريق بيته إذا استمر على امتناعه، وكان فيه زوجة علي
فاطمة بنت الرسول (صلى الله عليه وسلم) (٣).

(١) روى أبو هريرة الصفوري عن أنس قال: كان النبي " يمر على باب فاطمة رضي الله عنها إذا خرج لصلاة الفجر ويقول: الصلاة يا أهل البيت (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (مختصر المحاسن المجتمعة في فضائل الخلفاء الأربعة ص ١٨٤ ط بيروت عام ١٤٠٩ الطبعة الثانية) ومع علم عمر بعظيم منزلة فاطمة (عليها السلام) عند الله وعند رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد

قال مع كمال الوقاحة، وبالغ الصلافة: أحرقتها علي من فيها يعني وإن كان فيها فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال فيها أبوها ما قال، فاعتبروا يا أولي الأبواب.

(٢) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٥٩ ط مصر عام ١٣٨١.

(٣) ديوان حافظ إبراهيم ج ١ ص ٧٥ ط مصر المطبعة الأميرية بالقاهرة عام ١٩٤٨.

ويقول ابن قتيبة: وإن أبا بكر (رض) تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن، أو لأحرقنها علي من فيها. فقيل له: يا أبا حفص إن فيها فاطمة، فقال: وإن (١) فخرجوا فبايعوا إلا عليا، فإنه زعم أنه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي علي عاتقي حتى أجمع القرآن. فوقفت فاطمة رضي الله عنها على بابها فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوء محضر منكم، تركتم رسول الله جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا، ولم تردوا لنا حقا. فأتى عمر أبا بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر لئن نفذ وهو مولى له: إذهب فادع لي عليا. قال: فذهب إلى علي، فقال: ما حاجتك؟ فقال:

(١) يعني أحرق الدار على من فيها وإن كانت فيها فاطمة التي قال فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): فاطمة

بضعة مني فمن أغضبها أغضبني. (صحيح البخاري ج ٢ ص ٣٠٢ ط مصر بحاشية السندي)، التاج الجامع للأصول من أحاديث الرسول ج ٣ ص ٣٥٣) وإن قال فاطمة سيدة نساء أهل الجنة (صحيح البخاري ج ٢ ص ٣٠٨)، التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٣٥٩) وإن قال: فإنما ابنتي بضعة مني يرييني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها. التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٣٥٣. وإن قال: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني (الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٤ ط مصر عام ١٣٨٨، مجلة منبر الإسلام المصرية العدد ٧، السنة ٢٦ عام ١٣٨٨. وإن قال: يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك (أخبار الدول ص ٨٧ أو ٧٨) وإن قال: إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبي ما أنصبها (أخرجه أحمد والترمذي، والحاكم عن ابن الزبير. (الإتحاف بحب الأشراف) ص ٢٣ ط مصر عام ١٣١٦ المطبعة الأدبية. وإن قال: فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني، (الجامع الصغير ج ٢ ص ٢٠٨ وفيه: حديث صحيح. هذا وقد قال عز من قائل: (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا. والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) سورة الأحزاب آية ٥٧ و ٥٨ فهل من مدكر؟

يدعوك خليفة رسول الله. فقال علي: لسريع ما كذبتهم على رسول الله. فرجع فأبلغ الرسالة... فقال عمر الثانية: لا تهمل هذا المتخلف عنك بالبيعة. فقال أبو بكر (رض) لقفذ: عد إليه فقل له: خليفة رسول الله يدعوك لتبايع (١) فجاءه قنفذ فأدى ما أمر به. فرفع علي صوته فقال: سبحان الله لقد ادعى ما ليس له. فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة... ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة فدقوا الباب فلما سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها: يا أبت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة. فلما سمع القوم صوتها وبكائها انصرفوا باكين، وكادت قلوبهم تنصدع، وأكبادهم تنفطر.

وبقي عمر ومعه قوم، فأخرجوا عليا فمضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع. فقال: إن أنا لم أفعل فمه؟ قالوا: إذن والله الذي لا إله إلا هو نضرب عنقك، قال: إذا تقتلون عبد الله، وأخا رسوله. قال عمر: أما عبد الله فنعم، وأما أخو رسوله فلا... (٢). وروى ابن أبي الحديد المعتزلي عن الشعبي أن أبا بكر قال: يا عمر أين خالد بن الوليد؟ قال: هو هذا، قال: فانطلقا إليهما، يعني عليا والزبير فأتيا بهما. فانطلقا فدخل عمر (٣) ووقف خالد على الباب من خارج، فقال عمر للزبير ما هذا السيف؟ قال: أعدده لأبايع عليا. قال: وكان في البيت ناس كثير، منهم المقداد بن الأسود، وجمهور الهاشميين. فاخترط عمر السيف فضرب به صخرة في البيت فكسره. ثم أخذ بيد الزبير فأقامه، ثم دفعه فأخرجه، وقال يا خالد دونك هذا. فمسكه خالد، وكان في خارج البيت مع خالد جمع كثير من الناس أرسلهم أبو بكر رداء لهما.

(١) متى استخلفك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا أبا بكر حتى سميت نفسك خليفة رسول الله، ما هذه

الفرية منك يا أبا بكر؟

(٢) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٢ ط مصر عام ١٣٨٨.

(٣) يعني على أهل البيت دارهم وفيها علي وفاطمة وابناهما دون استئذان تهاونا منه بقوله تعالى (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) سورة النور آية ٢٧.

ثم دخل عمر فقال لعلي: قم فبايع. فتلكأ واحتبس، فأخذ بيده فقال: قم، فأبى أن يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير حتى أمسكهما خالد، وساقهما عمر ومن معه سوقا عنيفا.

واجتمع ناس ينظرون، وامتألت شوارع المدينة بالرجال، ورأت فاطمة ما صنع عمر فصرخت، وولولت، واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهن فخرجت إلى باب حجرتها، ونادت يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله، والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله (١).

الرضوي: على هذا الخط المنحرف والأسلوب اللا إسلامي سار إمامكم مع خاصة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، عترته أهل بيته الطاهرين، وأرسي قاعدة حكومته على المسلمين،

ما وجد من أمثال عمر بن الخطاب، وخالد بن الوليد أعوانا له وأنصارا. فإن قلت كيف جرؤا على اقتحام دار الإمام وهو (عليه السلام) بطل الأبطال، ومبيد الشجعان

الأوحد، وفارس الإسلام الفذ؟

فالجواب: كان صموده (عليه السلام) أمام تلك الفوادح عملا بوصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد عهد إليه بالصبر مع قلة الأعوان والأنصار، ولما علموا ذلك منه (عليه السلام) حققوا هدفهم بكل

وسيلة توصلوا بها إلى نيل الحكم، وكان نظر كل من في البيت من الرجال إلى الإمام، فلما رأوا صموده صمدوا معه.

قال الأستاذ صائب عبد الحميد: ولما قرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الآيات (في بيوت أذن الله

أن ترفع ويذكر فيها اسمه...) (٢) قال أبو بكر: يا رسول الله هذا البيت منها؟ يعني بيت علي وفاطمة. قال (صلى الله عليه وسلم): نعم من أفاضلها (٣).

وأضاف: فهو بيت ضم بين أركانه أخا رسول الله، وأحب الناس إليه، وسيد العرب

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩ ط مصر عام ١٣٢٩.

(٢) سورة النور آية ٣٦.

(٣) روح المعاني للآلوسي ج ١٨ ص ١٧٤، الدر المنثور ج ٥ ص ٥٠.

علي بن أبي طالب مع بضعة رسول الله سيدة نساء أهل الجنة، فاطمة الزهراء، مع ریحانتی رسول الله وسبطیه، سیدی شباب أهل الجنة الحسن والحسین، صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین، فكیف لا یكون من أفاضلها؟ (١).
الرضوی: فأبو بكر لما أرسل عمر إلى بیت علي وفاطمة (علیهما السلام) لأخذ البیعة له ممن فیہ،

وأمره بقتالهم إن امتنعوا منها كان عالماً بحرمة هذا البيت وقداسته، وإنه من أفاضل البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، فكيف جرأ عليه واستهان بحرمته؟ قال إمامنا (عليه السلام) في جواب كتاب كتبه معاوية إليه: وقلت: إني كنت أقاد، كما يقاد

الجمل المخشوش حتى أبايع. ولعمر الله لقد أردت أن تدم فمدحت، وأن تفضح فافتضحت، وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكاً في دينه، ولا مرتاباً بيقينه (٢).

قال الشيخ محمد نائل المرصفي في شرحه لنهج البلاغة هنا: طعن معاوية على الإمام بأنه كان يجبر على مبايعة السابقين عليه من الخلفاء. وروى المحب الطبري عن عائشة أن علياً مكث ستة أشهر حتى توفيت فاطمة رضي الله عنها لم يبايع أباً بكر، ولا بايعه أحد من بني هاشم (٣).
وعن محمد بن سيرين قال: لما بويع أبو بكر الصديق (رض) أبطأ علي عن بيعته وجلس في بيته، فبعث إليه أبو بكر ما أبطأ بك عني؟ أكرهت إمارتي؟ (٤).
الرضوی: من هوان الدنيا على الله أن يتولى أبو بكر الخلافة وهو من عرفته، ويجلس الإمام علي (عليه السلام) ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وباب مدينة علمه في بيته فيرسل إليه أبو بكر مؤنباً إياه على التأخير في البيعة له، فإننا لله وإننا إليه راجعون.

(١) منهج في الانتماء المذهبي ص ٤٦ طبع عام ١٤١٤.

(٢) نهج البلاغة.

(٣) الرياض النضرة ج ١ ص ٢٤٣ ط بيروت عام ١٤٠٥.

(٤) الإستيعاب ص ٢٥٣ على هامش الإصابة ج ٢.

وبعد هذا كله فأنت أيها القارئ حر في اختيار أحد هذين الإمامين علي بن أبي طالب إمام الشيعة الإمامية، أو أبا بكر بن أبي قحافة إمام السنة أصحاب المذاهب الأربعة إماما لك لتحشر معه (يوم يدعى كل أناس بإمامهم) (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي).

بإمامنا (عليه السلام) تصلح المدينة لا بإمامكم

روى ابن سعد مسندا عن البراء بن عازب، وزيد بن أرقم قالوا: لما كان عند غزوة جيش العسرة، وهي تبوك قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعلي بن أبي طالب: إنه لا بد من أن أقيم أو تقيم، فخلفه... (١).

وفي كنز العمال قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لعلي: فإن المدينة لا تصلح إلا بي وبك (٢).

الرضوي: فمن كانت منزلته منزلة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلا تصلح المدينة إلا به، أو برسول الله، أمن العدل أن يؤخر في الخلافة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو باب مدينة

علمه، ويقدم عليه من لا يقاس به، ممن هو دونه في كل صفات الفضل، ما لكم لا تشعرون؟ وهذا فيما نعتقده أعظم خيانة للأمة، وذنوب لن يغتفر لمن قدم أبا بكر على الإمام (عليه السلام) في الخلافة، فهل من مدكر؟

النظر إلى إمامنا (عليه السلام) عبادة لا إلى إمامكم
روى السيوطي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: النظر إلى علي عبادة (٣)
وأضاف: حديث

(١) الطبقات ج ٣ ق ١ ص ١٥ ط ليدن.

(٢) كنز العمال ج ١١ ص ٦٠٧ ط بيروت عام ١٣٩٩، منتخب كنز العمال ص ٣١ على هامش مسند أحمد ج ٥ ط مصر.

(٣) الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ج ٢ ص ٦٨١ ط بيروت عام ١٤٠١ دار الفكر.

صحيح.
وروى أحمد بن زيني دحلان مفتي الشافعية في مكة عنه أيضا أنه قال: قال النبي
(صلى الله عليه وسلم): النظر إلى علي عبادة (١).
وقال أحمد بن حجر الهيتمي: أخرج الطبراني والحاكم عن ابن مسعود (رضي الله عنه)
أن النبي
(صلى الله عليه وسلم) قال: النظر إلى علي عبادة. وأضاف: إسناده حسن (٢).
الرضوي: ولا ريب أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يقل ذلك إلا عن الله تعالى
لأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) (ما ينطق
عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى) (٣) وهذه فضيلة لإمامنا وما
أعظمها من فضيلة لقوم يعقلون، فمن أثر غيره عليه فقد استبدل الأدنى بالذي هو
خير، وضاهى بذلك اليهود الذين ذمهم الله في كتابه فقال (أتستبدلون الذي هو أدنى
بالذي هو خير) (٤) فهل من مدكر؟
إمامنا (عليه السلام) وردت في فضائله أحاديث لم ترد في حق أحد
من الصحابة إطلاقا، ولا في إمامكم
قال أحمد بن حنبل إمام المذهب الحنبلي: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله (صلى
الله عليه وسلم)
من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب (٥).

(١) الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٣٩٥ و ٤٠٠ ط مصر عام ١٣٥٤ مطبعة مصطفى محمد.

(٢) الصواعق المحرقة ص ١٢١ ط مصر عام ١٣٧٥ نشر مكتبة القاهرة.

(٣) سورة النجم آية ٣.

(٤) سورة البقرة آية ٦١.

(٥) نظم درر السمطين ص ٨٠، وفي تاريخ الخلفاء ص ١٥٧ ط بيروت (ما ورد) بدل (ما جاء).

تاريخ الكامل ج ٣ ص ١٥٩. وفي الصواعق المحرقة ص ١١٨ ط مصر عام ١٣٧٥ وإسعاف

الراغبين ص ١٥٠: ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي. وفي الإصابة ج ٢ ص ٥٠٧: لم ينقل

لأحد من الصحابة ما نقل لعلي. وفي سجع الحمام ص ١٥: لم يرد في حق أحد من الصحابة

بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في حق علي.

وقال إسماعيل القاضي: والنسائي، وأبو علي النيسابوري: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان أكثر ما جاء في علي (١).
وقال الدكتور محمد عبده يماني: قال الإمام أحمد بن حنبل، وإسماعيل القاضي، والنسائي، وأبو علي النيسابوري: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي (رضي الله عنه) (٢) فكان الأجدد بالاختيار للخلافة فهل من مدكر؟

إمامنا (عليه السلام) قتل شهيدا في شهر رمضان، في مسجد الكوفة، وإمامكم مات في بيته وعلى فراشه
روى سبط ابن الجوزي عن ابن عباس أنه قال: ضربه ابن ملجم بمسجد الكوفة يوم الجمعة لثلاثة عشر بقين من شهر رمضان، وقيل ليلة إحدى وعشرين منه، فبقي يوم الجمعة والسبت وتوفي ليلة الأحد (٣).
وروى الجويني عن أبي بكر بن أبي شيبة أنه قال: قتل يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان (٤).

وقال المحب الطبري: واختلفوا في أنه هل ضربه في الصلاة، أو قبل الدخول فيها، وهل استخلف من أتم الصلاة، أو هو أتمها (٥). الرضوي: فيا لها من سعادة نالها إمامنا (عليه السلام) من حيث المكان والزمان. فهل من مدكر؟

-
- (١) الصواعق المحرقة ص ١١٨.
(٢) علموا أولادكم محبة آل بيت النبي ص ١٠٦ الطبعة الثانية عام ١٤١٢.
(٣) تذكرة خواص الأمة ص ١٦٢ ط بيروت مؤسسة أهل البيت.
(٤) فرائد السمطين ج ١ ص ٣٨٨.
(٥) ذخائر العقبى في مودة ذوي القربى ص ١١٤ ط مصر عام ١٣٥٦ مكتبة القدسي.

إمامنا (عليه السلام) كان يجيد نظم الشعر، وإمامكم لم يحسن أن يقوله ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: إن من الشعر لحكمة، فكان إمامنا يفيض الحكمة على

الناس في شعره ونثره، وينسب له ديوان في الشعر مطبوع. روى ابن عبد ربه الأندلسي في (العقد الفريد) والمتقي الهندي في (منتخب كنز العمال) عن الشعبي قال: كان أبو بكر شاعرا، وكان عمر شاعرا، وكان علي أشعر الثلاثة (١).

أراد الشعبي أن يثبت لإمامه أبي بكر فضيلة في الأدب ففشل، فإن ابن حجر الهيثمي قال: أخرج ابن عساكر بسند صحيح عن عائشة قالت: والله ما قال أبو بكر شعرا قط في جاهلية ولا إسلام (٢).

وعائشة هي بنت أبي بكر، ومن أهل بيته، فهي أعرف بأبيها من الأغيار، ويؤيد يمينها هذه ما رواه السيوطي عن عبد الله بن الزبير أنه قال: ما قال أبو بكر شعرا قط. وإلى القارئ النبيل بعض ما نسب لإمامنا (عليه السلام) من شعر قال (عليه السلام):
ألا لن تنال العلم إلا بستة * سأنبيك عن مجموعها بيان
ذكاء وحرص واصطبار وبلغة * وإرشاد أستاذ وطول زمان (٣)
وقال (عليه السلام):

وكن معدنا للحلم واصفح عن الأذى * فإنك لاق ما عملت وسامع
واحبب إذا أحببت حبا مقاربا * فإنك لا تدري متى الحب راجع
وأبغض إذا أبغضت بغضا مقاربا * فإنك لا تدري متى البغض رافع (٣)

(١) منتخب كنز العمال ص ٤١ على هامش مسند أحمد ج ٥، مجلة الأزهر ج ٧ عام ١٣٥٧.
(٢) الصواعق المحرقة ص ٧٣ ط مصر عام ١٣٧٥.
(٣) نور الأبصار ص ٧٦ ط مصر عام ١٣١٢ المطبعة الميمنية.

وقال (عليه السلام):
إذا ما المرء لم يحفظ ثلاثاً * فبعه ولو بكف من رماد
وفاء للصديق وبذل مال * وكتمان السرائر في الفؤاد (١)
وقال (عليه السلام):

الناس من جهة التمثيل أكفاء * أبوهم آدم والأم حواء
فإن يكن لهم في أصلهم شرف * يفاخرون به فالطين والماء
ما الفضل إلا لأهل العلم أنهم * على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه * والجاهلون لأهل العلم أعداء
وإن أتيت بجود من ذوي نسب * فإن نسبتنا جود وعلياء
فقم بعلم ولا تبغي به بدلا * فالناس موتى وأهل العلم أحياء (١)
وقال (عليه السلام):

فارق تجد عوضا عن تفارقه * وانصب فإن لذيد العيش في النصب
فالأسد لولا فراق الغاب ما اقتنصت * والسهم لولا فراق القوس لم تصب (١)
وقال (عليه السلام):

وإن تعط نفسك آمالها * فعند مناهها يحل الندم
فكم آمن عاش في نعمة * فما حس بالفقر حتى هجم
إذا كنت في نعمة فارعها * فإن المعاصي تزيل النعم
وداوم عليها بشكر الإله * فإن الإله سريع النقم (١)
وقال (عليه السلام):

من لم يواس الناس من فضله * عرض للإدبار إقبالها

(١) نور الأبصار ص ٧٧.

فاحذر زوال الفضل يا جابر * واعط من الدنيا لمن سالها
فإن ذا العرش جزيل العطا * يضعف بالحبة أمثالها (١)
وقال (عليه السلام):

لا تخضعن لمخلوق على طمع * فإن ذلك وهن منك في الدين
واسأل إلهك مما في خزائنه * فإنما هي بين الكاف والنون
إنا نرى كل من نرجو ونأمله * من البرية مسكين ابن مسكين
ما أحسن الجود في الدنيا وفي الدين * وأقبح البخل ممن صيغ من طين (١)
وقال (عليه السلام):

إذا عقد القضاء عليك أمرا * فليس يحله غير القضاء
فما لك قد أقمت بدار ذل * وأرض الله واسعة القضاء (١)
وقال (عليه السلام):

صن النفس واحملها على ما يزينها * تعيش سالما والقول فيك جميل
وإن ضاق رزق اليوم فاصبر إلى غد * عسى نكبات الدهر عنك تزول
وما أكثر الإخوان حين تعدهم * ولكنهم في النائبات قليل (٢)
وقال (عليه السلام):

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصى * وأكرم خلق طاف بالبيت والحجر
وبت أراعي منهم ما يسوئني * وقد صبرت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمنا * وما زال في حفظ الإله وفي الستر (٢)
وقال (عليه السلام) في جواب عمرو بن عبد ود العامري:
لا تعجلن فقد أتاك * مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة * والصدق منجي كل فائز
إني لأرجو أن أقيم * عليك نائحة العجائز

(١) نور الأبصار ص ٧٧.

(٢) نور الأبصار ص ٧٨.

من ضربة نجلاء يبقى * ذكرها عند الهزاهز (١)
وقال (عليه السلام):
لكل اجتماع من خليلين فرقة * وإن الذي دون الفراق قليل
أرى علل الدنيا علي كثيرة * وصاحبها حتى الممات عليل
وإن افتقادي واحدا بعد واحد * دليل على أن لا يدوم خليل (٢)
وقال (عليه السلام) بعد شهادة عمار بن ياسر بصفين:
ألا أيها الموت الذي ليس تاركي * أرحني فقد أفنيت كل خليل
أراك بصيرا بالذين أحبهم * كأنك تنحو نحوهم بدليل (١)
وقال (عليه السلام) في مدح السفر:
تغرب عن الأوطان في طلب العلى * وسافر، ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة * وعلم وآداب وصحبة ماجد
فإن قيل في الأسفار ذل ومحنة * وقطع الفيافي وارتكاب الشدائد
فموت الفتى خير له من مقامة * بدار هوان بين واش وحاسد (٣)
وقال (عليه السلام):
إن الذين بنوا فطال بناؤهم * واستمتعوا بالمال والأولاد
جرت الرياح على محل ديارهم * فكأنهم كانوا على ميعاد (٢)
وقال (عليه السلام):
أبني إن من الرجال بهيمة * في صورة الرجل السميع المبصر
فطن بكل رزية في ماله * وإذا أصيب بدينه لم يشعر (٢)
وقال (عليه السلام):
إذا النائبات بلغن المدى * وكادت لهن تذوب المهج

(١) نور الأبصار ص ٨٠، الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٥١٣.
(٢) الإمام علي أسد الإسلام وقديسه ص ٢١٦ ط عام ١٣٨٧ مطبعة النعمان، النجف.
(٣) الإمام علي أسد الإسلام وقديسه ص ٢١٧.

وحل البلاء وقل العزا * فعند التناهي يكون الفرج (٢)
وقال (عليه السلام):

هون الأمر تعش في راحة * فلما هونته ألا يهون
ليس أمر المرء سهلاً كله * إنما الأمر سهول وحزون
تطلب الراحة في دار العنا * خاب من يطلب شيئاً لا يكون (١)
وقال (عليه السلام):

أصم عن الكلم المحفظات * وأحلم والحلم بي أشبه
وإنني لأترك جل المقال * لئلا أجاب بما أكره
إذا ما اجتررت سفاه السفية * علي فإني إذن أسفه
ولا تغتر برواء الرجال * وإن زخرفوا لك أو موهوا
فكم من فتى يعجب الناظرين * له ألسن وله أوجه
ينام إذا حضر المكرمات * وعند الدنائة يستنبه (٢)
وقال (عليه السلام):

الأم تجر أذيال التصابي * وشيبك قد نفى برد الشباب
بلال الشيب في فوديك نادى * بأعلى الصوت حي على الذهاب (٢)
هذه الكتب كتبت في إمامنا (عليه السلام) أم في إمامكم؟
نبوغ إمامنا علي بن أبي طالب (عليه السلام) واشتهاره في العالم الإسلامي والإنساني
لفت

أنظار جماعة من العلماء والأدباء، والكتاب من مختلفي المذاهب والأديان إليه. وقد
تباروا في الكتابة حول شخصيته الفذة المقدسة الإسلامية اللامعة، وهم يفخرون
بذلك ويعتزون أيما اعتزاز، إذ كان (عليه السلام) آية من آيات الله الباهرة، وحجة من
حججه

(١) الإمام علي أسد الإسلام وقديسه ص ٢١٧.

(٢) الإمام علي أسد الإسلام وقديسه ص ٢١٨.

القاهرة.

ومن العسير علينا الإمام بكل ما كتبوا حوله من كتب، وحيث لا يسقط الميسور بالمعسور، فإلى القراء الكرام أسماء ما وقفت عليه من كتب أفردت في التأليف فيه، والبحث حول شخصيته الإسلامية الفذة، أخص بالذكر منها ما كتبه رجال ليسوا هم من شيعته، ومنهم من ليسوا على دينه ونحلته، وبذلك يظهر للقارئ النبيل فضل إمامنا (عليه السلام) على غيره من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وسداد رأينا نحن الشيعة الإمامية الاثنا عشرية حيث اخترناه إماما لنا وخليفة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ورفضنا من عداه.

وإلى القارئ اللبيب أسمائها:

- أحاديث مسندة في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، لمحمد بن محمد الجزري.

- الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه رابع الخلفاء الراشدين. لمحمد رضا المصري. طبع في مصر عام ١٣٥٨ مطبعة رستم مصطفى الحلبي. وفي بيروت عام ١٣٩٦ نشر دار الكتب العلمية.

- الإمام علي بن أبي طالب للأستاذ عبد الفتاح عبد المقصود. طبع في مصر عام ١٩٤٨ دار الكتاب العربي، غير مرة، وفي مصر أيضا دار مصر، وفي بيروت، وترجم إلى اللغة الفارسية، وطبع في طهران غير مرة، منها عام ١٣٦٦ ش، والكتاب يقع في تسعة أجزاء.

- الإمام علي بن أبي طالب لتوفيق أبو علم. طبع في مصر عام ١٩٧٣ مطابع دار المعارف.

- الإمام علي كرم الله وجهه وحقوق الإنسان للدكتور حبيب الجنحاني.

- الإمام علي وحقوق الإنسان للدكتور فغلالي، طبع باللغة الإنجليزية.

- الإمام علي رجل الإسلام المخلد. لعبد المجيد لطفي. طبع في النجف عام ١٣٨٧ مطبعة النعمان.
- الإمام علي أسد الإسلام وقديسه. لروكس بن زائد العزيزي. طبع في النجف عام ١٣٨٧ مطبعة النعمان.
- الإمام علي نبراس ومتراس لسليمان كتاني. طبع في النجف عام ١٣٨٦ مطبعة النعمان.
- الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، لجورج جرداق، طبع في بيروت عام ١٩٥٨ و ١٩٧٠ وهو خمسة أجزاء: ١ - علي والثورة الفرنسية. ٢ - علي وحقوق الإنسان. ٣ - علي وسقراط. ٤ - علي وعصره. ٥ - علي والقومية العربية. وترجم إلى الفارسية، وطبع في طهران عام ١٣٧٧ شمسية.
- الإمام علي بن أبي طالب. لعمر أبو النصر، طبع.
- الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) للدكتور محمد بيومي مهران. طبع في أصفهان عام ١٤١٩ الطبعة الثانية.
- الإمام علي بن أبي طالب لمحمد صبيح، طبع في مصر، من اعداد كتاب الشهر.
- الإمام علي ليلة العيد، لخليل الهنداوي، طبع عام ١٣٩٢.
- الإمام علي رسالة وعدالة. لخليل ياسين ط بيروت ١٤٠٤ مؤسسة الوفاء، ودار مكتبة الهلال عام ١٩٨٤.
- الإمام علي سيرة موجزة، لعبد اللطيف بري ط بيروت دار التعارف.
- الأربعين في مناقب أمير المؤمنين. لعطاء الله بن فضل الله الشيرازي.
- الأربعون المنتقى من مناقب المرتضى. لأحمد بن يوسف القزويني الشافعي.
- الأربعين في فضائل أمير المؤمنين، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي

- الشافعي.
- الأربعين في فضائل أمير المؤمنين، لموفق بن أحمد الخوارزمي أخطب خوارزم.
- أرجح المطالب في عد مناقب أسد الله الغالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للشيخ عبد الله الحنفي الأمر تسري.
- أرجح المطالب في مناقب علي بن أبي طالب، لعبد الله بسمل طبع في الهند باللغة الأرودية.
- أسنى المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب. لإبراهيم الأصفهاني.
- أسنى المطالب في مناقب سيدنا علي بن أبي طالب. لمحمد بن محمد الجزري الدمشقي الشافعي. طبع في مكة عام ١٣٢٤ المطبعة الميرية، وفي طهران مطابع نقش جهان. قدم له الدكتور الشيخ محمد هادي الأمين النجفي.
- البرهان في النص الجلي على أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه. لأبي الحسن الشمشاطي العدوي.
- بطولة علي بن أبي طالب. للدكتور زكي المحاسني، طبع عام ١٩٧٠.
- بحر المناقب في تفضيل علي بن أبي طالب. لعلي بن إبراهيم الملقب بدرويش برهان.
- ترجمة الإمام علي بن أبي طالب، من تاريخ دمشق. لابن عساكر علي بن حسن الشافعي.
- ترجمة علي بن أبي طالب. لأحمد زكي صفوت، طبع بالقاهرة عام ١٩٣٢ مطبعة العلوم.
- ترجمة علي بن أبي طالب. لعلي بن محمد الواسطي الشافعي.

- تصويب علي في تحكيم الحكمين. لعمر بن بحر الجاحظ.
- تنزيل اللبس عن حديث رد الشمس. لشمس الدين الدمشقي.
- الجوهرة في نسب الإمام علي وآله. لمحمد بن أبي بكر الأنصاري التلمساني. طبع في بيروت عام ١٤٠٢ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- جواهر المطالب في مناقب الإمام أبي الحسن علي بن أبي طالب. لمحمد بن أحمد الباعوني الدمشقي الشافعي.
- جوامع الحكم وذرائع النعم من مقولات علي بن أبي طالب. لشهاب الدين بن بهاء الدين المرجاني الحنفي.
- الحجة الجليلة في نقض الحكم بالأفضلية. لمحمد معين بن محمد أمين السندي الحنفي، أثبت فيه أفضلية الإمام علي غيره، ورد القول بأفضلية سواه.
- حياة الإمام علي، لمحمود شلبي. طبع في بيروت عام ١٩٨٣ دار الجيل. وعام ١٤٠٦ أيضا.
- حياة علي بن أبي طالب. لمحمد حبيب الله الشنقيطي، طبع في القاهرة عام ١٩٣٦ مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- حكم الإمام علي بن أبي طالب. للويس شيخر.
- حديث الطير لشمس الدين الذهبي محمد بن أحمد الدمشقي الشافعي.
- حديث أنا مدينة العلم. للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر.
- حديث من كنت مولاه فعلي مولاه. لمحمد بن أحمد الدمشقي الذهبي الشافعي.
- حديث رد الشمس. للحافظ محمد بن حسين الأزدي الموصلي.

- حديث الغدير. لشمس الدين الذهبي.
- حديث الطير لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري.
- حديث الطير للحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله الشافعي.
- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. لأحمد بن شعيب النسائي، طبع في مصر عام ١٣٤٨ مطبعة التقدم العلمية. وفي لاهور عام ١٨٩٨ م وفي كلكتة، الهند عام ١٣٠٣، وفي القاهرة عام ١٣٠٨ المطبعة الخيرية، وفي النجف عام ١٣٦٩ المطبعة الحيدرية وعام ١٣٨٨.
- خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام). للحاكم الحسكاني النيسابوري الحنفي.
- الخصائص العلوية على سائر البرية، لأبي الفتح النطنزي.
- الخصائص في فضل علي (رضي الله عنه). للحافظ أبي نعيم الأصبهاني.
- الخصال المهمة في أحوال أبي الأئمة. لمحمد بن إدريس الشافعي.
- خطب أمير المؤمنين (عليه السلام). لمحمد بن عمر الواقدي البغدادي.
- الدراية في حديث الولاية. للحافظ مسعود بن ناصر السجستاني.
- الدرجات في تفضيل علي (عليه السلام) على سائر الصحابة. لأبي عبد الله الحسين بن علي البصري المعتزلي المعروف بالجعل والكاغذي.
- دستور معالم الحكم ومأثور مكارم الشيم من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. للقاضي القضاعي محمد بن سلامة الشافعي طبع في بيروت عام ١٤٠١.
- رد الشمس لأمر المؤمنين علي. لموفق بن أحمد الخوارزمي (أخطب خوارزم)
- زعيم الشباب في صدر الإسلام. علي بن أبي طالب. لأحمد إبراهيم أبو السعود.
- سيرة الإمام علي بن أبي طالب ومحاربه مع الملك الهضام. لأحمد بن عبد الله

- ابن محمد، طبع في القاهرة، مكتبة صبيح، وفي بيروت دار الفكر. المكتبة الشعبية
- سيرة الإمام علي كرم الله وجهه، لسارة حنفي جار الله. طبع في بيروت. عام ١٩٩٠ نشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- سيرة علي (رضي الله عنه). للقاضي عبد النبي كوكب الباكستاني.
- السيرة العلوية بذكر المآثر المرتضوية. لشاه محمد حافظ، طبع بالأردنية.
- سوابق الإمام علي. لروكس بن زايد العزيمي، طبع في طهران عام ١٣٩٤.
- سجع الحمام في حكم الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام). لعلي الجندي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ومحمد يوسف المحجوب، طبع في مصر عام ١٩٦٧، المطبعة الفنية الحديثة.
- ١٧ رمضان طبع في مصر مطابع دار الهلال.
- سبيل السعادة وأبوها، بصحة حديث أنا مدينة العلم وعلي بابها. لأبي الفيض أحمد بن محمد الغماري المغربي (١).
- طرق حديث الغدير، لعلي بن عمر الدارقطني البغدادي.
- طرق حديث الطير. لمحمد بن جرير الطبري (١).
- طرق حديث من كنت مولاه فعلي مولاه. للحافظ العراقي زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني الشافعي المصري.
- طرق حديث من كنت مولاه فعلي مولاه. لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي الشافعي الدمشقي.
- طرق من روى رد الشمس. لأبي بكر الوراق محمد بن عبد الله الحافظ (١).
- علي بن أبي طالب سيف الحق، لعبد السلام العشري. طبع في مصر عام ١٩٥٣

(١) معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت (عليهم السلام) ج ٦.

- مطبعة الاعتماد.
- علي بن أبي طالب حياته وعصره. لأحمد شلبي طبع في مصر عام ١٩٨١ مكتبة النهضة المصرية.
- علي بن أبي طالب قائدا سياسيا. للدكتور محمد عبد الشفيق عيسى، طبع في باريس عام ١٩٨٩.
- علي بن أبي طالب نظرة عصرية جديدة. لمحمد عمارة وآخرين، طبع عام ١٩٧٩ بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- علي بن أبي طالب بقية النبوة وخاتم الخلافة. للأستاذ عبد الكريم الخطيب طبع في مصر عام ١٣٨٦ مطبعة السنة المحمدية.
- علي بن أبي طالب إمام العارفين. لأحمد بن محمد الغماري، طبع في مصر عام ١٣٨٩ مطبعة السعادة.
- علي إمام المتقين لعبد الرحمن الشرقاوي. طبع في القاهرة عام ١٩٨٥ مكتبة الغريب. وفي بيروت عام ١٩٨٩ مؤسسة الوفاء.
- علي بن أبي طالب شعره وحكمه. لأحمد تيمور، طبع في القاهرة عام ١٣٧٨.
- علي بن أبي طالب نظرة عصرية جديدة لمحمد عمارة وآخرين (١).
- علي بن أبي طالب في شخصيات عسكرية إسلامية. لمحمد فرج، طبع في القاهرة عام ١٩٧٤ دار الفكر العربي، قدم له حسين الشافعي، والدكتور عبد الحلیم محمود.
- علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. لمحمد عزت الطهطاوي، طبع عام ١٤٠٢.
- علي بن أبي طالب في تاريخ التراث العربي. للدكتور فؤاد سزكين. نقله إلى

(١) معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت (عليهم السلام) ج ٦.

- العربية الدكتور محمود فهمي حجازي.
- علي بن أبي طالب. لعبد الرحمن الشرقاوي، طبع في القاهرة عام ١٩٨٥ مكتبة غريب، وفي بيروت عام ١٣٨٩ مؤسسة الوفاء.
- علي بن أبي طالب. للمحامي محمد الهادي عطية، طبع في بغداد عام ١٣٧٦.
- علي بن أبي طالب، لفؤاد افرام البستاني. طبع في بيروت عام ١٩٦٨ دار المشرق.
- علي بن أبي طالب والإسلام. لمحمود سبيني (١).
- علي بن أبي طالب. لمحمود النواوي، طبع عام ١٩٦٣.
- علي بن أبي طالب، لمحمد كامل حسن المحامي. طبع عام ١٩٧٩ بيروت المكنب العالمي للطباعة والنشر.
- علي بن أبي طالب. لمحمد علي قطب، طبع في بيروت، دار التوفيق للطباعة والنشر.
- علي بن أبي طالب. لمحمد سليم بن محمد تقي الدين الجندي.
- علي بن أبي طالب، لفايد العمروسي، طبع في بيروت عام ١٩٨١، وفي القاهرة مكتبة الإنجلو المصرية.
- علي بن أبي طالب. لأحمد مظهر بن أحمد بن العظمة، طبع في دمشق عام ١٩٦٥ مطبعة الترقى.
- علي بن أبي طالب، لرشاد دارغوث، طبع في بيروت عام ١٩٨٦ دار النفائس.
- علي بن أبي طالب. لخالد البيطار، طبع عام ١٩٨٨ في الأردن مكتبة المنار.

(١) معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت (عليهم السلام) ج ٦.

- علي بن أبي طالب. لعمر أبو النصر، طبع في بيروت.
- علي بن أبي طالب. لحننا نمر طبع (١).
- علي بن أبي طالب. لأنيس الخوري (١).
- علي بن أبي طالب. لعيني شاه صاحب حنفي (١).
- علي إمام الأئمة، لأحمد حسن الباقوري، طبع في مصر عام ١٤٠٤.
- عبقرية الإمام علي، لعباس محمود العقاد، طبع في مصر دار الهلال.
- علي سيد العرب والعجم لعبد الجبار الربيعي طبع في بيروت عام ١٩٨٧ دار الكتاب.
- العقد الثمين في إثبات وصاية أمير المؤمنين. لمحمد بن علي الشوكاني.
- العلوية. لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ.
- عيد الغدير، لبولس سلامة، طبع في بيروت عام ١٩٦١.
- فتح المطالب في مناقب علي بن أبي طالب. لشمس الدين الذهبي.
- فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي. لأحمد بن محمد الغماري المغربي، طبع في القاهرة عام ١٣٥٤ وعام ١٩٦٩ ملحقاً بكتاب علي بن أبي طالب إمام العارفين، مكتبة النهضة المصرية.
- الفتح المبين في بيان علم الإمام أمير المؤمنين. لمحمد بن علي الحكيم الترمذي.
- فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. لعلي بن الحسن الشافعي طبع في طهران عام ١٤٠٣ نشر مكتبة ٤٠ ستون.

(١) معجم ما كتب عن الرسول وأهل البيت (عليهم السلام) ج ٦.

- فضائل علي بن أبي طالب. لأحمد بن الحسين البيهقي.
- فضائل الإمام. لأحمد بن حنبل، ذكره سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة.
- فضائل أمير المؤمنين. لعثمان بن أحمد المعروف بابن عمران السماك.
- فضائل علي بن أبي طالب. للشيخ محمد نور العربي صاحب الأنوار المحمدية.
- في رحاب علي. لخالد محمد خالد، طبع في مصر عام ١٩٦٦ المطبعة الفتية الحديثة.
- القول الجلي في ثبوت أفضلية سيدنا علي، لأحمد خيرى المصري.
- القول الجلي في فضائل علي. لجلال الدين السيوطي.
- القول الجلي في فضائل علي. لمحمد بن محمد البكري الصديقي.
- القول العلي في شرح أثر أمير المؤمنين علي. لمحمد بن أحمد السفاريني.
- كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. لمحمد بن يوسف الكنجي الشافعي، طبع في النجف عام ١٣٥٦ مطبعة الغري وعام ١٣٩٠ في المطبعة الحيدرية.
- كفاية الطالب لمناقب علي بن أبي طالب. لمحمد حبيب الله الشنقيطي المالكي طبع.
- كشف اللبس في حديث رد الشمس للسيوطي.
- ما نزل من القرآن في علي. للحافظ أبو نعيم الأصفهاني، طبع.
- ما نزل من القرآن في علي. لأبي بكر محمد بن مؤمن الشيرازي النيسابوري.
- المراتب في فضائل علي بن أبي طالب. لإسماعيل بن أحمد البستي.
- المرتضى. لأبي الحسن الندوي الهندي، طبع في دمشق عام ١٤٠٩ دار القلم

للطباعة والنشر.

- المواهب الغزار في علي الكرار. لمحمد بن حسين الجفري المدني الشافعي.
- مشهد الإمام علي في النجف. للدكتورة سعاد ماهر، طبع في مصر.
- المعارج العلى في مناقب المرتضى. لمحمد صدر العالم الهندي.
- مع الإمام علي. لخليل الهنداوي.
- المعيار والموازنة، لمحمد بن عبد الله (أبو جعفر الإسكافي) المعتزلي، طبع في بيروت عام ١٤٠٢.
- مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لمحمد بن إسحاق الواقدي.
- مناقب أمير المؤمنين للحافظ الموفق بن أحمد بن محمد البكري الحنفي المكي أخطب خوارزم. طبع في إيران عام ١٣١٣ وفي النجف عام ١٩٦٥ م.
- مناقب الإمام. لابن الأثير، ذكره في (أسد الغابة).
- مناقب سيدنا علي. لعبد السلام عيني شاه نظامي، المعروف بفقير عيني، طبع في الهند، حيدر آباد الدكن عام ١٣٥٢ مطبعة أعظم استيم چارمينار.
- مناقب علي بن أبي طالب. للأمير محمد صالح الترمذي، مطبوع.
- مناقب علي بن أبي طالب. لعبد الرحمن بن الجوزي.
- مناقب علي بن أبي طالب. لأحمد بن محمد الطبري الشهير بالخليلي.
- مناقب علي بن أبي طالب. لمحمد بن أحمد العجمي.
- مناقب علي بن أبي طالب (رضي الله عنه). لمحمد بن حنبل ينقل عنه الطبري، و ذخائر العقبي.
- مناقب علي بن أبي طالب. للحافظ أحمد بن موسى بن مردويه.

- مناقب علي بن أبي طالب والحسين. لمصطفى الزركلي، طبع.
- مناقب علي بن أبي طالب. لعلي بن محمد الواسطي الشافعي الشهير بابن المغازلي طبع في بيروت عام ١٩٨٠ دار مكتبة الحياة، وعام ١٩٨٣ دار الأضواء وفي طهران عام ١٣٩٤ في المطبعة الإسلامية، وعام ١٤٠٢.
- مناقب علي. لمحمد بن الحسين الأزدي.
- منال الطالب في مناقب علي بن أبي طالب. لمحمد بن طلحة العدوي الشافعي.
- المناقب. لابن شاهين.
- المقامات في مناقب أمير المؤمنين. لأبي جعفر الإسكافي.
- منقبة المطهرين في فضائل أمير المؤمنين. لأبي نعيم الأصبهاني.
- ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين. وقد يقال له: التنزيل في النص على أمير المؤمنين. لمحمد بن أحمد بن أبي الثلج.
- مسند علي بن أبي طالب للحافظ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.
- مسند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للشيخ عفيف الدين عبد الرحمن بن عثمان التميمي الدمشقي.
- مسند أمير المؤمنين، وأخباره، وفضائله. ليعقوب بن شيبه.
- مزيل اللبس عن حديث رد الشمس. لمحمد بن يوسف الدمشقي الصالحي.
- نزول القرآن في شأن أمير المؤمنين. لأبي بكر محمد بن مؤمن الشيرازي.
- نفائس المنن في فضائل أبي الحسن. جزآن، لشاه محمد حافظ، طبع بالهند بلغة أردو.
- مناقب مرتضوية، لمحمد صالح الكشفي الحنفي. طبع في بمبي، الهند عام ١٢٦٩.

هذا ما وقفت عليه مما كتبه غير الشيعة في إمامنا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (عليه السلام) من المسلمين وغيرهم، وفيه كفاية في إثبات فضل إمامنا (عليه السلام) على إمامكم أبي بكر بن أبي قحافة، وقد جهل قدره، وأنكر فضله (عليه السلام) على غيره الذين لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق من أدعياء الإسلام فقدموا غيره عليه في الخلافة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فسوف يندمون حيث لا ينفعهم الندم (يوم يعرض الظالم على يديه يقول: يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا، يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلا، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جائني) (١).

هذه الأشعار قالها الأغيار في إمامنا (عليه السلام) أم في إمامكم؟ (٢) الإحاطة بما قيل في إمامنا (عليه السلام) من شعر ونثر في مختلف اللغات من أولياءه وأعدائه، ومن شيعته وغير شيعته، من المسلمين وغير المسلمين، قديما وحديثا، أمر يعسر علينا، وعلي غيرنا من الباحثين، وقد ذكرنا في كتابنا (أمير المؤمنين في شعر الشعراء، الأولياء منهم والأعداء) بعض ما قيل فيه (عليه السلام) من شعر باللغة العربية خاصة، وفي كتابنا (المثل الأعلى الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)) ما قاله غير شيعته فيه (عليه السلام) من نثر، أعربوا فيه عما في نفوسهم من إعجاب بشخصيته الفذة البارعة، وخصصنا هذا الفصل من كتابنا هذا في ذكر بعض ما وقفنا عليه من شعر للأغيار أبدوا فيه عن إعجابهم بإمامنا، وما حوته شخصيته المقدسة من مكارم وخصائص تفرد بها عن سواه، فهو (عليه السلام) الإنسان الكامل بتمام معنى الكمال والبطل الفذ في التاريخ الإنساني والإسلامي، وإليك:

(١) سورة الفرقان آية ٢٧.

(٢) نريد بالأغيار، غير الشيعة الإمامية الاثني عشرية، من الفرق المنتحلة للإسلام، ومن غيرهم من سائر الأديان.

قال الأشعث بن قيس (١):
أتانا الرسول رسول الوصي * علي المهذب من بني هاشم
وزير النبي وذو صهره * وخير البرية والعالم (٢)
وقال الأستاذ بولس سلامة (٣):
يا علي العصور ذكرك نور * وهدى للنفوس إن ضل تاؤه
بكر من آمنوا وصهر نبي * أنت منه هارون في خلفاءه (٤)
يا أمير البيان نهجك بحر * تتلاقى الأرواح في أثناءه (٥)
متعة السمع والقلوب رواء * وزئير الأقدار في أنواءه
يا أمير الزهاد صيتك أنقى * من جبين العذراء قبل اصطلاءه
جل من يقطع الليالي صياما * ويرش النظار في فقراءه
يبدل المال لليتامى جياعا * ويجل الإسلام في ضعفاءه
أيها المال ما خدعت عليا * حسبه منك بلغة لعشاءه
سيد الرافدين والفرس و * الرومان يختار جبة لكساءه
حلية الفضل صاغها الله بردا * وحبها النساك من أصفياه
زوج بنت الرسول خلقك * أسمى من مناط العيوق في أسراءه

(١) قال الأستاذ عبد الكريم الخطيب في كتابه (علي بن أبي طالب بقية النبوة... ص ٥٦٨: إن الأشعث قد كان من المرتدين فلم تنفعه صحبتة، ولم تعصمه من أن يخرج من الإسلام الذي دخل فيه محرجا، وعاد إليه مغلوبا مكرها.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ٤٩ ط مصر عام ١٣٢٩.

(٣) مسيحي لبناني له (عيد الغدير) نظم فيه واقعة غدير خم، وقد أعرب فيها عن إعجابه بشخصية الإمام الفداء، طبع في بيروت دار الأندلس عام ١٩٦١.

(٤) يشير إلى قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) للإمام: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

(٥) يشير إلى (نهج البلاغة) الكتاب الجليل الحافل ببعض خطب الإمام (عليه السلام) ورسائله ووصاياه وحكمه البالغة، وقد نوه عنه في (عيد الغدير) تحت عنوان (علي في يثرب).

شيمة النور أن يضل نقيا * لا يمس الغبار روح صفاءه
وغني الأخلاق ليس فقيرا * إنما مجده بكبر شقاءه
وشهيد الحق المقدس يمضي * باسم الثغر من خلال بلائه (١)
ويقول في (ملحمة الغدير) تحت عنوان (علي في يثرب):
تعب القفر من أناة الساري * إذ أتى النسر ساحة الأنصار
وأبى أن يكون ضيفا فراح * الليث يرتاد مهنة الأكار
يغرس النخل عاملا ويخلي * للعشاء الهزيل أجر النهار
ويعود المساء والصدر وحل * عرق الكد لاصقا بالغبار
حسبه الدرهم الرخيص فلم * يحلم علي بصفرة الدينار
تحمل الرفش كفه وهي كف * صاغها الله للشؤون الكبار
تلك كف لم يعلق اللؤم فيها * فتسامت عن الهوى والصغار
إنها الشمس في الضحى لم تدنس * يعصم الله أن تهمل بعار
تسكب الخير للفقير وتهمي * وتزف السلام للأخيار
تلكم الكف تسطر الوحي * فالقرطاس كون يشع بالأنوار
هذه الكف للمعارف باب * مشرع من مدينة الأسرار
تنثر الدر في كتاب مبين * سفر (نهج البلاغة) المختار (٢)
هو روض من كل زهر جني * أطلعته السماء في نوار
لم يواخ النبي غير علي (٣) * حفنة التبرأ دمجت بالنظار

(١) علي والحسين طبع النجف عام ١٣٦٨.

(٢) نهج البلاغة: هو أشهر الكتب التي عرف بها الإمام، ولا يفوق هذا الكتاب بلاغة وقيمة إلا التنزيل (بولس سلامة).

(٣) رأى النبي (ص) توثيقا لعري المودة بين المهاجرين والأنصار أن يواخي بينهم، فكان يختار واحدا من هؤلاء، وواحدا من أولئك، ويربطهم برباط الأخوة المعنوية، ولما فرغ من الجميع آخا بين نفسه وبين فتاه الريب، فأثره على كل بعيد وقريب (بولس سلامة). الرضوي: هذه الأخوة بين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وابن عمه الإمام (عليه السلام) يعترف بها بولس سلامة النصراني وأحمد بن تيمية الناصب

ينكرها وقد رددنا عليه بكتابتنا (من أقطاب الكذابين أحمد بن تيمية الحراني) أثبتنا فيه صحة حديث المؤاخات العامة بين المهاجرين والأنصار، والخاصة بينه (صلى الله عليه وآله وسلم) وبين ابن عمه الإمام (عليه السلام).

وقال تحت عنوان (بدر) في دعاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الإمام للبراز في بدر:

واصطفى حيدر العصور عليا * فلواء يهتز فوق لواء
جال في حومة البراز علي * جولة الليث في قطع الشاء
وعلي عند اللقاء عيون * واتزان ودربة الحكماء
يخسف السهل والجبال ويبقى * وعيه الفذ في السني والصفاء
يعرف الكر حيدر ليس يدري * الفر إلا سجية الأعداء
لا تفر الحصون مهما تعالی * السيل وانصب من فم الدماء
وقال تحت عنوان (يوم الغدير):

حيدر زوج فاطم وأبو * السبطين والرمح يوم طعن النحور
وريب الرسول وابن مريه * المعاني في البذل جهد الفقير
والفقيه العظيم أصوب خلق * الله رأيا لطالب مستنير
وأمر الزهاد قبلا وبعدا * حسبه في الطعام قرص شعير
عفوك السمح يا علي عن * الحساد فالعمي حسد للبصير
ينشر الورد طيب ذكرك * فوحا فعلي مرجع في العطور
وقال تحت عنوان (خلافة علي):

أجمعوا هاتفين باسم علي * وعلي ما ازداد إلا عنادا
قال يا قوم إن دنياكم عندي * لنزر أقل من أن يرادا

أزهد الناس منذ ما عرف * التاريخ زهدا فخلد الزهادا
يغمر الناس عدله بالعطايا * لا يرى أعبدا ولا أسيادا
هاله أن يرى دموع اليتامى * والمساكين تمزق الأكبادا
ويرى المسرفين تنهب بيت * المال في جنة النظام اطرادا
طمست سنة الرسول فأحياها * علي وجدد الأبرادا
وقال في (الخاتمة):
يا إله الأكوان أشفق عليا * لا تمتني غب العذاب شقيا
أولني أجر عامل في صعيد * الخير يبغي ثوابك الأبديا
مصدر الحق لم أقل غير حق * أنت أجرته علي شفيا
أنت ألهمتني مديح علي * فهمي رفر الببان عليا
وتخيرت للأمير وأهل * البيت قلبا أثرته عيسويا
جل رب الوجود باري * البرايا أن يرى في حنانه حزيا
إنما الخلق كلهم لعيال الله * والشهم من يكون تقيا
فيولي عن الظلام منيرا * كل من راح في الظلام غويا
تاركا بعده من الخير دنيا * ومن الذكر هيكلا سرمديا
هكذا كان صهر أحمد يضيء * نبهه ملء سرحة الدهر فيا
هو فخر التاريخ لا فخر شعب * يدعيه ويصطفيه وليا
ذكره إن عرى وجوم الليالي * شق من فلقة الصباح نجيا
لا تقل شيعة هواة علي * إن في كل منصف شيعيا
إنما الشمس للنواظر عيد * كل طرف يرى الشعاع السنيا
يا علي العصور هذا بياني * صغت فيه وحي الإمام جليا
أنت سلسلت من جمانك * للفصحى ونسقت ثوبها السحريا
يا أمير البيان هذا وفائي * أحمد الله أن خلقت وفيا

يا أمير الإسلام حسبي فخرا * إنني منك مالى اصغريا
جلجل الحق في المسيحي حتى * عد من فرط حبه علويا
أنا من يعشق البطولة والإلهام * والعدل والخلاق الرضيا
فإذا لم يكن علي نبيا * فلقد كان خلقه نبويا
أنت رب للعالمين إلهي * فأنلهم حنانك الأبويا
وأنلني ثواب ما سطرت كفي * فهاج الدموع من مقلتيا
سفر خير الأنام من بعد طه * ما رأى الكون مثله آدميا
يا سماء اشهدي ويا أرض * قري واخشعي إنني ذكرت عليا
وقال حسان بن ثابت الأنصاري (١):

جزى الله عنا والجزاء بكفه * أبا حسن عنا ومن كأبي حسن؟
سبقت قريشا بالذي أنت أهله * فصدرك مشروح وقلبك ممتحن
تمنت رجال من قريش أعزة * مكانك هيهات الهزال من السمن
وأنت من الإسلام في كل موطن * بمنزلة الدلو البطين من الرسن
غضبت لنا إذ قام عمرو بخطبة * أمات بها التقوى وأحيا بها الإحن
فكنت المرجى من لؤي بن غالب * لما كان منهم والذي كان لم يكن
حفظت رسول الله فينا وعهده * إليك ومن أولى به منك من ومن؟
ألست أخاه في الهدى ووصيه * وأعلم منهم بالكتاب وبالسنن

(١) قال ابن أبي الحديد: كان حسان عثمانيا قال له قيس بن سعد: يا أعمى القلب، يا أعمى
البصر، والله لولا ألقى بين رهطي ورهطك حربا لضربت عنقك (شرح نهج البلاغة) وقال الشيخ
المفيد (رحمه الله): إن حسانا كان شاعرا، وقصد الدولة والسلطان، وقد كان فيه بعد رسول الله (صلى الله
عليه وآله وسلم)
انحراف شديد عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان عثمانيا، وحرص الناس على علي بن أبي طالب (عليه
السلام)
وكان يدعو إلى نصرته معاوية، وذلك مشهور عنه في نظمه، ألا ترى إلى قوله: يا ليت شعري وليت
الطير يخبرني... (الكنى والألقاب) ج ٢.

فحقك ما دامت بنجد وشيخة * عظيم علينا ثم بعد على اليمن (١)
وقال في واقعة الغدير:

يناديهم يوم الغدير نبيهم * بنخم فأسمع بالرسول مناديا
وقال فمن مولاكم ووليكم؟ * فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
إلهك مولانا وأنت ولينا * ولم تلف منا في الولاية عاصيا
فقال له قم يا علي فإنني * رضيتك من بعدي إماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه * فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه * وكن للذي عادى عليا معاديا (٢)
فخص بها دون البرية كلها * عليا وسماه الوزير المواخيا
وقال في خيبر (٣)

وكان علي أرمم العين بيتغي * دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة * فبورك مرقيا وبورك راقيا
وقال سأعطي الراية اليوم فارسا * كميا شجاعا في الحروب محاميا
يحب الإله والإله يحبه * به يفتح الله الحصون الأواليا
فخص بها دون البرية كلها * عليا وسماه الوصي المواخيا (٤)

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٤.

(٢) كفاية الطالب ص ٦٤ طبع النجف عام ١٣٩٠ المطبعة الحيدرية وفي نظم ودرر السمطين

ص ١١٢ عدى الأبيات الثلاث الأخيرة وفيه (وليا وهاديا) بدل (إماما وهاديا)

(٣) قال ابن حجر العسقلاني: ومن خصائص علي قوله (ص) يوم خيبر (لأدفعن الراية غدا إلى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فلما أصبح رسول الله (ص) غدوا كلهم يرجو أن يعطاها، فقال رسول الله (ص): أين علي بن أبي طالب؟ فقالوا: هو يشتكي عينيه فأتي به فبصق في عينيه، فدعا له فبرأ فأعطاه الراية. أخرجاه في الصحيحين (الإصابة ج ٢ ص ٥٠٨).

(٤) كفاية الطالب ص ٣٨.

وقال في تصدق الإمام بخاتمه في صلاته
أبا حسن تفديك روعي ومهجتي * وكل بطيئي في الهدى ومسارع
فأنت الذي أعطيت إذ كنت راعكا * فدتك نفوس الخلق يا خير راع
بخاتمك الميمون يا خير سيد * ويا خير شار ثم يا خير بايع
فأنزل فيك الله خير ولاية (١) * وبينها في محكمات الشرايع (٢)
وقال أيضا

من ذا بخاتمه تصدق راعكا * وأسرها في نفسه اسرارا
من كان بات على فراش محمد * ومحمد أسرى يؤم الغارا
من كان في القرآن سمي مؤمنا * في تسع آيات تلين غزارا (٣)
وقال في الإمام (عليه السلام) وفي الوليد بن عقبة
أنزل الله والكتاب العزيز * في علي وفي الوليد قرآنا (٣)
فتبؤ الوليد من ذاك فسقا * وعلي مبهوء إيمانا
ليس من كان مؤمنا عرف * الله كمن كان فاسقا خوانا
فعلي يجزى هناك نعيما * ووليد يجزى هناك هوانا (٤)

-
- (١) إشارة إلى آية (إنما وليكم الله ورسوله والذي آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون) سورة المائدة آية ٥٥ راجع عنوان (فرض الله ولاية إمامنا في كتابه كما فرض ولايته وولاية رسوله على جميع خلقه) من هذا الكتاب.
(٢) تذكرة خواص الأمة ص ١٩ ط النجف عام ١٣٦٩ المطبعة العلمية.
(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة السجدة آية ١٨ (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون) وقد نزلت في الإمام (ع) وفي الفاسق الوليد بن عقبة، ذكرنا في كتابنا (علي في القرآن فأين تذهبون)؟ أحاديث السنة في ذلك.
(٤) في مطالب السؤل ص ٧٠ جاء بدل هذا البيت (فعلي يلقي لدى الله عزا. ووليد يلقي هناك هوانا).

سوف يجزى الوليد نارا وخزيا * وعلي لا شك يجزى جنانا (١)
وقال الشاعر المصري خليل الخطيب:
واذكر عليا بالعلو مكانه * في هذه الدنيا وفي آخرها
ربك خير عبادة في بيته * أسلمت للرحمن منذ صباكا
لم تعبد الأصنام قط وما * انحنى إلا لخالقك العزيز مطاكا
وأخ النبي المصطفى ووليه * وصفيه وأجل أهل عباكا
يا أخطب الخطباء غير مدافع * يا أبلغ البلغاء ما أزكاكا
يا أعلم العلماء يا رب التقى * يا أحكم الحكماء ما أقضاكا
العلم أنت إمامه والدين * أنت قوامه والعفو ما أعفاكا
يا فاديا طه النبي مهاجرا * إذ كان مأوى نومه مأواكا
وخلفته كيما ترد وداعا * للمودعين بردها وصاكا
يا شاهد الغزوات غير تبوك * إذ ولاك طيبة طيب آخاكا
وعتبت إذ أنت الشجاع ومن * جرى يا بن الضراغم في الوغى مجراكا
فأجاب أنت لدي جد مشابه * هارون من موسى أما أرضاكا
وسبقت في بدر لكل مبارز * وثبت في أحد وما أقواكا
ولأنت أسوس من يسوس وخيره * رأيا وحال تقاه دون دهاكا
ماذا أقول ولا أرى من مدحة * إلا تقصر عن بلوغ مداكا
زوج البتول ووالد السبطين * من ساد شباب الخلد في مأواكا (٢)
وقال الشيخ عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي:
لقد فاز عبد للوصي ولاؤه * ولو شابه بالموبات الكبائر

(١) كفاية الطالب ص ١٤١ طبع النجف عام ١٣٩٠ المطبعة الحيدرية وفيه (يجزى الوليد خزيا ونارا).

(٢) مجلة منبر الإسلام المصرية العدد ٥٤ عام ١٣٨٨.

وخاب معاديه ولو حلقت به * قوادم فتحاء الجناحين كاسر
هو النبأ المكنون والجوهر الذي * تجسد من نور من القدس زاهر
وذو المعجزات الواضحات أقلها * الظهور على مستودعات السرائر
ووارث علم المصطفى وشقيقه * أخوا ونظيرا في العلى والأواصر
ألا إنما الإسلام لولا حسامه * كعفطة عنز أو قلامه حافر
ألا إنما التوحيد لولا علومه * كعرضة ضليل ونهبة كافر
ألا إنما الأقدار طوع يمينه * فبورك من وتر مطاع وقادر
فلو ركض الصم الجلامد واطئا * لفجرها بالمترعات الزواجر
ولو رام كشف الشمس كور نورها * وعطل من أفلاكها كل دائر
هو الآية العظمى ومستنبط الهدى * وحيرة أرباب النهى والبصائر
تعاليت عن مدح فأبلغ مخاطب * بمدحك بين الناس أقصر قاصر
صفاتك أسماء وذاتك جوهر * برئ المعالي من صفات الجواهر
يجل عن الأعراض والأين والمنى * ويكبر عن تشبيهه بالعناصر
إذا طاف قوم في المشاعر والصفاء * فقبرك ركني طائفا ومشاعري
وإن ذخر الأقوام نسك عبادة * فحبك أوفى عدتي وذخائري
وإن صام ناس في الهواجر حسبة * فمدحك أسنى من صيام الهواجر
وأعلم أنني إن أطعت غوايتي * فحبك أنسى في بطون الحفائر
وإن أك فيما جئته شر مذنب * فربك يا خير الورى خير غافر (١)
وقال أيضا:

يا برق إن جئت الغري فقل له * أترك تعلم من أرضك مودع
فيك ابن عمران الكلیم وبعده * عيسى يقفيه وأحمد يتبع

(١) من القصيدة الخامسة من قصائده العلويات السبع طبع صيدا عام ١٣٤٠.

بل فيك جبريل وميكال * وإسرافيل والملاً المقدس أجمع
بل فيك نور الله جل جلاله * لذوي البصائر يستشف ويلمع
فيك الإمام المرتضى فيك الوصي * المجتبي فيك البطين الأنزع
هذا ضمير العالم الموجود عن * عدم وسر وجوده المستودع
هذا هو النور الذي عذباته * كانت بجبهة آدم تتطلع
وشهاب موسى حيث أظلم ليله * رفعت له للأؤه تشعشع
يا من له ردت ذكاء ولم يفز * بنظيرها من قبل إلا يوشع
يا هازم الأحزاب لا يشنيه عن * خوض الحمام مدجج ومدرع
يا قالع الباب الذي عن هزها * عجزت أكف أربعون وأربع
لولا حدوثك قلت إنك جاعل * الأرواح في الأشباح والمنتزع
لولا مماتك قلت إنك باسط * الأرزاق تقدر في العطا وتوسع
ما العالم العلوي إلا تربة * فيها لجثتك الشريفة مضجع
ما الدهر إلا عبدك القن الذي * بنفوذ أمرك في البرية مولع
أنا في مديحك ألكن لا أهتدي * وأنا الخطيب الهبزي المصقع
أقول فيك سميدع كلا ولا * حاشا لمثلك أن يقال سميدع
بل أنت في يوم القيامة حاكم * في العالمين وشافع ومشفع
ولقد جهلت وكنت أحذق عالم * أغرار عزمك أم حسابك أقطع
وفقدت معرفتي فلست بعارف * هل فضل علمك أم جنابك أوسع
لي فيك معتقد سأكشف سره * فليصغ أرباب النهى وليسمعوا
هي نفثة المصدور يطفي بردها * حر الصبابة فاعذلوني أودعوا
والله لولا حيدر ما كانت * الدنيا ولا جمع البرية مجمع
من أجله خلق الزمان وضوئت * شهب كنسن وجن ليل أدرع
علم الغيوب إليه غير مدافع * والصبح أبيض مسفر لا يدفع

وإليه في يوم المعاد حسابنا * وهو الملاذ لنا غدا والمفرج
هذا اعتقادي قد كشفت غطائه * سيضر معتقدا له أو ينفع
يا من له في أرض قلبي منزل * نعم المراد الرحب والمستربح
أهواك حتى في حشاشة مهجتي * نار تشب على هواك وتلدع
وتكاد نفسي أن تذوب صباية * خلقا وطبعاً لا كمن يتطبع
ورأيت دين الاعتزال وإنني * أهوى لأجلك كل من يتشيع (١)
وقال أيضا:

عج بالغري على ضريح حوله * ناد لأملاك السماء ومحفل
وقل السلام عليك يا مولى الورى * نصابه نطق الكتاب المنزل (٢)
وخلافة ما أن لها لو لم تكن * منصوصة عن جيد مجدك معدل
عجبا لقوم أخروك وكعبك * العاليي وخذ سواك أضرع أسفل
إن تمس محسودا فسؤددك الذي * أعطيت محسود المحل مبجل
عضب تخربه الرقاب يمدده * رأي بعزمته يخر المفصل
وعلوم غيب لا تنال وحكمة * فضل وحكم في القضية فيصل
عجبا لهذي الأرض يضمم تربها * أطواد مجدك كيف لا تنزل
عجبا لأملاك السماء يفوتها * نظرا لوجهك كيف لا تهيل
يا أيها النبأ العظيم فمهتد * في حبه وغواة قوم ضلل
يا أيها النار التي شب السنأ * منها لموسى والظلام مجلل

(١) من القصيدة السادسة من قصائده العلويات السبع.
(٢) أشار إلى قوله تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
الزكاة وهم راكعون) سورة المائدة آية ٥٥. وقد روى نزول هذه الآية الكريمة في إمامنا (عليه السلام)
جماعة من مفسري السنة ومحدثيهم ذكرنا أقوالهم وأحاديثهم في كتابنا (علي في القرآن فأين
تذهبون؟).

يا فلك نوح حيث كل بسيطة * بحر يمور وكل بحر جدول
يا وارث التوراة والإنجيل * والفرقان والحكم التي لا تعقل
لولاك ما خلق الزمان ولا دجى * غب ابتلاج الفجر ليل أليل
يا قاتل الأبطال مجدك للعدي * من غرب مخدمك المهند أقتل
بذباب سيفك قر قارع طوده * بعد التأود واستقام الأميل
إن كان دين محمد فيه الهدى * حقا فحبك بابه والمدخل
لولاك أصبح ثلثة لا تتقى * أطرافها ونقيصة لا تكمل
صلى عليك الله من متسربل * قمصا بهن سواك لا يتسربل
وجزاك خيرا عن نبيك إنه * الفاك ناصره الذي لا يخذل
سمعا أمير المؤمنين قصائدا * يعنو لها بشر ويخضع جرول
الدر من أفاظها لكنه * در له ابن الحديد يفصل
هو دون مدح الله فيك وفوق ما * مدح الورى وعلاك منها أكمل (١)
وقال عبد الباقي أفندي العمري الحنفي الموصلي
(صاحب الترياق الفاروقي)

أنت العلي الذي فوق العلي رفعا * بيطن مكة وسط البيت إذ وضع
وأنت حيدرة الغاب الذي * أسدا لبرج السماوي عنه خاسئا رجعا
وأنت باب تعالى شأن حارسه * بغير راحة روح القدس ما قرعا
وأنت ذاك البطين الممتلي حكما * معشارها فلك الأفلاك ما وسعا
وأنت ذاك الهزبر الأنزع البطل * الذي بمنخلبه للشرك قد نزعا
وأنت يعسوب نحل المؤمنين إلى * أي الجهات انتحى يلقاهم تبعا
وأنت نقطة باء مع توحتها * بها جميع الذي في الذكر قد جمعا

(١) من القصيدة السابعة من قصائده (العلويات السبع).

وأنت والحق يا أفضى الأنام به * غدا على الحوض حقا تحشران معا
وأنت صنو نبي غير شرعته * للأنبياء إله العرش ما شرعا
وأنت زوج ابنة الهادي إلى سنن * من حاد عنه عداه الرشد فانخرعا
وأنت بالطبع سيف تارة عطبا * يسقي الثغور ويشفي مرة طبعنا
وأنت غوث وغيث في ردى وندى * لخائف ولراج لاذ وانتجعا
وأنت ركن يجير المستجير به * وأنت حصن لمن من دهره فزعا
وأنت من بنداه عز من طمعا * وفي جدي من سواه ذل من قنعا
وأنت ذو منصل صل ينضض في * غمد كلغد لمكر الكفر قد بلعا
وأنت عين يقين لم يزده به * كشف الغطاء يقينا أية انقشعا
وأنت ذو حسب يعزى إلى نسب * قد نيظ في سبب أوج العلا قرعا
وأنت ضئضى مجد في مدى أمد * قد فصل الدهر أوصالا وما انقطعا
وأنت من حمت الإسلام وفرته * ودرعت لبدتاه الدين فادرعا
وأنت من فجع الدين المبين به * ومن بأولاده الإسلام قد فجعا
وأنت أنت الذي منه الوجود نفى * عمود صبح ليافوخ الدجى صدعا
وأنت أنت الذي حطت له قدم * في موضع يده الرحمن قد وضعنا
وأنت أنت الذي للقبلتين مع * النبي أول من صلى ومن ركعا
وأنت أنت الذي في نفس مضجعه * في ليل هجرته قد بات مضطجعا
وأنت أنت الذي آثاره ارتفعت * على الأثير وعنهما قدره اتضعا
وأنت أنت الذي آثاره مسحت * هام الأثير فأبدى رأسه الصلعا
وأنت أنت الذي يلقي الكتائب في * ثبات جاش له ثهلان قد خضعا
وأنت أنت الذي لله ما فعلا * وأنت أنت الذي لله ما صنعا
وأنت أنت الذي لله ما وصلا * وأنت أنت الذي لله ما قطعنا
حكمت بالكفر سيفا لو هويت به * يوما على كتد الأفلاك لانخلعا

محدب يترائى في مقعره * موج يكاد على الآفاق أن يقعا
أسلت من غمده نارا مروقة * تجرع الكفر من راووقها جرعا
حكى الحمام حماما من حسامك في * لسان نار على هاماتهم سجعا
غليله طال ما أوردته علقا * يوم النهروان من نهر فما انتقعا
بذي فقارك عنا أي فاقرة * قصمتها ودفعت السوء فاندفعا
أراد سيفك في ليل العجاجة أن * يروي السنا عن لسان الصبح فاندلعا
عالجت بالبيض أمراض القلوب ولو * كان العلاج بغير البيض ما نجعا
والرعد قد ظن طرف البرق فيك كبا * لما أغرت على العليا فقال لعا
نبذت بالشرك شلوا بالعراء لذا * عليه نسر من الخذلان قد وقعا
والليل لما تسمى كافرا بشبا * قرظاب بطشك قد غادرته قطعا
وباب خبير لو كانت مسامره * كل الثوابت حتى القطب لا انقلعا
باريت شمس الضحى في جنة بزغت * في يوم بدر بزوغ البدر إذ سطعا
لله در فتى الفتيان منك فتى * ضرع الفواطم في مهد الهدى رضعا
لقد ترعرعت في حجر عليه لذي * حجر براهين تعظيم بها قطعا
ريب طه حبيب الله أنت ومن * كان المرابي له طه فقد برعا
رعاه مولاه من راع لامته * لجده وأبيك الحق فيك رعى
آخاك من عز قدرا أن يكون له * أخوا سواك إذا داعي الإخاء دعا
سمتك أمك بنت الليث حيدرة * أكرم بلبوة ليث أنجبت سبعا
لك الكساء مع الهادي وبضعته * وقرتي ناظرية ابنك قد جمعا
لأن توجع في يوم الطفوف لهم * فما سوى الله والله اشتكى الوجعا
قد خادعوا منك في صفيين ذا كرم * إن الكريم إذا خادعته انخدعا
(نهج البلاغة) نهج عنك بلغنا * رشدا به اجتث عرق البغي فانقمعا
به دمغت لأهل البغي أدمغة * لنخوة الجهل قد كانت أشر وعا

كم مصقع من خطاب قد صقعت به * فوق المنابر صقع الغدر فانصقعا
وأنت يعسوب نحل المؤمنين إلى * أي الجهات انتحي يلقاهموا تبعاً
ما فرق الله شيئاً في خلقته * من الفضائل إلا عندك اجتمعا
أبا الحسين أنا حسان مدحك لا * أنفك أظهر في إنشاده البدعا
وكل من راح للعلياء مبتكراً * جاء الشناء على علياه مخترعا
عذراً فقد ضقت ذرعاً عن إحاطته * وكلمما ضقت عن تحديده اتسعا
وجوهر المدح في عليك رونقه * بلبه الدهر في لئلائه نصعا
مدح لقد خضعت كل الحروف له * وكل صوت إلى إنشاده خشعا
إلى أن يقول:

فأقبل فدتك نفوس العالمين ثنا * بمثله العالم العلوي ما سمعا
عليك أسنى سلام الله ما غربت * شمس وما قمر من أفقه طلعا
وآلك الغر ما ناحت مطوقة * من فوق غصن أسى في حزنها ينعا
وما لأوج العلا نادى مؤرخه * مقام نعت علي باسمه رفعا
وقال أيضاً:

يا أبا الأوصياء أنت لطفه * صهره وابن عمه وأخوه
إن الله في معانيك سرا * أكثر العالمين ما علموه
أنت ثاني الآباء في منتهى * الدور وآباؤه تعد بنوه
خلق الله آدمًا من تراب * فهو ابن له وأنت أبوه
وقال أيضاً:

وسائل هل أتى نص بحق علي * أجبتة (هل أتى) نص بحق علي
فظنني إذ غدا مني الجواب له * عين السؤال صدى من صفحة الجبل
وما درى لا درى جدا ولا هزلاً * إني بذاك أردت الجد بالهزل

وقال أيضا:
إذا الحق انتمى لحمي علي * فلا تعجب لأن الحق يعلو
وحقك ما بغير ذراه حق * ولا خلق يلوذ ويستظل
وقال في وصف صندوق ضريح الإمام (عليه السلام):
ألا إن صندوقا أحاط بحيدر * وذو العرش قد أربى إلى حضرة القدس
فإن لم يكن لله كرسي عرشه * فإن الذي في ضمنه آية الكرسي
وقال في وصف قبة الإمام (عليه السلام) من قصيدة طويلة:
يا خليلي والخليل المواسي * منكما من يحب نفع الخليل
عللاني بذكر من حل فيها * إن قلبي يطيب بالتعليل
نعته بالزبور جاء وبالفرقان * بل بالتوراة والإنجيل
الإمام المبين أحصى به الله * جميع الأشياء في التنزيل
فهو اللوح وما خط في * اللوح لديه مقيد التسجيل
سل سبيلا لسلسبيل علي * فعلى ابن السبيل قصد السبيل
هو ساقى الحوض الذي ليس يضمى * من حبته يداه بالتنويل
هو ذات الشفا لكل عليل * وشفاء لذات كل غليل
عيلم كل قطرة من نداه * هي غيث لكل عام محيل (١)
وقال مخمسا قصيدة الشيخ صالح التميمي:
يا عليا به تباهى العلاء * وتناهى في نعته الإطراء
ما لمجد شأوت فيه انتهاء * (غاية المدح في علاك انتهاء
ليت شعري ما تصنع الشعراء)
كنت للمجتبى بحرب وسلم * وزرا قائما بكل مهم

(١) الترياق الفاروقي ص ١٠٥.

أنت صنو له بعلم وحكم * (يا أبا المصطفى وخير ابن عم
وأمر إن عدت الأمراء)
رتب نلتها بنسبة طه * قصرت كل رتبة عن مداها
إن نظرنا الأنام من مبتدأها * (ما نرى ما استطال إلا تناها
ومعاليك ما لهن انتهاء)
لدراريك في سما المجد ضوء * وبحضن الأدوار منهن خبء
يقتفي الختم من سواريك بدء * (فلك دائر إذا غاب جزء
من نواحيه أشرفت أجزاء)
أو كشمس يغشى سناها الهباء * من غبار تثيره الهيجاء
فيميط الهباء عنها الهواء * (أو كبدر ما يعتريه خفاء
من غمام إلا عراه انجلاء)
أنت بحر لكنه غير آجن * لقريش به حمى ومساكن
لك مد قبل التكون كائن * (يحذر البحر صولة الجزر لكن
غارة المد غارة شعواء)
نلت فضلا أبا تراب فأقصى * كل فضل عم الوجود وخصا
ويوم الحساب لا يستقصى * (ربما رمل عالج يوم يحصى
لم يضق في رماله الإحصاء)
ولو أن الأقلام كل نبات * ومياه البحار حبر دواة
ضغن عما أظهرت من خارقات * (وتضيق الأرقام عن معجزات
لك يا من إليه ردت ذكاء)
منهجاً للهدى خلقت قديماً * جئت تهدي عمياً وتشفي سقيماً
فاتخذناك هادياً وحكيماً * (يا صراطاً إلى الهدى مستقيماً
وبه جاء للصدور الشفاء)

شدت في ذي الفقار للدين أصلا * فتسامى قدرا وعز وجللا
وعلى ما أسست قولاً وفعلاً * (بني الدين فاستقام ولولا
ضرب ماضيك ما استقام البناء)
أنت والحق دمتما بوفاق * أنت يوم اللقا على الحوض ساق
أنت ذاك الكرار يوم سباق * (أنت للحق سلم ما لراق
يتأتى بغيره الارتقاء)
فيك خير الأنام أوتي سؤلاً * مثل ما أوتي ابن عمران قبلاً
يا أبا شبر وقد صح نقلاً * (أنت هارون والكليم محلاً
من نبي سمت به الأنبياء)
(قل تعالوا ندعوا) بمحكم ذكر * لك فخر بها على كل فخر
أنا أدري وجملة الخلق تدري * (أنت ثاني ذوي الكسا ولعمري
أشرف الخلق من حواه الكساء)
كنت في جيب الغيب معنى يضان * حين لا أعصر ولا أحيان
أيقل الأسرار منك مكان * (ولقد كنت والسماء دخان
ما بها فرقد ولا جوزاء)
بك ليل العماء ضاء بلالي * فاستضاء الوجود من ظلمة الغي
درة كنت والجواهر لا شيء * (في دجى بحر قدرة بين بردي
صدف فيه للوجود الضياء)
نقطة أفرغت وليس وعاء * ملأت حكمة ولا إملاء
تحت باب لها العباء غطاء * (لا الخلا يوم ذاك فيها خلاء
فيسمى ولا الملاء ملأ)
خبر جائنا بذا مآثور * وحديث مسلسل مشهور
عنننه عن الصدور صدور * (قال زورا من قال ذلك زور
وافترى من يقول ذاك افتراء)

قصب السبق في مقام كريم * حزتها من لدن حكيم عليم
أنت يا من سبقت في تقديم * (آية في القديم صنع قديم
قاهر قادر على ما يشاء)
هل أتى في سواك ذكر حكيم * لك في نص آية تعظيم
أو لم يغن من له الجهل خيم * (نبأ والعظيم قال عظيم
ويل قوم لم يغنها الأنباء)
خصك الله من لدنه بمفخر * في مرايا العقول لا يتصور
كنت في غابة الهوية حيدر * (لم تكن في العموم من عالم الذر
وبنهي عن العموم النهاء)
إنما الناس إن نظرت معادن * فرقها في تفاضل متباين
خلني من دفائن وضغائن * (معدن الناس كلها الأرض لكن
أنت من جوهر وهم حصباء)
كم قضينا من نشر تلك المطاوي * عجباً يوقع النهى في مهاوي
ولقد صح إذ سبرنا الفحاوي * (شبه الكل ليس يقضي التساوي
إنما في الحقائق الاستواء)
لم ينل نجم الأرض مهما تزيا * مثل نجم السما مكانا عليا
فاتحاد الألفاظ لم يغن شيا * (لا تفيد الثرى حروف الثريا
رفعة أو يعمه استعلاء)
روضة أنت للعقول ودوح * يجتني من طوباك رشد ونصح
ومتى هب من عبيرك نفح * (شمل الروح من نسيمك روح
حين من ربه أتاه النداء)
طالما للأملاك كنت دليلا * ولناموسهم هديت سبيلا
يوم نادى رب السما جبرئيلا * (قائلا من أنا فروى قليلا
وهو لولاك فاته الاهتداء)

لك شكل نتيجة للقضايا * لك قلب للعالمين مرايا
لك فعل حوى رفيع المزايا * (لك اسم رآه خير البرايا
مذ تدلى وضمه الإسراء)
فوعاه بالحس حدا ورسم * حيث ساوى معناه منك مسمى
قبل عرض الأسماء اسما فاسما * (خط مع اسمه على العرش قدما
في زمان لم تعرض الأسماء)
إثر هذا أبدى عوالم ملك * فاطر الأرض والسما ذات حبك
وأناط البروج فيها بسلك * (ثم لاح الصباح من غير شك
وبدا سرها وبان الخفاء)
فقضاها مسبب الأسباب * نوبة للأرحام والأصلاب
وجرى ما جرى بأمر الكتاب * (وبرى الله آدم من تراب
ثم كانت من آدم حواء) (١)
وقال عمرو بن العاص (٢) من قصيدة له في الإمام:
معاوية الفضل لا تنس لي * وعن منهج الحق لا تعدل
نصرناك من جهلنا يا بن هند * على السيد الأعظم الأفضل
وما كان بينكما نسبة * فأين الحسام من المنجل
وأين الثريا وأين الثرى * وأين معاوية من علي (٣)

(١) الترياق الفاروقي.

(٢) قال ابن أبي الحديد نقلا عن شيخه أبي القاسم البلخي: وما زال عمرو بن العاص ملحدا، ما تردد قط في الإلحاد والزندقة، وكان معاوية مثله، ويكفي من تلاعبهما بالإسلام حديث السرار المروي، وإن معاوية عض على إذن عمرو (شرح نهج البلاغة) ج ١ ص ١٣٧ ط مصر عام ١٣٢٩.
وقال في ج ٢ منه ص ٣١: إن عمرو كان بايع معاوية على قتال علي، وإن مصر له طعمة ما بقي.
(٣) بعث بهذه الأبيات إلى معاوية لما أحس منه عدم الوفاء له بولاية مصر (الإمام علي صوت العدالة الإنسانية) ج ٤.

وحيث تركنا أعالي النفوس * نزلنا إلى أسفل الأرجل
وكم قد سمعنا من المصطفى * وصايا مخصصة في علي (١)
وقال عائشة بنت أبي بكر (٢):
إذا ما التبر حك على محك * تبين غشه من غير شك
وفينا الغش والذهب المصطفى * علي بيننا شبه المحك (٣)
وقالت عمرة (أم كلثوم) بنت عبد ود ترثي أخاها عمرو بن عبد ود، وقد قتله
الإمام (عليه السلام):
لو كان قاتل عمرو غير قاتله * لكنت أبكي عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا يعاب به * من كان يدعى أبوه بيضة البلد (٤)
من هاشم في ذراها وهي صاعدة * إلى السماء تميت الناس بالحسد
قوم أبي الله إلا أن يكون لهم * مكارم الدين والدنيا بلا لد (٥)

-
- (١) أخبار الأول ص ٤٣ طبع مصر.
(٢) قال الأستاذ عبد الكريم الخطيب في كتابه (علي بن أبي طالب بقية النبوة وخاتم الخلافة)
ص ٢٩٦ ط مصر عام ١٣٨٦ مطبعة السنة المحمدية: مضت أربعة أشهر من خلافة علي وأم
المؤمنين عائشة في مكة تقول في علي وتسمع فيه، فاجتمع حولها المنابذون لعلي من بني أمية
وغيرهم... وقال في ص ٣٤٩ منه: كان سخطها على علي وبغضها له هو المحرك الأول لموقفها
منه، ولثورتها عليه، ولولا أنها كانت تحمل هذه الكراهية لما ألتقت بنفسها في هذا الموقف الذي
لم يكن من شأن امرأة أن تقفه ديانة أو عصبية... وقال ابن سعد في الطبقات الكبرى ج ٣ ق ١
ص ٢٧ ط ليدن: إن عائشة لما بلغها قتل علي قالت: (فألقت عصاها واستقرت بها النوى. كما قر
عينا بالإياب المسافر).
- (٣) الكنز المدفون للسيوطي ص ٦٨ ط مصر عام ١٣٢١ المطبعة الميمنية.
(٤) في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ٧ بدل عجز البيت الثاني هكذا (بكيته أبدا ما
دمت في الأبد) وبدلا من البيت الثاني هذا البيت:
(لكن قاتله من لا نظير له * وكان يدعى أبوه بيضة البلد)
(٥) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور ص ٦٣ ط مصر عام ١٣١٢.

وقال محمد أمين أفندي العمري خمسا قصيدة عبد الباقي العمري اللامية التي
أنشأها في وصف قبة روضة إمامنا (عليه السلام) المقدسة نقتطف منها ما يلي:
هل محب يحنو على ما أقاسي * من غرام دك الجبال الرواسي
ما لجرحي سواكما اليوم آسي * (يا خليلي والخليل المواسي
منكما من يحب نفع الخليل)
بالغريين حاجة اقتضيها * وبكوفان بلغة أرتجيتها
فبحق الزهرا وحق بنيتها * (عللاني بذكر من حل فيها
إن قلبي يطيب بالتعليل)
ذو سجايا أصفى من الدر والدر * ومزايا لم نحصها بالتفكر
أخبرت عن نعوته الكتب الغر * (نعتة بالزبور جاء وبالفرقان
بل بالتوراة والإنجيل)
(هل أتى) في سواه بالذكر تملى * آي وحي بها تسامى محلا
وصفه بالقرآن قد جاء يتلى * (الإمام المبين أحصى به الله
جميع الأشياء في التنزيل)
صدره نسخة لما في الكون * قديما من خطها الناس أملوا
هو علم الكتاب في علمه أو * (فهو اللوح بل وما خط في اللوح
لديه مقيد التسجيل)
كم ثملنا منه بكأس روي * فأمطنا برشفها كل غي
إن ترم أن تفوز منها بري * (سل سبيلا لسلسيل علي
فعلي ابن السبيل قصد السبيل)
زره مهما أصابك الخطب مهما * تلق غيثا همى وبحرا خضما
فاجل في راحه عن القلب هما * (هو ساقى الحوض الذي ليس يضمنا
من حبه يده بالتنويل)

كم غليل روي بفيض مفيل * ما رويناه عن فرات ونيل
كم أفاضت كفاه من سلسيل * (هو ذات الشفا لكل غليل
وشفاء لذات كل غليل)

صاغه الله من ندى وبراہ * وعلى فطرة السخا سواه
بحر جود ما للعفاة سواه * (عيلم كل قطرة من نداه

هي غيث لكل عام محيل) (١)

وقال معاوية بن أبي سفيان الأموي (٢):

حريث ألم تعلم وجهلك ضائر * بأن عليا للفوارس قاهر
وإن عليا لم يبارزه فارس * من الناس إلا أقصدته الأظافر (٣)

وقال محمد بن إدريس الشافعي، أحد أئمة المذاهب الأربعة:

لو أن المرتضى أبدى محله * لخر الناس طرا سجدا له

ومات الشافعي وليس يدري * علي ربه أم ربه الله (٤)

وقال أيضا:

إذا نحن فضلنا عليا فإننا * روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل (٥)

وقال أيضا:

قالوا ترفضت قلت: كلا * ما الرفض ديني ولا اعتقادي

لكن توليت غير شك * خير إمام وخير هادي

(١) الترياق الفاروقي.

(٢) قال ابن أبي الحديد: كان معاوية يلعن عليا على رؤوس الأشهاد، وعلى المنابر في الجمع والأعياد، في مدينة، ومكة وسائر مدن الإسلام، فقد شارك الخوارج في الأمر المكروه منهم... (شرح نهج البلاغة) ج ١ ص ٤٦٤.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٤٩٢.

(٤) لماذا اخترت مذهب الشيعة مذهب أهل البيت للأنطاكي ص ٢٧١ ط عام ١٣٨٢.

(٥) الصواعق المحرقة ص ١٣١ ط مصر عام ١٣٧٥.

إن كان حب الولي رفضاً * فإنني أرفض العباد (١)

وقال أيضاً:

أنا عبد لفتى أنزل فيه (هل أتى) * إلى متى أكتمه، إلى متى، إلى متى

وقال أيضاً:

الأم الأم وحتى متى * أعاتب في حب هذا الفتى

وهل زوجت فاطم غيره * وفي غيره هل أتى (هل أتى)؟ (٢)

وقال محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، مفتي العراقيين، ومحدث الشام:

علي أمير المؤمنين الذي به * هدى الله أهل الأرض من حيرة الكفر

أخو المصطفى الهادي الذي شد ازره * فكان له عوناً على العسر واليسر

ومن نصر الإسلام حتى توطدت * قواعده عزا فتوح بالنصر

علي علي القدر عند مليكه * على رغم من عاداه قاصمة الظهر (٣)

وقال محمد بن يوسف الزرندي الحنفي المدني، المحدث بالحرم الشريف النبوي:

علي علا فوق السماوات قدره * ومن فضله نال المعالي الأمانيا

فأسس بنيان الولاية متقنا * وحاز ذوو التحقيق منه الأمانيا

وقال أيضاً:

أخو خاتم الرسل الكرام محمد * رسول إله العالمين مطهر

علي نجى المصطفى ووزيره * أبو السادة الغر البهاليل حيدر

وقال أيضاً:

أخو أحمد المختار صفوة هاشم * أبو السادة الغر الميامين مؤتمن

(١) نور الأبصار ص ١٠٤ ط مصر عام ١٣١٢ المطبعة الميمنية، الصواعق المحرقة ص ١٣١ ط

مصر عام ١٣٧٥، نظم درر السمطين ص ١١١.

(٢) لماذا اخترت مذهب الشيعة مذهب أهل البيت للأنطاكي ص ٢٧١.

(٣) كفاية الطالب ص ٢١٢ طبع النجف عام ١٣٩٠.

وصهر إمام المرسلين محمد * علي أمير المؤمنين أبو الحسن
هما ظهرا شخصين والنور واحد * بنص حديث النفس والنور فاعلمن
هو الوزر المأمول في كل خطة * وأن لا ينجينا ولايته فمن؟ (١)
وقال محمود جبر الشاعر المصري:

ستظل دنيانا على طول المدى * تحكي حديث نبينا وتعظم
(من كنت مولاه فإن عليكم * مولاه) وهو أبو الأسود الضيغم
باب المدينة بل محيط علومها * والفارس الفذ التقي الملهم (٢)
وقال أيضا:

أو بين أهل الأرض مثل أبيكموا * باب المدينة والفتى المعطاء
باب المدينة حكمة وبلاغة * وبيانه الإعجاز والإيحاء
زين الفوارس في الحروب وشيخهم * وعلى يديه تتلمذ العلماء (١)
وقال في قصيدة يمدح بها السيدة زينب بنت الإمام (عليهما السلام):
يا بنت أصدق من وفي لمحمد * وفداه في أيامه العسرات
يا بنت أشجع فارس أم الوغى * وقضى على الكفار في الغزوات (٢)
وقال الشيخ صالح التميمي:

غاية المدح في علاك ابتداء * ليت شعري ما تصنع الشعراء
يا أبا المصطفى وخير ابن عم * وأمير إن عدت الأمراء
ما نرى ما استطال إلا تناهى * ومعاليك ما لهن انتهاء
فلك دائر إذا غاب جزء * من نواحيه أشرقت أجزاء
أو كبدر ما يعتريه خفاء * من غمام إلا عراه انجلاء
يحذر البحر صولة الجزر لکن * غارة المد غارة شعواء

(١) نظم درر السمطين ص ٧٨.

(٢) دراسات في الأدب والنقد ط مصر عام ١٣٥٦.

ربما رمل عالج يوم يحصى * لم يضق في رماله الإحصاء
وتضيق الأرقام عن معجزات * لك يا من إليه ردت ذكاء
يا صراطا إلى الهدى مستقيما * وبه جاء للصدور الشفاء
بني الدين فاستقام ولولا * ضرب ماضيك ما استقام البناء
أنت للحق سلم ما لراق * يتأتى بغيره الارتقاء
أنت هارون والكليم محلا * من نبي سمت به الأنبياء
أنت ثاني ذوي الكسا ولعمري * أشرف الخلق من حواه الكساء
ولقد كنت والسماء دخان * ما بها فرقد ولا جوزاء
في دجى بحر قدرة بين بردي * صدف فيه للوجود الضياء
لا الخلا يوم ذاك فيها خلاء * فيسمى ولا الملاء ملاء
قال زورا من قال ذلك زور * وافترى من يقول ذاك افتراء
آية في القديم صنع قديم * قاهر قادر على ما يشاء
نبأ والعظيم قال عظيم * ويل قوم لم يغنها الأنبياء
لم تكن في العموم من عالم الدر * وبنهي عن العموم النهاء
معدن الناس كلها الأرض لكن * أنت من جوهر وهم حصباء
شبه الكل ليس يقضي تساوي * إنما في الحقائق الاستواء
لا تفيد الثرى حروف الثريا * رفعة أو يعمه استعلاء
شمل الروح من نسيمك روح * حين من ربه أتاه النداء
قائلا من أنا فروى قليلا * وهو لولاك فاته الاهتداء
لك اسم رآه خير البرايا * مذ تدلى وضمه الإسراء
خط مع اسمه على العرش قدما * في زمان لم تعرض الأسماء
ثم لاح الصباح من غير شك * وبدا سرها وبان الخفاء

وبرى الله آدمًا من تراب * ثم كانت من آدم حواء (١)
بهذا العدد القليل من الأغيار الذين قالوا شعرا في إمامنا (عليه السلام) أكتفي في هذا
الكتاب،
ولست تجد فيهم واحدا من إخواننا في الدين والعقيدة من يعتقد فيه (عليه السلام) أنه
حجة

الله تعالى على جميع خلقه بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
ولولا عناية الله تعالى الخاصة بإمامنا لما اندفع أمثال هؤلاء من غير شيعته فأشادوا
بشخصيته المقدسة البارعة عن رغبة واختيار.
هؤلاء رفضوا إمامكم واختاروا إمامنا (عليه السلام) إماما لهم
كل من وقف على أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأقواله التي أشاد بها
بفضائل إمامنا علي
ابن أبي طالب (عليه السلام)، ونوه بما تفرد به من خصائص وصفات نفسية، فاضلة
زكية،

وسبرها بدقة وإمعان، فضلا عن النصوص الصريحة عليه في الخلافة والإمامة، تجلّى
له الحق تجلّي الشمس في رابعة النهار، بأنه (عليه السلام) هو الجدير بالخلافة عن ابن
عمه

الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث نشأ (عليه السلام) في بيته (صلى الله عليه
وآله وسلم)، وتربى على يديه وتخلق بأخلاقه،
وارتوى من نمير علمه. فمن عدل عنه وتعداه إلى سواه فقد ظلمه حقه، وحاد عن
الحق (فماذا بعد الحق إلا الضلال) واستحق من الله ما أعده للظالمين يوم الحسرة
والندامة، (يوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا.
يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلا، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جائني وكان الشيطان
للإنسان خذولا) (٢).

والنصوص التي صرح فيها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بخلافة الإمام ووصايته،
وولايته من بعده،

لا يجد من له أدنى مسكة من عقل، أو ذرة من إيمان، إذا ما أمعن نظره فيها بدا من
الخشوع لها، والأخذ بها، دون أي تردد، وفيما رواه السنة منها خاصة في صحاحهم

(١) الترياق الفاروقي.
(٢) سورة الفرقان آية ٢٧.

ومسانيدهم حجة دامغة، قاطعة لأعدار ذوي الأعدار منهم لو كانوا ينصفون، وقد ذكرنا طائفة كبيرة منها في كتابنا (هذه أحاديثنا أم أحاديثكم؟) فليرجع إليه من يريد الوقوف عليها.

وقد شملت عناية الله تعالى بعض المسلمين فاندفعوا للبحث فيها، وبعد وقوفهم على حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): ستفترق أمتي ثلاثا وسبعين فرقة كلها في النار إلا

واحدة (١) حرصوا على معرفة الفرقة الناجية منها ليتابعوها، حذارا من أن يكونوا من أصحاب النار، فواصلوا بحثهم فيها فتجلى لهم إنها الفرقة التي تابعت أهل بيت النبوة (عليهم السلام) وليست هي إلا الفرقة الإمامية الشيعية الاثني عشرية. تركوا التعصب

الجاهلي المقيت، وتقليد السلف جانبا، فأخذوا في البحث والتنقيب عن معتقداتهم أنفسهم من صحاح كتبهم ومسانيدهم، وفي مقدمتها صحيح البخاري الذي هو في طليعة صحاحهم الست (٢)، فأروا فيه من الأكاذيب والخرافات التي لا تتقبلها العقول المؤمنة بالله تعالى، بل لا يقبلها من له أدنى مسكة من عقل من عوام الناس، منها: إن الله يضع قدمه يوم القيامة في النار، فتقول: قط قط وعزتك. وذلك بعد أن يقول لها (هل امتلأت وتقول هل من مزيد) وغيره من الخرافات والأكاذيب فرفضوا ما كانوا عليه من المذاهب الأربعة بعد أن بان لهم فسادها، فاعتنقوا مذهب الشيعة الإمامية، أتباع الثقلين كتاب الله وعتره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم). ولزيادة التعرف على أصول هذا المذهب الشيعي الإسلامي الأصيل الذي قال الله

(١) الفجر الصادق في الرد على منكري التوسل والكرامات والخوارق ص ٢ ط مصر عام ١٣٢٣ مطبعة الواعظ وقد ورد مضمون هذا الحديث عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) في أحاديث الشيعة أيضا، غير أن بعض

السنة زادوا فيه زيادة فاضحة تحكم الآثار وبداهة العقول بوضعها، وهي جملة (ما عليه أنا وأصحابي) ومن قرأ كتابنا (مهاترات بين صحابة رسول الله) أذعن بصحة ما قلناه.
(٢) قال ابن حجر: إنه أصح كتب السنة (صحيح البخاري ج ١ ص ٢٣ طبع مصر بحاشية السندي).

تعالى فيه (إن الدين عند الله الإسلام) (١) (ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) (٢) (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) (٣) أخذوا في البحث عن مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، لانتماءه إلى أهل البيت (عليهم السلام) فأخذوا

في مطالعة كتب أصحاب هذا المذهب الاعتقادية، ليقفوا عليها من مصادرهم، ولم يرجعوا إلى كتب خصومهم لبعدهم عن الحق، وعدم تورعهم من الكذب والافتراء عليهم لتقبيح مذهبهم، ومن وقف على كتابنا (كذبوا على الشيعة) تحقق ذلك (٤). ولما تجلّى لهم الحق فيه ولاح، لحقائق فيه ناصعة، وأدلة في وجوب اتباعه قاطعة، وحجج لخصومهم دامغة، علموا بحق إن أصحابه هم الفرقة الناجية من الفرق الثلاث والسبعين التي أخبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بنجاة واحدة منها، فاتبعوه، ودانوا الله به، ورفضوا ما

سواه، لقوله تعالى (فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون) (٥). فمذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية كما علمت ينتمي أتباعه إلى أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فمنهم يأخذون الأحكام الشرعية، والمسائل الاعتقادية، لا من غيرهم، لأنهم (عليهم السلام) أعرف بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الأجانب والأغيار.

و (أهل البيت أدرى بما في البيت) وهذا ما لا يختلف فيه اثنان، وما عداه من المذاهب المستحدثة ينتمي أصحابها إلى الأغيار المنحرفين عن الحق والمنائين لأهل البيت الأئمة السادة الأطهار (عليهم السلام). والذين رفضوا مذاهبهم السابقة واعتنقوا مذهب الشيعة الإمامية، منهم من أعلن ذلك ومنهم: من بقي تحت ستار التقية التي أمر الله تعالى بها عند الخوف على

(١) سورة آل عمران آية ١٩.

(٢) سورة آل عمران آية ٨٥.

(٣) سورة الأنعام آية ١٥٢.

(٤) طبع الجزء الأول من هذا الكتاب وقد تضمن الرد على عشرة من الكذابين من رجالات السنة.

(٥) سورة يونس آية ٣٢.

النفس، خشية مما يتوقعه من أهل مذهبه السابق من اعتداء عليه لو أعلن برائته منه، ومنهم: من أعلن ذلك وكتب كتابا ذكر فيه الأسباب التي دعت به إلى رفضه مذهبه واختياره مذهب الشيعة الإمامية.

وقد ألف بعض علمائنا كتباً في الذين اختاروا مذهب الشيعة الإمامية لهم مذهباً ورفضوا ما عداه، فمنهم من كتبوا كتاباً بعد تشيعهم ومنهم من لم يكتبوا.

منهم: العلامة السيد محمد حسين الخاتون آبادي له كتاب (أسماء من استبصر من العلماء، ورجع إلى الطريقة الاثني عشرية) (١).

ومنهم: العلامة الورع السيد هاشم البحراني (قدس سره) له كتاب (إيضاح المسترشدين إلى ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام)).

ومنهم: فضيلة الشيخ علي أصغر البجنوري له كتاب (المستبصرون) وهذا لم يقتصر في تأليفه هذا على السنة الذين اعتنقوا مذهبنا، بل ذكر فيه غير المسلمين الذين أسلموا ثم اختاروا مذهب الشيعة الإمامية دون غيره من المذاهب التي تنتمي إلى الإسلام، قديماً وحديثاً، وفيه صور البعض منهم، طبع في بيروت عام ١٤١٤ نشر دار الصفاة. ولمؤلف هذا الكتاب كتاب في ذلك أسميته (لماذا اخترنا مذهب الشيعة الإمامية) ذكرت فيه جماعة من الذين اعتنقوا مذهب الشيعة الإمامية من سائر المذاهب والفرق. وفي هذا الكتاب أذكر من هؤلاء الذين أفردوا تأليفاً بعد عدولهم عن مذهبهم واختيارهم مذهب الشيعة الإمامية.

منهم: العلامة المفضل الشيخ محمد مرعي أمين الأنطاكي، كان شافعيًا فعدل عن مذهبه، واختار مذهب الشيعة الإمامية، وألف كتاباً أسماه (لماذا اخترت مذهب الشيعة مذهب أهل البيت (عليهم السلام)) طبع عام ١٣٨٢ وقد كتب على الصفحة الأولى منه

(١) الذريعة ج ٢.

هذه الأبيات:

لماذا اخترت مذهب آل طه * و حاربت الأقارب في ولاها
وعفت ديار آبائي وأهلي * وعيشا كان ممتلئا رفاها
لأنني قد رأيت الحق نصا * ورب البيت لم يألف سواها
فمذهبي التشيع وهو فخر * لمن رام الحقيقة وامتطأها
وهل ينجو بيوم الحشر فرد * مشى في غير مذهب آل طه؟
يقول في ص ١٦ من كتابه هذا ما نصه: الأسباب التي دعتنا إلى الأخذ بمذهب أهل
البيت (عليهم السلام) هي أمور كثيرة نذكر منها:
أولاً: رأيت أن العمل بمذهب الشيعة مجز، وتبرأ به الذمة بلا ريب، وقد أفتى به كثير
من علماء السنة من السابقين واللاحقين، وأخيراً منهم الشيخ الأكبر زميلنا الشيخ
محمود شلتوت (رحمه الله) شيخ الجامع الأزهر بفتواه الشهيرة المنتشرة في العالم
الإسلامي (١).

ثانياً: ثبت عندي بالأدلة القوية، والبراهين القاطعة، والحجج الدامغة الرصينة
الواضحة التي هي كالشمس الساطعة في ضاحية النهار، ليست دونها حجاب، أحقية
مذهب أهل البيت عليهم سلام الله، وأنه هو المذهب الحق الذي أخذه الشيعة عن
أئمة أهل البيت، عن جدتهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، عن جبرئيل، عن
الرب الجليل، وليس
فيه دخيل، ولن يرضون عنه بديلاً، حتى يلقون الرب الجليل، وأخذة الثقة عن
الثقة، من يوم البعثة، إلى يوم البعث، لا يختلف آخرهم عن أولهم.
ثالثاً: إن الوحي نزل في بيتهم و (أهل البيت أدري وأعرف بما في البيت) من غيرهم،

(١) وهذا نصها على ما جاء في كتاب التقريب بين المذاهب ص ١٥ من منشورات وزارة
الأوقاف في الجمهورية العربية السورية: (إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية
مذهب يجوز التعبد به شرعاً، كسائر مذاهب أهل السنة...).

فجدير بالعاقل المتدبر أن لا يترك ما صح لديه من الأدلة منهم، ويأخذ من الأجانب الدخلاء.

رابعاً: كثير من الآيات الواردة في الذكر الحكيم، والقرآن المجيد الدالة على مدعانا، وسنبين جملة منها عن قريب إن شاء الله.
خامساً: كثير من الأحاديث المأثورة، والأخبار الواردة عن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) الدالة

على ذلك، وقد ذكره الفريقان (السنة والشيعة) في كتبهم (١) وسنتعرض إلى ذكر جملة

منها قريباً إن شاء الله. إلى غير ذلك مما لا يسعنا في هذا المختصر الإحاطة بها وقد أتينا على كثير منها في كتابنا (الشيعة وحثهم في التشيع) فراجع هناك تجد ما فيه الكفاية، وراجع أيضاً (المراجعات) خصوصاً المراجعة الرابعة، ترى فيه ما يقنعك إن كنت منصفاً، وإلا فعذرک جهلك (٢).

ثم ذكر العلامة الأنطاكي تحت عنوان (مناظرات بيني وبين بعض علماء الشيعة) ما نصه: وقد طالت المناظرة بيننا زمناً طويلاً لا يقل عن ثلاث سنين تقريباً، وقد وقع في نفسي شئ من الريب في المذاهب الأربعة، لكثرة الخلاف فيها، وستأتيك قريباً جملة منها (٣) ثم ذكر حصوله على كتاب (المراجعات) للعلامة الكبير الحجة السيد

(١) الرضوي: قال الله تعالى في سورة الشورى آية ٧ (فريق في الجنة وفريق في السعير) فانظروا أيها البكريون من أي الفريقين أنتم، فإياكم أن تكونوا من أصحاب السعير، نصيحة خذوها من غير أخيكم.

(٢) الرضوي: وفي كتابنا (هذه أحاديثنا أم أحاديثكم؟) جملة وافرة منها روينها من كتب السنة خاصة، وهي حجة قاطعة لمن يستمع القول فيتبع أحسنه، والله ولي التوفيق.

(٣) الرضوي: وإذا أردت أن تحيط علماً بها وتقف على ما بين أصحاب المذاهب الأربعة من اختلاف شديد في الفتاوى والأحكام، ومن طعون فيما بينهم لاذعة، حتى أنك تجد بعضهم يفسق الآخر منهم، بل ويكفره، فعليك بكتابنا (مهاترات بين أصحاب المذاهب الأربعة) ومن المهازل المضحكة أنهم يسمون أنفسهم أهل السنة والجماعة، ويدعون أنهم هم الفرقة الناجية من الثلاث والسبعين فرقة المحكوم على اثنتين وسبعين منها بالنار وهذه حالهم.

عبد الحسين شرف الدين الموسوي (قدس سره) قال: فأخذت الكتاب (١)، وبدأت أتصفحه

وأتدبر مقالاته بدقة وإمعان، فأدهشتني بلاغته، وسبك جملة، وعضوبة ألفاظه، وحسن معانيه التي قل أن يأتي كاتب بمثلها. فقامت أفكر في هذا الأثر القيم، والسفر العظيم وما فيه من الحكميات والمحاكمات بين مؤلفه المفدى، وبين الشيخ الأكبر الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر، وذلك بأدلته القاطعة، وحججه البالغة، مما يفحم الخصم، ويقطع عليه حجته، وقد رأيت مؤلفه العظيم لم يعتمد في احتجاجه على الخصم من كتب الشيعة، بل يكون اعتماده على كتب السنة والجماعة، ليكون أبلغ في الرد على الخصم (٢). فبذلك ازددت إعجابا على إعجاب مما جرى به قلمه الشريف، هذا ولم يمض علي الليل إلا وأنا مقتنع تماما بأن الحق والصواب مع الشيعة، وإنهم على المذهب الحق الثابت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، عن أهل بيته الطاهرين (عليهم السلام)، ولم يبق لي أدنى شبهة البتة، واعتقدت بأنهم على خلاف ما يقال فيهم من المطاعن والأقاويل المفتعلة الباطلة (٣).

(١) الرضوي: إذا أردت تحيط علما بما نال هذا الكتاب العظيم (المراجعات) من إعجاب رجالات كبيرة دينية وأدبية واجتماعية به فاقراً كتابنا (اقرأ هذه الكتب).

(٢) الرضوي: هذا هو منطقنا وهذه هي طريقتنا نحن الشيعة الإمامية في احتجاجنا على خصومنا، فإننا لا نحتج عليهم إلا بكتبهم وبأقوال رجالاتهم، لأن ذلك أبلغ في الرد على الخصم كما قال فضيلة الشيخ الأنطاكي، وخصومنا لجهلهم وسفاهة عقولهم يحتجون علينا بكتبهم، وبمرويات من نتهمه بالكذب من رواة أحاديثهم ذلك مبلغهم من الجهل فاعتبروا يا أولي الأبواب.

(٣) الرضوي: وما أكثر ما يوجهه إلينا السنة أعداؤنا من مطاعن وأكاذيب قديما وحديثا مما نحن أبرياء منها، مما لم نسمعها من قبل فضلا من أن نعتقدها أو نعترف بصحتها، دون خوف من الله ولا حياء من الناس، وقد رددنا على جملة منها في كتابنا (كذبوا على الشيعة) طبع الجزء الأول منه عام ١٤٠٣ وقد تضمن الرد على أكاذيب ومفتريات عشرة منهم علينا، وهم إبراهيم بن سليمان الجبهان، الدكتور طه حسين، عبد الله محمد الغريب، ابن قتيبة، ابن خلدون، عبد الرحمن الشرقاوي، علي بن سلطان محمد القاري، محمد مردوخ الكردستاني، محمد كرد علي السوري، محمود شكري الألوسي البغدادي، وبه يظهر لك نصبهم لنا وكذبهم علينا والله لهم بالمرصاد.

ومنهم: العلامة الشيخ أحمد أمين الأنطاكي شقيق العلامة الشيخ محمد مرعي أمين المتقدم، كان كأخيه على مذهب الشافعي، ومقلدا له في فقهه، وبعد أن وقف على كتاب (المراجعات) لسيدنا شرف الدين الموسوي طاب ثراه، وقرأه بدقة وإمعان نظر، متحريرا الحق في ذلك، تحقق عنده بطلان مذهبه السابق، فعدل عنه إلى مذهب الشيعة الإمامية مذهب أهل البيت (عليهم السلام) لقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (إن مثل أهل

بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك) (١). وألف بعد تشييعه كتابا أسماه (في طريقي إلى التشيع) طبع في النجف عام ١٣٨٠ في مطبعة الآداب، ذكر في الصفحة ١٤ منه أن أخاه الشيخ محمد مرعي دفع إليه كتاب (المراجعات) قال:

فأخذت الكتاب، وأخذت أتصفح صفحاته، معجبا به وأكبرته، ووقفت أفكر بهذا الكتاب وما فيه من الحكميات والمحاكمات بين السيد عبد الحسين شرف الدين (قدس سره)،

وبين الشيخ سليم البشري، وكان الشيخ سليم البشري شيخ الجامع في القاهرة آنذاك حين تأليفه، يسأل السيد كل مسألة وهو يجيبه ويسلم له، وهكذا إلى أن أكمل الكتاب، والسيد يوقع ش، والشيخ يوقع س، رمزا إلى شيعي وسني، فعندئذ بدأت أتدبر مقالاته فأعجبنني ما فيه من البلاغة والحكمة، ورأيته يقول الحق، وجعلت أقرأ المقدمة وما بعدها حتى أتيت على جميع المراجعات، فسلمت الكتاب لأخي، وقلت في نفسي: إن هذا هو المذهب الحق، ولم يبق عندي أدنى شبهة البتة... فقد استراح ضميري بهذا التمسك بالمذهب الجعفري، وهو مذهب آل بيت النبوة

(١) ينابيع المودة ص ٢٧ و ٢٨. وفي بعض الأحاديث (غرق) والحديث نقله عن مسند أحمد، وتجدده في جمع الفوائد والأوسط، والصغير للطبراني، والفصول المهمة.

عليهم صلاة الله وسلامه أبدا ما دام الليل والنهار. وعقيدتي أنني نجوت من عذاب الله تعالى بولاية آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإنه لا نجاة إلا بولايتهم، والحديث متفق عليه سنة وشيعة، وهو قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق).

ومنهم: الدكتور محمد التيجاني السماوي فقد رفض مذهبه المالكي واعتنق المذهب الشيعي الإمامي، وكتب كتابا باسم (ثم اهتديت) ذكر فيه أسباب تشييعه وإنها على أثر دراسة كتب الشيعة الإمامية، وقد طبع كتابه هذا بعدة لغات، نشرته مؤسسة الفجر، بيروت، لندن، وترجم إلى اللغة الإنجليزية باسم، **WHENI WASSUIDED** وإلى اللغة الأردوية باسم (تجلي) وطبع في كراچي الباكستان، وإلى اللغة الفارسية، باسم (آنگاه هدايت شدم) ترجمه السيد محمد جواد مهري وطبع في قم عام ١٣٧٠ ش، نشر بنياد معارف إسلامي قال تحت عنوان (محاورة مع عالم): قرأت كتاب المراجعات للإمام شرف الدين، وراجعته عدة مرات، وقد فتح أمامي آفاقا سببت هدايتي، وشرحت صدري لحب أهل البيت ومودتهم. وقرأت كتاب الغدير، للشيخ الأميني، وأعدته ثلاث مرات لما فيه من حقائق دامغة، واضحة، جلية.

وقرأت كتاب (فدك في التاريخ) للسيد محمد باقر الصدر، وكتاب (السقيفة) للشيخ محمد رضا المظفر، وفهمت منهما أسراراً غامضة اتضحت. كما قرأت كتاب (النص والاجتهاد) فازددت يقينا، ثم قرأت كتاب (أبي هريرة) لشرف الدين و (شيخ المضيرة) للشيخ محمود أبو رية المصري، وعرفت بأن الصحابة الذين غيروا بعد رسول الله قسما: قسم غير الأحكام بما له من السلطة، والقوة الحاكمة، وقسم غير الأحكام بوضع الأحاديث المكذوبة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثم قرأت كتاب (الإمام الصادق والمذاهب الأربعة) لأسد حيدر (١)، وعرفت الفرق بين العلم الموهوب، والعلم المكسوب، وعرفت الفرق بين حكمة الله التي يؤتيها من يشاء، وبين التطفل على العلم والاجتهاد بالرأي، الذي أبعد الأمة عن روح الإسلام. وقرأت كتبا أخرى عديدة للسيد جعفر مرتضى العاملي، والسيد مرتضى العسكري، والسيد الخوئي، والسيد الطباطبائي، والشيخ محمد أمين زين الدين، وللفيروزآبادي، ولابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه لنهج البلاغة، والفتنة الكبرى لطفه حسين.

ومن كتب التاريخ قرأت تاريخ الطبري، وتاريخ ابن الأثير، وتاريخ المسعودي، وتاريخ اليعقوبي.

وقرأت الكثير حتى اقتنعت بأن الشيعة الإمامية على حق، فتشيعت وركبت على بركة الله سفينة أهل البيت، وتمسكت بحبل ولائهم، لأنني وجدت بحمد الله البديل عن بعض الصحابة الذين ثبت عندي أنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري، ولم ينج منهم إلا القليل، وأبدلتهم بأئمة أهل البيت النبوي الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وافترض مودتهم على الناس أجمعين... نعم وجدت البديل، والحمد لله الذي هداني لهذا، وما كنت لأهتدي لولا أن هداني الله.

الحمد لله والشكر له على أن دلني على الفرقة الناجية التي كنت أبحث عنها بلهف، ولم يبق عندي أي شك في أن المتمسك بعلي وأهل البيت قد تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها.

والنصوص النبوية على ذلك كثيرة (٢) أجمع عليها المسلمون، والعقل وحده خير

(١) صدر من هذا السفر القيم ستة أجزاء، طبعت في النجف في مطبعتي النجف، والنعمان.

(٢) ذكرنا سابقا أن كتابنا (هذه أحاديثنا أم أحاديثكم؟) حافل بالكثير منها. الرضوي.

دليل لمن ألقى السمع وهو شهيد.
فعلي كان أعلم الصحابة وأشجعهم على الإطلاق، وذلك بإجماع الأمة، وهذا وحده
كاف للدلالة على أحقيته (عليه السلام) للخلافة دون غيره. قال الله تعالى (وقال لهم
نبيهم إن
الله قد بعث لكم طالوت ملكا، قالوا: أنى يكون له الملك علينا، ونحن أحق بالملك
منه،

ولم يؤت سعة من المال، قال: إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم،
والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم) (١).
وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن عليا مني وأنا منه، وهو ولي كل
مؤمن بعدي (٢)....

وقال تحت عنوان (أسباب الاستبصار):

والباحث في هذا الموضوع إذا تجرد للحقيقة فإنه سيجد النص على علي بن أبي
طالب واضحا جليا، كقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): من كنت مولاه فهذا علي
مولاه، قال ذلك بعد ما
انصرف من حجة الوداع، فعقد لعلي موكب للتهنئة، حتى أن أبا بكر نفسه وعمر كانا
من جماعة المهنيين للإمام يقولان: بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت وأمست
مولي كل مؤمن ومؤمنة (٣). وهذا النص مجمع عليه من الشيعة والسنة...
أما الإجماع المدعى على انتخاب أبي بكر يوم السقيفة، ثم مبايعته بعد ذلك في
المسجد فإنه دعوى بدون دليل، إذ كيف يكون إجماع وقد تخلف عن البيعة علي
والعباس وسائر بني هاشم، كما تخلف أسامة بن زيد، والزبير وسلمان الفارسي، وأبو
ذر الغفاري، والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر، وحذيفة بن اليمان، وخزيمة ابن

(١) سورة البقرة آية ٢٤٧. الرضوي: فالتفوق بالعلم وحده يكفي لإثبات أحقية الإمام علي غيره
بالخلافة لقول الله تعالى (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو
الألباب). سورة الزمر آية ٩.

(٢) صحيح الترمذي ج ٥ ص ٦٣٢ ط بيروت دار التراث العربي، خصائص أمير المؤمنين علي
ابن أبي طالب للنسائي ص ٢٣ ط مصر عام ١٣٤٨ مطبعة التقدم بالقاهرة، مستدرك الحاكم ج ٣
ص ١١١.

(٣) ثم اهتديت ص ١٣٠.

ثابت، وأبو بريدة الأسلمي، والبراء بن عازب، وأبي بن كعب، وسهل بن حنيف، وسعد بن عباد، وقيس بن سعد، وأبو أيوب الأنصاري، وجابر بن عبد الله، وخالد بن سعيد، وغير هؤلاء كثيرون (١).

فأين الإجماع المزعوم يا عباد الله؟ على أنه لو كان علي بن أبي طالب وحده تخلف عن البيعة لكان ذلك كافيا للطعن في ذلك الإجماع، إذ أنه المرشح الوحيد للخلافة من قبل الرسول، على فرض عدم وجود النص المباشر عليه (٢).

وإنما كانت بيعة أبي بكر عن غير مشورة، بل وقعت على حين غفلة من الناس... وقد شهد عمر بن الخطاب بأن تلك البيعة كانت فلتة وقي الله المسلمين شرها (٣)، وقال: فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه (٤)، أو قال: فمن دعا إلى مثلها فلا بيعة له ولا لمن بايعه. ويقول الإمام علي في حقها: أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي، ينحدر عني السيل، ولا يرقى إلي الطير (٥).

ويقول سعد بن عباد سيد الأنصار الذي هاجم أبا بكر وعمر يوم السقيفة، وحاول بكل جهوده أن يمنعهم ويعددهم عن الخلافة، ولكنه عجز عن مقاومتهم، لأنه كان مريضا لا يقدر على الوقوف، وبعد ما بايع الأنصار أبا بكر قال سعد: والله لا أبايعكم أبدا حتى أرميكم بكل سهم في كنانتي من نبل، واخضب سناني ورمحي، وأضربكم

(١) تاريخ الطبري، تاريخ ابن الأثير، تاريخ الخلفاء، تاريخ الخميس، الاستيعاب، وكل من ذكر بيعة أبي بكر.

(٢) لا شك في ذلك ولا ريب لمن كان له عقل أو ألقى السمع وهو شهيد. الرضوي (٣) صحيح البخاري ج ٤ ص ١٨٠ ط مصر بحاشية السندي.

(٤) الصواعق المحرقة ص ٢١، الملل والنحل ص ١٣ ط مصر عام ١٣٣٢، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ١٢٣ ط مصر عام ١٣٢٩ وفي مسند أحمد ج ١ ص ٥٥ ط مصر عام ١٣١٣ وحياة الصحابة ج ٢ ص ١٣ وتاريخ الخلفاء ص ٦٢ ط بيروت هكذا (فلا يغترون امرؤ أن يقول إن بيعة أبي بكر (رض) كانت فلتة. ألا وإنها كانت كذلك. وإن الله عز وجل وقي شرها.

(٥) شرح نهج البلاغة لمحمد عبده ج ١ ص ٣٤ الخطبة الشقشقية.

بسيّفي ما ملكته يدي، وأقاتلكم بمن معي من أهلي وعشيرتي، ولا والله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي. فكان لا يصلي بصلاتهم، ولا يجتمع بجمعتهم، ولا يفيض بإفاضتهم، ولو يجد عليهم أعوانا لطال بهم، ولو بايعه أحد على قتالهم لقاتلهم، ولم يزل كذلك حتى توفي بالشام في خلافة عمر (١). فإذا كانت هذه البيعة فلتة وقي الله المسلمين شرها، على حد تعبير عمر الذي شيد أركانها، وعرفت ما آلت إليه أمور المسلمين بسببها، وإذا كانت هذه الخلافة تقمصا - من قبل أبي بكر - كما وصفها الإمام علي بذلك وهو (عليه السلام) صاحبها الشرعي. وإذا كانت هذه البيعة غصبا، كما اعتبرها سعد بن عبادة سيد الأنصار الذي فارق الجماعة ناقما على أصحابها.

وإذا كانت هذه البيعة غير شرعية لتخلف إمامنا (عليه السلام) وأكابر الصحابة، والعباس عم

النبي عنها، فما هو المبرر لصحة خلافة أبي بكر؟ يقول الدكتور التيجاني: والجواب، لا حجة هناك عند أهل السنة والجماعة، فقول الشيعة إذن هو الصحيح في هذا الموضوع، لأنه ثبت وجود النص على خلافة علي عند السنة أنفسهم، وقد تأولوه حفاظا على كرامة الصحابة.

فالمُنصف العادل لا يجد مناصا من قبول النص، وبالأخص إذا عرف ملابسات القضية... (٢) (٣).

ثم ذكر الأستاذ التيجاني أمورا لا يمكن لطالب الحق المرور عليها دون إمعان النظر فيها للوقوف على كنهها وواقعها، وقال: فهذه من الأسباب القوية التي جعلتني أنفر من هؤلاء الصحابة، ومن تابعيهم الذين يترضون عنهم، والذين يدافعون عنهم بكل حماس، ويتأولون النصوص، ويختلقون الروايات الخيالية لتبرير أعمال أبي بكر

(١) تاريخ الخلفاء ج ١ ص ١٧.

(٢) ثم اهتديت ص ١٣٥.

(٣) راجع السقيفة والخلافة لعبد الفتاح عبد المقصود، والسقيفة للشيخ محمد رضا المظفر.

وعمر وعثمان، وخالد بن الوليد، ومعاوية، وعمرو بن العاص، وإخوانهم. اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك، اللهم إني أبرأ إليك من أفعال هؤلاء وأقوالهم التي خالفت أحكامك، واستباححت حرمتك، وتعدت حدودك، وأبرأ إليك من أتباعهم وأشياعهم، ومن والاهم على بصيرة وعلم بكل ذلك، واغفر لي ما سبق من موالاتهم، إذ كنت من الجاهلين، وقد قال رسولك: لا يعذر الجاهل بجهله.

اللهم إن سادتنا وكبرائنا قد أضلونا السبيل، وحجبوا عنا الحقيقة، وصوروا لنا الصحابة المنقلبين بأنهم أفضل الخلق بعد رسولك، ولا شك أن آبائنا وأجدادنا كانوا ضحية الدس والغش الذي توخاه الأمويون ومن بعدهم العباسيون... (١).

وللدكتور التيجاني غير (ثم اهتديت) من المؤلفات ٢ - (لأكون مع الصادقين) ٣ - (فاسألوا أهل الذكر) ٤ - (الشيعة هم أهل السنة). نشر مؤسسة الفجر لندن، حقا ما أصدق هذا الاسم عليهم وأحقهم به، فإنك إذا ما وجهت سؤالك إلى الشيعة: من الخليفة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ سمعت منهم الجواب هو: الإمام أمير المؤمنين علي

ابن أبي طالب (عليه السلام)، ولو سألتهم ما الدليل على ذلك؟ رأيت الجواب يستند إلى سنة

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو: نص الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه بذلك في غدیر خم بعد رجوعه من

حجة الوداع وذلك بعد أن نزل عليه قوله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) (٢) خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خطبة طويلة في ذلك المكان جاء فيها: أستم تعلمون أنني أولى بكم من

أنفسكم؟ أو قال: أستم أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. فقال:

من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من

نصره، واخذل من خذله. وقال في مواضع أخرى: إن عليا أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين. إن عليا وصيي ووارثي. إن عليا راية

(١) ثم اهتديت ص ١٥٩.

(٢) سورة المائدة آية ٦٧.

الهدى وإمام أوليائي. إن عليا مني، وأنا منه، فمن حاده فقد حادني، ومن حادني أسخط الله. إن عليا مني وأنا من علي، وهو ولي كل مؤمن بعدي فلا تخالفوه في حكمه. إن أخي ووزير، ووصيي، وخير من أخلف بعدي علي بن أبي طالب. إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. إن هذا الصديق الأكبر، وفاروق هذه الأمة. إن وصيي وموضع سري، وخير من أترك بعدي وينجز عدتي، ويقضي ديني علي بن أبي طالب. إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة (١) وغيرها وهو كثير.

وإذا وجهت سؤالك إلى السنة: من الخليفة بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ أجابوك هو أبو بكر

بن أبي قحافة. فإذا ما سألتهم ما الدليل على ذلك؟ قالوا لك: إن الناس اختاروه للخلافة فقلنا نحن بخلافته.

فمن يا ترى أيها الإنسان الواعي هم أهل السنة؟ الشيعة الذين يستندون في قولهم بخلافة الإمام إلى سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ أم السنة الذين يستندون في ذلك إلى اختيار الناس؟ فهل من مدكر؟

وللسنة النبوية عندنا نحن الشيعة الإمامية ما للقرآن الكريم عندنا من الاعتبار، قال الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا، واتقوا الله، إن الله شديد العقاب) (٢) وقال تعالى في نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) (وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى

علمه شديد القوى) (٣) وقال (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة، أو يصيبهم عذاب أليم) (٤) وقال (ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً) (٥). فنحن نحمد الله تعالى إن هدانا إلى الصراط المستقيم باتباع كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)

(١) ولكي تقف على مصادر هذه النصوص من كتب السنة راجع كتابنا (هذه أحاديثنا أم أحاديثكم؟) الرضوي.

(٢) سورة الحشر آية ٧.

(٣) سورة النجم آية ٣.

(٤) سورة النور آية ٦٣.

(٥) سورة الأحزاب آية ٣٦.

ونسأله تعالى الثبات على ذلك حتى الموت، إنه بالإجابة جدير. ومنهم: الأستاذ الأديب المصري صالح الورداني فقد رفض مذهبه السني واختار مذهب الشيعة الإمامية، بعد دراسة حرة، وتعمق في المذهبين تجلى له الحق من الباطل، فجهر بالحق وأعلنه وكتب كتاباً أسماه (الخدعة. رحلتي من السنة إلى الشيعة) طبع في بيروت عام ١٤١٦ دار النخيل للطباعة والنشر، يقول فيه تحت عنوان (الطرح الشيعي عوامل الجذب)

: فقد عشت فترتي السنية، رافعا شعار العقل فلم أجد لي مكانا بين القوم، ولاحقتني الإشاعات والاتهامات، وأدركت فيما بعد أن استخدام العقل عند القوم يعني الزندقة والضلال، ولقد كنت أدرك جيدا أن التنازل عن العقل يعني الذوبان في الماضي، وبالتالي يصبح المرء بلا شخصية يواجه بها الواقع... إنني لن أعرض ما أعرض دون تمحيص، ودون إعمال العقل فيه... فقد كان تسلحي بالعقل العامل الأساسي في دفعي نحو خط آل البيت واختياره، ولم يكن هذا ليتم لولا تسلحي بالعقل الذي أعانني على تحطيم الأغلال التي كان يكبلني بها الخط السني (١).

أما ما جذبني لخط آل البيت ودفعني نحو التشيع فيما يتعلق بالأطروحة الشيعية فهو ما يلي:

القرآن والعقل، أنزل الله القرآن ليحكم بين الناس، ويكون دستوراً لحياتهم، إلا أن الناس مع مرور الزمن وطول الأمد ورثوا الكثير من الروايات والاجتهادات التي غلبت على حياتهم، فاستسهلوا، وتناولوا منها دينهم، وبالتالي أهملوا القرآن، وقد ساعد على نمو هذه الحالة ودعم هذا الوضع الحكام، إذ وجدوا فيه وسيلة لتخدير المسلمين، وإلزامهم بطاعتهم، فهذا الكم من الروايات التي توجب طاعتهم تتناقض

(١) أنظر كتابنا العقل المسلم بين إغلال السلف، وأوهام الخلف (الورداني).

مع القرآن، ولذا عملوا على عزل القرآن عن واقع المسلمين. أما من شذ عن هذا الوضع، وأعمل عقله فكانت تلصق به تهمة الزندقة لتبرير الخلاص منه والقضاء على دعوته..

وكم سقط من شهداء على هذا الطريق بأيدي الحكام، وبأيدي الفقهاء (١). ولو كان القرآن والعقل قد أخذوا دورهما في مسيرة الإسلام ما كانت قد وصلت الأمة إلى ما وصلت إليه من الخنوع والتشردم وعبادة الرجال.. ففي غيبة القرآن اخترعت الكثير من الروايات المضللة.. وفي غيبة العقل سادت هذه الروايات، وحلت محل القرآن.. وفي غيبة القرآن اخترع إسلام جديد.. وفي غيبة العقل بررة الفقهاء.. وفي غيبة القرآن أصبح التراث هو الدين. وفي غيبة العقل بارك الفقهاء هذا التراث. وفي غيبة القرآن والعقل أصبحنا أسارى للحكام ولفقه الماضي.. إن تحكيم القرآن والعقل في دائرة الأطروحة الشيعية قد منحها القدرة على تجديد محتوياتها ومواكبة الواقع والمتغيرات، بينما بقيت الأطروحة السنية جامدة منغلقة لرفضها الخضوع لحكم القرآن والعقل مما ولد قداسة غير مباشرة لجميع محتوياتها، وفي مقدمتها كتب الأحاديث، خاصة كتابا البخاري ومسلم اللذان حظيا بقداسة خاصة من دون الكتب الأخرى (٢).

وفي الوسط السني يشهر سلاح التكفير في وجه أية محاولة للمساس بروايات

(١) الرضوي: أنظر كتاب الأستاذ الورداني (شهداء الرأي في التاريخ الإسلامي) أو كتابنا (الشيعية في عصور الظالمين) لتكون على يقين من هذه الحقيقة.
(٢) قال الياضي في (مرآة الجنان) ج ٣ طبع حيدر آباد الدكن عام ١٣٣٨ ص ١٩١: فصحيح البخاري ومسلم أصح المصنفات. وقال في ص ١٨٥ منه: هما حجة الإسلام. وقال محمد راغب باشا في (سفينه الراغب) ص ٦٧٦: أول مصنف في الصحيح المجرد صحيح البخاري ثم مسلم وهما أصح الكتب بعد القرآن.

البخاري ومسلم (١) وقد حاول بعض عقلاء القوم نقد أحاديث سحر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الواردة في البخاري فلاقى من التهديد والوعيد، وأحكام الزيغ والضلال ما دفع بهم إلى التراجع. وقد قامت جامعة الأزهر بفصل واحد من مدرسيها بسبب خوضه في بعض هذه الأحاديث وإنكاره لها.. ويرفض أهل السنة (٢) تحكيم القرآن في الأحاديث كما أشرنا سابقا، وهم بهذا يبتدعون قاعدة خطيرة تنزل الرواية منزلة القرآن، إذ يعتمدون الحديث ولو خالف القرآن ما دام صحيحا حسب قواعدهم، وكأنهم أيضا أنزلوا هذه القواعد منزلة النصوص. ولو كان للعقل دور عندهم لبذت مثل هذه القواعد والآراء.. من هنا تميز الطرح الشيعي بهذه القاعدة، قاعدة تحكيم القرآن والعقل واحترامه ومنحه الدور الشرعي الذي أوجبه نصوص القرآن. وسرني تطبيق هذه القاعدة على كتب الحديث وجميع ما ورد من أقوال وروايات عن الرسول، أو أئمة آل البيت، أو فقهاء الشيعة (٣).

(١) الرضوي: وإن تضمنت مخالفة كتاب الله تعالى مثل وضع الرب تعالى قدمه في النار بعد أن يقول لها (هل امتلأت فتقول: هل من مزيد) مع قوله تعالى (ليس كمثله شيء) ومثل نقلها أحاديث تتضمن القدح في أنبياء الله تعالى ورسوله. تضمن ذكر البعض منها كتابنا (ويلكم لا تكذبوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم))

(٢) يريد بهم المنحرفين عن أهل البيت النبوي بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والعاقلين عنهم إلى الأغيار، وقد أطلقوا هذا اللقب عليهم، وتسموا به كذبا وزورا، وقد عرفت مما تقدم في حديث تشيع الدكتور التيجاني إن الشيعة هم أهل السنة.

(٣) روى الشيعة عن نبيهم (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: إذا جئكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافقه فاقبلوه، وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط (مجمع البيان لعلوم القرآن) وعن إمامهم الصادق (عليه السلام) أنه قال: إذا ورد عليكم حديث فوجدتم له شاهدا من كتاب الله عز وجل، أو من قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلا فالذي جئكم به أولى به (الكافي كتاب فضل العلم) وقال (عليه السلام): كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة، وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف (الكافي) وقال (عليه السلام): إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فذروه (بحار الأنوار ج ١) وعنه (عليه السلام): ما أتاكم عنا من حديث لا يصدقه كتاب الله فهو باطل (بحار الأنوار ج ١) وقال (عليه السلام): من خالف كتاب الله وسنة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد كفر (الكافي).

ثم ذكر ما استنكره من السنة بالنسبة إلى مقام الإمام علي (عليه السلام)، مع أنهم خصوه بما

يرفعه على غيره من الصحابة، لكن من حيث لا يشعرون، ومن مجموعته وغيره ثبتت عنده أحقية الإمام (عليه السلام) بمقام الخلافة عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). قال: وكان هذا كله مبررا للنفور من فقه القوم وأطروحتهم، والبحث عن الحقيقة في دائرة الأطروحات الأخرى حتى اهتديت للأطروحة الشيعية، ووجدت فيها ما أراح عقلي، واطمأن نفسي بخصوص الإمام علي.

وجدت فيها مكانته وخصوصيته، ووجدت فيها علمه الذي دثره القوم، ووجدت عليا الإمام المعصوم، وهي الصفة التي تعكس خصوصيته وتميزه، والتي فسرت على ضوءها جميع الأمور التي استشكلت علي في فقه القوم حول الموقف من الإمام... إن مكانة الإمام كانت ساطعة سطوع الشمس، بحيث لم يتمكن القوم من حجبتها عن أعين المسلمين (١) بتأويلاتهم وتبريراتهم، وقد كنت واحدا من هؤلاء الذين سطعت عليهم شمس الحقيقة فأضأت لي الطريق نحو الصراط المستقيم، خط آل البيت محطما من طريقي جميع القواعد والأغلال التي صنعها القوم لتكيبيل العقل وحجب الحقائق... (٢).

ومنهم: علي صالح فتاح رفض مذهبه السني واختار مذهب الشيعة الإمامية له مذهبا، وكتب كتابا سماه (في طريقي إلى التشيع) طبع في بغداد عام ١٣٧٤. ومنهم: محمد عبد الحفيظ اللبناني من أهل جنوب مصر، كان مالكيًا فرفض مذهبه

(١) لا ريب أنك علمت ذلك مما تقدم في العنواين السابقين على هذا العنوان.
(٢) الخدعة رحلتي من السنة إلى الشيعة.

واختار مذهب الشيعة الإمامية، وكتب كتابا سماه (لماذا أنا جعفري).
ومنهم: الأستاذ الشيخ معتصم سيد أحمد السوداني كان سنيا ورفض مذهبه
واختار مذهب الشيعة الإمامية، وكتب كتابا سماه (الحقيقة الضائعة) رحلتي نحو
مذهب أهل البيت. نشرته مؤسسة المعارف الإسلامية في قم - إيران.
ومنهم: الأستاذ صائب عبد الحميد العراقي كان سنيا فرفض مذهبه واختار مذهب
الشيعة الإمامية، وكتب كتابا سماه (منهج في الانتماء المذهبي) طبع في قم. مطبعة
باقري عام ١٤١٤، نشر مركز الغدير للدراسات الإسلامية.
ومنهم: القاضي النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور كان مالكيًا فرفض مذهبه
واختار مذهب الشيعة الإمامية (١)، وكتب كتابا سماه (ابتداء الدعوة للعبديين) (٢)
نشرته دار الثقافة، بيروت عام ١٩٧٠ باسم رسالة افتتاح الدعوة.
ومنهم: الشيخ أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي كان معتزليا فرفض
مذهبه، واختار مذهب الشيعة الإمامية، وكتب كتابا سماه (الإنصاف) (٣).
ومنهم: الدكتور نور حسين صابر جهنك السيالوئي كان حنفيًا فرفض مذهبه
واختار مذهب الشيعة الإمامية، وكتب كتابا سماه (أئنهء مذهب سني) باللغة
الأردوية.
ومنهم: سعيد الرحمن گوندوي الهندي رفض مذهبه واختار مذهب الشيعة
الإمامية وكتب كتابا سماه (مين كيون شيعه هو؟) لماذا تشيعت؟ طبع في الهند عام
١٩٨١.

(١) قال ابن خلكان نقلا عن تاريخ الأمير المختار المسيحي: كان من أهل العلم والفقہ والدين
والنبيل على ما لا مزيد عليه وله عدة تصانيف منها كتاب (اختلاف أصول المذاهب).
(٢) ذكره ابن خلكان في وفيات الأعيان ج ٥ ص ٤١٥.
(٣) الدريرة ج ٢.

إمامكم خطب فاطمة (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منه فرده، وإمامنا (عليه السلام) خطبها منه فرحب به، وزوجه. فبها لها من فضيلة نالها إمامنا إذ صار زوجها لفاطمة ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبضعته وسيدة نساء العالمين. روى ابن حجر الهيتمي عن أبي داود السجستاني أن أبا بكر خطب فاطمة من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأعرض عنه (صلى الله عليه وسلم) (١). الرضوي: وحديث رد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إمامكم خطبته فاطمة (عليها السلام) تجده في (جامع الأصول من أحاديث الرسول) ج ٩ ص ٤٧٤ ط بيروت عام ١٤٠٤ وفي (منتخب كنز العمال) ص ٣٨ على هامش مسند أحمد ج ٥ ط مصر عام ١٣١٣ وفي (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد المعتزلي ج ٣ ص ٢٦١ ط مصر عام ١٣٢٩ وفي (محاضرات الأدباء) ج ٢ ص ٢١٢ ط مصر عام ١٣٢٦ وفي (أسد الغابة) ج ١ ص ٣٨٦ ط مصر عام ١٢٨٥، المطبعة الوهبية، وفي (علموا أولادكم محبة آل بيت النبي) ص ٧٥، وفي مجلة (منبر الإسلام المصرية) العدد ٩ السنة ٢٦ عام ١٣٨٨. قال ابن أبي الحديد: روى عثمان بن سعيد، عن الحكم بن ظهير، عن السدي، أن أبا بكر وعمر خطبا فاطمة (عليها السلام) فردهما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: لم أوامر بذلك. فخطبها علي (عليه السلام) فزوجه إياها، وقال: زوجتك أقدم الأمة إسلاما، وأعظمهم حلما، وأعلمهم علما (٢). وأضاف: وقد روى هذا الخبر جماعة من الصحابة منهم أسماء بنت عميس، وأم أيمن، وابن عباس، وجابر بن عبد الله. وذكر ابن حجر أن عليا دخل على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: فذكرت فاطمة فقال (صلى الله عليه وسلم): مرحبا

(١) الصواعق المحرقة ص ١٦١ ط مصر عام ١٣٧٥.
(٢) شرح نهج البلاغة ج ٣ ص ٢٦١ ط مصر عام ١٣٢٩.

وأهلاً (١).
وقال المحب الطبري: دخل علي (رضي الله عنه) علي النبي فتبسم النبي (صلى الله عليه وسلم) في وجهه، ثم قال:
إن الله قد أمرني أن أزوجه فاطمة علي أربعمئة مثقال فضة إن رضيت بذلك. فقال:
قد رضيت بذلك يا رسول الله (٢).
وقال (صلى الله عليه وسلم): إن الله تعالى أمرني أن أزوجه فاطمة بنت خديجة من علي بن أبي طالب،
فاشهدوا أنني قد زوجته (٣).
وذكر تحت عنوان (ذكر تزويج الله تعالى فاطمة علياً في الملاء الأعلى بمحضر من الملائكة) عن علي (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أتاني ملك فقال: إن الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك: إني قد زوجت فاطمة ابنتك من علي بن أبي طالب في الملاء الأعلى، فزوجها منه في الأرض.
الرضوي: لم ينل أحد من خلق الله تعالى فضيلة تضاهي هذه الفضيلة التي نالها إمامنا (عليه السلام)، زوجته سيدة نساء العالمين، وابنة أفضل خلق الله أجمعين، كما لم يولد أحد من خلق الله تعالى في بيت الله الحرام سواه، ولم يعمل أحد من خلق الله بآية النجوى سواه، وكم له صلوات الله عليه من خصائص تفرد بها، وفضائل فاق بها جميع المسلمين سوى ابن عمه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سيد الأنبياء والمرسلين. تقف على جملة منها في كتابنا (علي لا سواه خليفة رسول الله بنص من الله).
ألا يجدر بنا ونحن مسلمون أن نختاره لنا إماماً وقائداً وخليفة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من بعده، نطيع أمره وننتهي إلى نهيه، نوالي وليه ونعادي عدوه؟، وقد رغبتنا الله تعالى في اختيار أحسن الأقوال عند استماعها فقال (فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب) (٣) فكيف نعدل

(١) الصواعق المحرقة ص ١٦٠ و ٢٣٢ ط مصر عام ١٣٧٥.

(٢) ذخائر العقبى ص ٣٠ ط مصر عام ١٣٥٦.

(٣) سورة الزمر آية ١٧.

عمن هو أفضل إنسان بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى من هو دونه،
أليس في ذلك الضلال و
الخسران المبين في يوم الدين؟ ما لكم لا تفقهون؟ أفلا تعقلون؟ حقا لقد طبع الله
على قلوبكم فلا تفقهون حديثا، وأعمى بصائرهم فلا تقبلون نصحا.
روى ابن حجر العسقلاني في الإستيعاب ج ٣ ص ٣٦ أن النبي (صلى الله عليه وسلم)
قال لفاطمة:

زوجتك سيدا في الدنيا والآخرة. ومثله في (تهذيب التهذيب) ج ٧ ص ٢٩٦ و (نظم
درر السمطين) ص ١١٨ وإنه لأول أصحابي إسلاما، وأكثرهم علما، وأعظمهم حلما.
وفي (كنز العمال) ج ١١ ص ٦٠٥ ط بيروت عام ١٣٩٩ مؤسسة الرسالة: زوجتك
خير

أهلي، أعلمهم علما، وأفضلهم حلما، وأولهم سلما.
وفي (تاريخ الإسلام عهد الخلفاء الراشدين) ص ٦٢٨ ط بيروت عام ١٤٠٧: زوجتك
يا بنية أعظم الناس حلما، وأقدمهم سلما، وأكثرهم علما، ومثله في (نظم درر
السمطين) ص ١٢٨ ط النجف.

وفي (مجمع الزوائد) ج ٩ ص ١٢٠ ط بيروت عام ١٩٦٧ الطبعة الثانية دار نشر
الكتاب، عن ابن عمر أنه قال: ولقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن يكون لي
واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، زوجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ابنته،
وولدت له، وسد

الأبواب إلا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر. قال الهيثمي: رواه أحمد، وأبو
يعلى، ورجالهما رجال الصحيح.

وروى الخطيب في (تاريخ بغداد) ج ١ ص ٣١٧ والمتقي الهندي في (كنز العمال)
ج ١١ ص ٦٠٠ ط بيروت عام ١٣٩٩ وابن حجر في (الصواعق المحرقة) ص ١٢٢
طبع مصر عام ١٣٧٥ دار الطباعة المحمدية، وفي (منتخب كنز العمال) ص ٣٠ على
هامش مسند أحمد ج ٥ ط مصر عام ١٣١٣ المطبعة الميمنية، و (ذخائر العقبى)
ص ٦٧ ط مصر عام ١٣٥٦ مكتبة القدسي و (مناقب سيدنا علي) للعيني ص ٢٢ ط
حيدر آباد الدكن عام ١٣٥٢ ومجلة (منبر الإسلام) المصرية العدد ٩ عام ١٣٨٨: إن
الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وإن الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي

ابن أبي طالب. يا لها من فضيلة خص الله بها إمامنا. فهل من مدكر؟
ذكر الأستاذ أحمد حسن الباقوري في كتابه (علي إمام الأئمة) ص ١٠٦ و ١٠٧ طبع
مصر عام ١٤٠٤ دار مصر للطباعة أحاديث زواج إمامنا (عليه السلام) من سيدتنا
فاطمة

الزهراء (عليها السلام) نقلها من كتاب (البداية والنهاية) لابن كثير ثم قال: فهذه
الأحاديث التي
ذكرها الإمام ابن كثير في البداية والنهاية تدل على فضل الإمام علي كرم الله وجهه
فضلا لا يشاركه فيه أحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم).
الرضوي: (وشهد شاهد من أهلها) ولهذه الأحاديث وغيرها مما رواه السنة في
صحاحهم ومسانيدهم وغيرها مدعين بصحتها، وهي كما ترى تنبئ عن مزيد فضل
إمامنا (عليه السلام) وتفوقه على جميع صحابة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
كما صرح بذلك الكثير من

علماءكم، رأينا وجوب تقديمنا إياه في الخلافة على إمامكم ابن أبي قحافة، لو
أغضينا الطرف عن النصوص الصريحة الواردة في خلافته، وإمامته، وولايته، فإن
عقولنا تمنعنا من تقديم المفضل على الفاضل، وديننا يرد عنا من استبدال الأدنى
بالذي هو خير، لئلا نضاهي بذلك اليهود الذين ذمهم الله تعالى على ذلك فقال في
توبيخهم (أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) (١) والحمد لله الذي هدانا لهذا
الذي ارتضاه لعباده، ولم يجعلنا عنه عمين، ولا عن الصراط المستقيم ناكبين حمدا
لا حد له ولا منتهى.

إمامكم كان يستشير إمامنا (عليه السلام) في مهام الأمور،
ويسأله عن المسائل الشرعية لجهله بها
قال الأستاذ حسن أحمد لطفي: فكان الصديق يستشيره في مهام الأمور (٢) يريد

(١) سورة البقرة آية ٦١.

(٢) الشهيد الخالد الحسين بن علي ص ٩ ط مصر دار الهلال عام ١٩٤٧.

بالصديق إمامه أبا بكر بن أبي قحافة، فإن السنة منحوه هذا اللقب معارضة لقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لإمامنا: أنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل، وأنت يعسوب الدين (١) كما منحوا خليفته عمر بن الخطاب لقب فاروق لذلك أيضا.

وقال البدر العيني: فكان أبو بكر، وعمر، وعثمان يستشيرونه في الأحكام... (٢). الرضوي: لا عترافهم بمزيد علمه، وسداد رأيه، وتفوقه على سائر صحابة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقربه من بيت الوحي والرسالة. إمامكم روى أحاديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في فضائل إمامنا (عليه السلام)

نقتصر على عشرة منها، رواها عنه أولياؤه:

١ - روى ابن حجر عن إمامه أبي بكر أنه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: علي مني

كمنزلي من ربي (٣).

٢ - وروى الصفوري عنه أيضا أنه قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: لا يجوز الصراط إلا

من كتب له الجواز علي بن أبي طالب (٤).

٣ - وروى السيوطي عنه أنه قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: النظر إلى علي عبادة. قال

السيوطي: حديث صحيح (٥).

(١) ذخائر العقبى ص ٥٦ ط مصر عام ١٣٥٦، مناقب سيدنا علي ص ٢٨ ط حيدر آباد الدكن عام

١٣٥٢ وليس فيه: وأنت الفاروق...

(٢) تاريخ الأمم الإسلامية ج ١ ص ٤٤٨، مشهد الإمام علي في النجف ص ٣٩ ط مصر.

(٣) الصواعق المحرقة ص ١٧٥ ط مصر عام ١٣٧٥.

(٤) مختصر المحاسن المجتمعة في فضائل الخلفاء الأربعة ص ٦٣ ط بيروت عام ١٤٠٩ الطبعة

الثانية، الصواعق المحرقة ص ١٢٤ طبع مصر عام ١٣٧٥.

(٥) الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير ج ٢ ص ٦٨١ ط بيروت عام ١٤٠١ دار الفكر.

٤ - وروى الشبلنجي عنه أنه قال: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله: من أراد أن ينظر إلى آدم (وعلمه (١) وإلى يوسف وحسنه، وإلى موسى وصلاته، وإلى عيسى وزهده، وإلى محمد (صلى الله عليه وسلم) وخلقه فلينظر إلى علي (٢).
٥ - وروى عنه أيضا أنه قال: ما أنا بالذي يتقدم على رجل قال في حقه رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

أعطيت خير النساء لخير الرجال (٢).

٦ - وروى عنه أيضا أنه قال: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أن

جبريل أتاني فقال لي يا محمد إن الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك: أنا أحبك وأحب عليا (٢).

٧ - وروى عنه أيضا أنه قال: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله: إن عليا يجيء يوم القيامة ومعه أولاده وزوجته على مراكب من البدن فيقول أهل القيامة: أي نبي هذا؟ فينادى مناد: هذا حبيب الله، هذا علي بن أبي طالب (٢).

٨ - وروى عنه أيضا أنه قال: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله يوم حنين وخبير وقد أهدي إليه تمر ولبن: هذه هدية من الطالب الغالب إلى علي بن أبي طالب (٢).

٩ - وروى عنه أيضا أنه قال: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله (صلى الله عليه وسلم): بين

قصري وقصر إبراهيم الخليل، قصر علي بن أبي طالب (٢).

١٠ - وروى عنه أيضا أنه قال: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

يجيء علي علي مركب من مراكب الجنة، فينادى مناد: يا محمد كان لك في الدنيا والد حسن، وأخ حسن، أما الوالد الحسن فأبوك إبراهيم الخليل، وأما الأخ الحسن

(١) الظاهر سقوط هذه الكلمة من متن الحديث.

(٢) نور الأبصار ص ٦ ط مصر عام ١٣١٢ المطبعة الميمنية.

فعلي بن أبي طالب (رضي الله عنه) (١).
الرضوي: ولو لم يرو أبو بكر هذه الأحاديث عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)
لكان خيرا له في العاقبة
كما لا يخفى.

أبو بكر بن عياش صرح بتفضيل إمامنا (عليه السلام) على إمامكم
روى ابن حجر الهيثمي عنه أنه قال: لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم في
حاجة لبدأت بحاجة علي قبلهما، لقربته من رسول الله (صلى الله عليه وسلم). ولإن
آخر من السماء

إلى الأرض أحب إلي من أن أقدمهما عليه (١).
الرضوي: قرابة الإمام (عليه السلام) من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لها شأن
عظيم، وحرمة في الإسلام،
فيجب على كل مسلم أن يرعى له حرمة هذه القرابة. وفي وجوب مودته ومودة سائر
أهل بيته وعامة ذريته قال الله تعالى (قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في
القربى) (٢).

وعلامة الصادق في مودته الإمام (عليه السلام) أن يوالي أوليائه، ويبرأ من أعدائه.
وبدون ذلك

لا يكون صادقا في موالاته ومحبته. فمن قدم عليه غيره في الخلافة كان كاذبا في
ادعائه مودته، كيف يصدق فيها وقد قدم عليه في الخلافة من هو دونه، ومن شكاه
الإمام نفسه. وقول ابن عياش: لأن آخر من السماء... يدل على صدقه في محبة الإمام
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ولو صدق المسلمون عامة في ادعائهم
محبة

الإمام (عليه السلام) لما عدلوا عنه إلى أبي بكر وقدموه عليه في الخلافة. وقد شكاه
الإمام (عليه السلام)

في خطبته الشقشقية فقال: أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة، وإنه ليعلم أن محلي
منها محل القطب من الرحي...

(١) الصواعق المحرقة ص ٢٣٦ ط مصر عام ١٣٧٥.

(٢) سورة الشورى آية ٢٣.

راجع هذه الخطبة في (نهج البلاغة) لتقف على مبلغ توجعه (عليه السلام) من أبي بكر وتالييه.

ولقد صدق من قال:
تود عدوي ثم تزعم أنني * صديقك إن الرأي عنك لعازب

حديثي

معك يا أبا بكر

سيكون عليكم أمراء يأمرونكم بما لا يفعلون، فمن صدقهم
بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم فليس مني، ولست منه، ولن يرد
علي الحوض.

مسند أحمد بن حنبل ج ٢ ص ٩٥ ط مصر عام ١٣١٣
في هذا الفصل أحاديث تضمنت أقوالا لك جهرت بها، وآراء لك
أبديتها، أفصحت عن عقيدتك، وأعربت عما بلغته من العلم
والدين بعد إسلامك، رواها أولياؤك عنك في كتبهم، أجد فيها
تناقضا بينا بينها وبين أفعالك أوجبت سوء الظن بك إلى حد
بعيد، لمخالفتك فيها كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أعدتها
للسؤال منك عنها، وحيث لم أكن في عصرك لأتلقى الجواب
الشفهي منك عنها، فلا يفوتني ذكرها في هذا الكتاب الذي
يختص شطره في البحث عنك.
محمد الرضي الرضوي

تنهى عن الكذب وأنت تكذب؟
ألم تقرأ يا أبا بكر قوله تعالى (لم تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا

تفعلون) (١).

روى أحمد بن حنبل عنك أنك قلت: عليكم بالصدق فإنه مع البر، وهما في الجنة، وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار (٢).

قال محمد بن أحمد الذهبي الشافعي: وصح أن الصديق خطبهم فقال: إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار (٣).

هذا ما رواه أحمد والذهبي عنك في نهيك عن الكذب، الصفة الرذيلة التي تضع من قيمة الإنسان، وتسلب منه ثقة المجتمع به.

وقد روى السيوطي عنك، وهو من أولياءك وأتباعك، أنك قلت: إن آخر صلاة صلاها النبي عليه الصلاة والسلام خلفي (٤).

ولا ريب أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يصل خلف أحد من المسلمين إطلاقاً، بلغ ما بلغ من

المنزلة عنده فضلاً من أن يصلي خلفك يا أبا بكر، ولو صح له أن يصلي خلف أحد لصلى خلف عمه العباس بن عبد المطلب إذ كان أسن منه، أو خلف علي (عليه السلام) وهو

ابن عمه ووصيه وخليفته من بعده. إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إمام المسلمين أجمعين ولا

يجوز أن يأتى الإمام المعصوم بالمأموم غير المعصوم في الصلاة، هذا وقد ورد عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال في إمام الجماعة: يؤمهم أقرؤهم لكتاب الله.

ولم تكن أنت أقرؤهم

لكتاب الله حتى تصح صلاته خلفك. روى البخاري عن عمر أنه قال: أقرؤنا

(١) سورة الصف آية ٢.

(٢) المسند ج ١ ص ٣ و ٥ ط مصر عام ١٣١٣ المطبعة الميمنية.

(٣) تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣ ط بيروت.

(٤) تاريخ الخلفاء ص ٨٢ ط بيروت عام ١٣٨٩ نشر دار التراث العربي.

أبي (١) ولم يبلغنا أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) صلى خلف أبي ولا مرة واحدة، إذن لا نصدقك في قولك
أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) صلى خلفي.
فهذه كذبة منك اختلقتها، لتبين أن لك منزلة عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الدين إلى حد
أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) اقتدى بك في صلاتك.
كذبة أخرى تتفرع عليها كذبة. روى السيوطي عن عامر بن عبد الله بن الزبير أنه لما
نزلت (ولو إنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم) (٢) أنك قلت يا رسول الله لو أمرتني أن
أقتل نفسي لفعلت فقال: صدقت (٣).
إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لو أمرك يا أبا بكر أن تقتل نفسك ما فعلت،
وإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يقل لك صدقت.
إذ لو كانت لرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عندك هذه المنزلة بحيث تؤثره بالحياة
على نفسك لما
فررت عنه في (أحد) فيمن فر عنه، وتركته والأعداء محيطة به، ولما أمنت الخطر
على نفسك عدت إليه.
فهذا ابن سعد وهو من أولياءك يروي عن ابنتك عائشة أنها قالت حدثني أبو بكر قال:
كنت في أول من فاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم أحد (٤) والصادق في
الولاء للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)
لا يفر عنه ويتركه والأعداء محيطة به، ولما يأمن الخطر على نفسه يفيء إليه فيمن
فاؤا إليه، (هذا ما لا ينكره مسلم) فلو لم تكن فررت عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
وآله وسلم) لما كان
لقولك لابنتك عائشة: كنت أول من فاء إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) معنى،
فقولك هذا دليل
على فرارك عنه، إذن لم تكن صادقاً في قولك للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): لو
أمرتني أن أقتل
نفسي لفعلت، ولم يقل (صلى الله عليه وآله وسلم) لك صدقت.
كذبة أخرى: روى أحمد بن زيني دحلان الشافعي عنك أنك قلت لعائشة عند

(١) صحيح البخاري ج ٣ ص ٩٩ ط مصر بحاشية السندي.

(٢) سورة النساء آية ٦٦.

(٣) تاريخ الخلفاء ص ٥٣ ط بيروت.

(٤) الطبقات ج ٣ ق ١ ص ١٥٥ ط ليدن عام ١٣٢١.



(۲۱۷)

احتضارك ودنو أجلك: يا بنية إنا ولينا أمر المسلمين فلم نأخذ لأنفسنا ديناراً ولا درهما... (١).

وهذه أسماء بنت عميس وهي من أقرب الناس إليك تكذب قولك هذا فتقول: توفي أبو بكر الصديق وعليه ستة آلاف كان أخذها من بيت المال، فلما حضرته الوفاة قال: إن عمر لم يدعني حتى أصبت من بيت المال ستة آلاف درهم. فتأخذ من بيت المال ستة آلاف درهما وتقول: فلم نأخذ لأنفسنا ديناراً ولا درهما وأنت القائل: وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار (٢).

تروي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حرمة الكذب عليه، وأنت تكذب عليه؟ روى السيوطي عنك أنك قلت: سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: من كذب علي متعمداً، أو

رد علي شيئاً أمرت به فليتبوء بيتاً في جهنم (٣). وروى أيضاً عنك أنك رويت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: إن الميت ينضح عليه الحميم

ببكاء الحي (٤).

هذا افتراء منك على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يقل ذلك، حاشاه (صلى الله عليه وآله وسلم) من أن يقول قولاً يخالف فيه القرآن الذي جاء به من عند الله تعالى يقول القرآن الكريم (ولا تكسب كل نفس إلا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى) (٥) ويقول أيضاً (لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم) (٦) فلو فرضنا أن الحي أخطأ ببكاءه على الميت واكتسب بذلك إثمًا، فما هو ذنب الميت وهو رهين في قبره حتى ينضح عليه

(١) الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٣٥٥ ط مصر عام ١٣٥٤ مطبعة مصطفى محمد.

(٢) مسند أحمد ج ١ ص ٣.

(٣) تاريخ الخلفاء ص ٨٤ ط بيروت عام ١٣٨٩ نشر دار التراث العربي.

(٤) تاريخ الخلفاء ص ٨٢.

(٥) سورة الأنعام آية ١٦٤.

(٦) سورة النور آية ١١.

الرحيم لبكاء الحي عليه؟ وما الذي اكتسبه وهو في قبره حتى يستحق هذا العذاب الأليم؟ هذا ظلم (وما ربك بظلام للعبيد) (١) تعالى الله عن أن يعذب إنسانا بذنب اكتسبه غيره، ليس له فيه أمر ولا نهى، وهو القائل (ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا) (٢) ولم يقل نذق غيره، مضافا إلى ما تقدم في ذلك...
فقد نسبت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قولاً يردده العقل والقرآن الكريم معا، مع روايتك أنت

عنه أنه قال: من كذب علي متعمدا... فليتبوء بيثا في جهنم. ألم تقرأ قوله تعالى (إن جهنم كانت مرصادا، للطاغين مآبا، لا تبثين فيها أحقابا. لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا، إلا حميما وغساقا، جزاء وفاقا) (٣) فبئسما اخترت لنفسك يا أبا بكر. كذبة أخرى منك على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) رواها السيوطي أيضا عنك أنك قلت سمعت

رسول الله يقول: ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر (٤).
إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يقل ذلك، كيف يقول وهو يعلم، بل وعقلاء العالم المؤمنون منهم يعلمون أن خير من طلعت عليه الشمس هم الذين اختارهم الله من خلقه واصطفاهم من بريته، وعصمهم من الذنوب، وطهرهم من الرجس وبعثهم إلى خلقه دعاة إلى دينه، مبشرين ومنذرين، فكيف يكون عمر خيرا منهم وهو الذي كان يعترض على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أعماله وأقواله، فقد اعترض عليه في صلح

الحديبية، فقال له: ألسنت نبي الله... فلم نعطي الدنيا في ديننا؟ (٥).
واعترض على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في صلاته على عبد الله بن أبي، قال ابن عمر في حديثه

عنه: فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليصلي عليه فقام عمر فأخذ بثوب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال يا رسول الله تصلي عليه وقد نهاك ربك... رواه الشيخان والترمذي (٦).

(١) سورة فصلت آية ٤٦.

(٢) سورة الفرقان آية ١٩.

(٣) سورة النبا آية ٢١.

(٤) تاريخ الخلفاء ص ٤٢ ط بيروت، التاج الجامع للأصول من أحاديث الرسول ج ٣ ص ٣١٥ ط بيروت.

(٥) مجلة الأزهر ج ٤ ص ٢٧٦ عام ١٣٥٨ نقلا عن البخاري.

(٦) التاج الجامع للأصول من أحاديث الرسول ج ٤ ص ١٣٤ ط بيروت.

واعترض على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في صلاته على امرأة رجعت من الزنا، فقال له: تصلي عليها يا نبي الله وقد زنت... (١).

وغير هذه مما الحديث بذكره يطول، يقول خالد محمد خالد: كان الوحيد بين الصحابة الذي يكثر من مناقشة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، والذي يقترح أحيانا على الرسول (٢)

وإنه لأمر عجيب حقا أن يرفع لواء المعارضة إلى المدى البعيد... (٣) وقد ذكرنا طرفا منها في كتابنا (عمر لا سواه أول من حاج النبي وخاصمه من صحابة رسول الله، وعمل بآراءه في دين الله) وفي كتابنا (عمر ومواقفه مع كتاب الله وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)) فراجعته ترى الطامة الكبرى. أهكذا رجل لم يرع لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حرمة يقول فيه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) هو خير من طلعت عليه الشمس؟ فإذا كان عمر خير من

طلعت عليه الشمس في رأيك يا أبا بكر، فلماذا تقدمت عليه في الخلافة؟ ثم كيف قلت: فمن أحق بهذا الأمر مني؟ (٤) وأنت تراه خير من طلعت عليه الشمس؟ كذبة أخرى رواها البخاري لك عن عائشة ابنتك وهي: إن فاطمة (عليها السلام) أرسلت إليك

تسألك ميراثها من النبي (صلى الله عليه وسلم) فيما أفاء الله على رسوله (صلى الله عليه وسلم) تطلب صدقة النبي (صلى الله عليه وسلم) التي بالمدينة، وفدك وما بقي من خمس خيبر، فقلت لها: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: لا

نورث ما تركنا فهو صدقة (٥). إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يقل ذلك، كيف؟ والقرآن الكريم

يقول: (يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) (٦) فريضة عامة لجميع المسلمين وقوله (وورث سليمان داود) (٧) نص صريح في إثبات الإرث بين الأنبياء وأبناءهم. فكيف يقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قولا يخالف فيه كتاب الله، مع قوله تعالى له

(١) صحيح مسلم ج ٢ ص ٤٨ ط مصر عام ١٣٢٧ المطبعة الميمنية.

(٢) بين يدي عمر ص ١١ ط مصر عام ١٣٨٠ مطبعة مخيمر.

(٣) بين يدي عمر.

(٤) طبقات ابن سعد ج ٣ ق ١ ص ١٢٩ ط ليدن عام ١٣٢١.

(٥) صحيح البخاري ج ٢ ص ٣٠١ ط مصر بحاشية السندي.

(٦) سورة النساء آية ١١ .
(٧) سورة النمل آية ١٦ .

(اتبع ما أوحى إليك من ربك) (١) هذا محال. قال السيوطي: حديث النبي لا يورث، حديث ضعيف (٢) الرضوي: بل هو كذب صريح لمخالفته كتاب الله الذي أثبت الإرث بين الآباء والأبناء، الأنبياء منهم وغير الأنبياء. قال الأستاذ عباس محمود العقاد: لا مرء إن الزهراء أجل من أن تطلب ما ليس لها بحق (٣).

الرضوي: وذلك لأنها من أهل البيت النبوي الذين أثبت الله تعالى طهارتهم من الأرجاس الظاهرية والباطنية، الحسية والمعنوية بقوله: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (٤) ولا مانع له تعالى من تحقق إرادته. فيما تقدم ذكره ثبت كذبه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما نسبته إليه من قول (لا نورث) وقد

اعترف السيوطي وهو من أولياء أبي بكر وأتباعه أيضا بضعف ذلك الحديث المكذوب على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كما مر. هذا وقد روى البخاري عن المغيرة قال سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: إن كذبا علي ليس

ككذب علي أحد، من كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار (٥). قال الأستاذ أحمد حسن الباقوري: أمر بمعنى الخبر، والمعنى في الحديث الشريف: إن من كذب علي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فإنه ينزل منزلا من النار يوم القيامة (٦).

وقال ابن حجر العسقلاني: اتفق العلماء على تغليظ الكذب على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لأنه من الكبائر، حتى بالغ الشيخ أبو محمد الجويني فحكم بكفر من وقع منه ذلك، وكلام القاضي أبو بكر بن العربي يميل إليه (٧).

(١) سورة الأنعام آية ١٠٦.

(٢) الجامع الصغير ج ٢ ص ٦٧٩.

(٣) فاطمة الزهراء والفاطميون ص ٣٢٩.

(٤) سورة الأحزاب آية ٣٣.

(٥) صحيح البخاري ج ١ ص ٢٢٤ ط مصر بحاشية السندي.

(٦) علي إمام الأئمة ص ١٣٧ ط مصر، دار مصر للطباعة.

(٧) أضواء على السنة المحمدية ص ٦٧ الطبعة الثالثة دار المعارف مصر.

وقال السمعاني: من كذب في خبر واحد على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وجب إسقاط ما تقدم من حديثه (٤).

وقال أحمد بن حنبل، وأبو بكر الحميدي، وأبو بكر الصيرفي: لا تقبل رواية من كذب في أحاديث رسول الله وإن تاب عن الكذب بعد ذلك (٤).

ترفع صوتك على صوت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتخالف بذلك صريح كتاب الله، وقولك أيضاً؟

روى البخاري عن أبي مليكة قال: كاد الخيران أن يهلكا، أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، رفعا أصواتهما عند النبي (صلى الله عليه وسلم) حين قدم عليه ركب بني تميم، فأشار أحدهما

بالأقرع بن حابس بن أخي مجاشع، والآخر برجل آخر...

فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي. قال: ما أردت خلافاً (١) فارتفعت أصواتهما

في ذلك (٢). ألم تقرأ يا أبا بكر تعالى (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي، ولا تجهروا له بالقول، كجهر بعضكم لبعض، أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون، إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى، لهم مغفرة وأجر عظيم) (٣).

فكان عليك أن تنتهي إلى نهي الله تعالى فترعى لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حرمة، وتدع النزاع

بينك وبين صاحبك عمر إلى حين تخرجان من عند الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وتفارقانه.

جاء في كتاب (سيف الجبار المسلول على أعداء الأبرار) وهو لأحد أولياءك يا أبا بكر في ص ١٤ منه ما نصه: قال علماء مكة في ردهم على رسالة محمد بن عبد الوهاب

(١) قول عمر هذا لأبي بكر تكذيب لقوله: ما أردت إلا خلافي، كما لا يخفى. الرضوي.

(٢) صحيح البخاري ج ٣ ص ١٩٠ ط مصر بحاشية السندي.

(٣) سورة الحجرات آية ٢ و ٣.

النجدي: روي عن أبي بكر الصديق قال: لا ينبغي رفع الصوت على نبي حيا ولا ميتا. فإذا كنت ترى ذلك يتنافى ومقام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فلماذا كنت ترفع صوتك على صوته في حياته يا أبا بكر؟ ألم تكن ترى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نبيا من أنبياء الله تعالى حين رفعت صوتك على صوته؟

روي النعمان بن بشير وهو من زملاءك عنك، قال: استأذن أبو بكر (رض) على النبي (صلى الله عليه وسلم) فسمع صوت عائشة (رض) عاليا على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، فلما دخل تناولها ليلطمها وقال: ألا أراك ترفعين صوتك على رسول الله (١).

الرضوي: ليت شعري لماذا تناولت ابنتك يا أبا بكر لتلطمها، وقد اقتدت بك، إذ رأتك تنازع صاحبك عمر وهو ينازعك، حتى ارتفعت أصواتكما فوق صوت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غير مراعاة في ذلك حرمة، ولا مكترث بقوله تعالى (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي). فبماذا تبرر موقفك هذا من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن ابنتك؟

ترى نفسك أهلا للخلافة، وأحق بها من غيرك، وأنت تجهل كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ روي ابن سعد وهو من أولياءك، مسندا عن الجريري قال: لما أبطأ الناس عن أبي بكر قال: من أحق بهذا الأمر مني؟ أأنت أول من صلى؟ أأنت؟ أأنت؟... (٢) وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: أنا أحقكم بهذا الأمر، يعني الخلافة (٣). عجيب حقا منك يا أبا بكر، كأنك ترى الناس كلهم جهلاء لا يعلمون. وأغبياء لا يفقهون ما تقول. إنهم يعلمون أنك لست أول من صلى، إن أول من صلى هو أول من

(١) حياة الصحابة ج ٢ ص ٦٣٣.

(٢) الطبقات ج ٣ ق ١ ص ١٢٩ ط ليدن عام ١٣٢١.

(٣) شرح النهج ج ٣ ص ٢٥٧.

آمن بالله، وبرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، آمن بالله وبرسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وصلى معه، وأنت إذ ذاك تعبد الأصنام من دون الله.

وكيف تكون أحق بالخلافة من غيرك وقد سئلت عن قوله تعالى (وفاكهة وأبا) فلم تكن تعلم معنى الأب في كتاب الله تعالى، مع قوله تعالى بعد ذلك بلا فصل (متاعا لكم ولأنعامكم).

وسئلت أيضا عن شيء وقد جهلته فقلت: أي سماء تظلني، أو أي أرض تقلني إن أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم (١).

وكيف تكون أحق بها من غيرك وأنت القائل: أيها الناس قد وليت أمركم ولست بخيركم (٢) فمن يعترف بأن في المسلمين من هو خير منه كيف يقول بجرأة من أحق بهذا الأمر مني، فيرى نفسه أهلا للخلافة من كل أحد؟ تتولى الخلافة وأنت لا تثق بنفسك؟

روى ابن سعد قال: لما بويع أبو بكر قام خطيبا، فلا والله ما خطب خطبته أحد بعد، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإنني وليت هذا الأمر وأنا له كاره، والله لو ددت أن بعضكم كفانيه، ألا وإنكم إن كلفتموني أن أعمل فيكم بمثل عمل رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

لم أقم به، كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عبدا أكرمه الله بالوحي وعصمه به، ألا وإنما أنا بشر،

ولست بخير من أحدكم فراعوني، فإذا رأيتموني استقمتم فاتبعوني، وإن رأيتموني زغت فقوموني، واعلموا أن لي شيطانا يعتريني، فإذا رأيتموني غضبت فأجتنبوني (٣).

(١) الإتيان في علوم القرآن ج ١ ص ١١٣ ط مصر.

(٢) الطبقات ج ٣ ق ١ ص ١٢٩.

(٣) الطبقات ج ٣ ق ١ ص ١٥٠.

فإذا كنت يا أبا بكر تعترف بعجزك عن القيام بعبء الخلافة لفقدك مؤهلاتها، حيث لا بد لمن يخلف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويقوم مقامه من العلم والثبات والاستقامة،

والعصمة من الشيطان الرجيم ليأمن من الزيغ عن الحق والعدل، وأنت تعترف بخلوك من كل هذه الصفات، وتعترف أيضا أنك لست بخير من غيرك من المسلمين، فما الذي حملك على الإصرار على ملازمة المقام في الخلافة حتى الموت، لولا حرصك الشديد عليها، ورغبتك فيها، فكيف تحلف بالله تعالى كاذبا إنك تود لو أن غيرك كفاك أمرها؟

إذا لم تكن حريصا على الخلافة

كما تزعم فلماذا أمرت بقتال من تخلف عن البيعة لك؟

روى أحمد بن زيني دحلان عنك أنك قلت بعد أن نلت الخلافة: والله ما كنت حريصا على الإمارة يوما ولا ليلة قط، ولا كنت راغبا فيها، ولا سألتها والله في سر ولا علانية (١).

لقد كذبت والله يا أبا بكر في قولك هذا، والدليل على ذلك أنك ذهبت إلى سقيفة بني ساعدة - خوفا من أن يتم أمر الخلافة إلى غيرك - وذلك قبل أن يدفن الرسول (صلى الله عليه وسلم)

وبعد

إن تم الأمر لك فيها أمرت عمر بقتال من تخلف عن البيعة لك، فلو كنت صادقا في قولك لما أسرع في الذهاب إلى السقيفة. ولما أمرت عمر بقتال من تخلف عن البيعة لك كأينا من كان، ولتركت الناس أحرارا في قبول خلافتك ورفضها. هذا أحمد ابن محمد بن عبد ربه وهو من أولياءك وأتباعك يقول: الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر علي، والعباس، والزيير، وسعد بن عباد، فأما علي والعباس فقعدوا في بيت

(١) الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٣٥٩.

فاطمة حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة، وقال له: إن أبوا فقاتلهم... (١) فقولك لعمر: إن أبوا فقاتلهم دليل واضح على حرصك على الإمارة، ورغبتك فيها، ودليل آخر على ذلك أن ابن سعد روى عن الجريري قال: لما أبطأ الناس عن أبي بكر قال: من أحق بهذا الأمر مني؟ أأنت أول من صلى؟ أأنت؟ أأنت؟... (٢) فمن لم يكن حريصاً عليها ولا راغباً فيها فما هي حاجته إلى أن يقول ذلك؟ وكيف تكون أحق بالخلافة من غيرك وأنت القائل واعلموا: إن لي شيطاناً يعتريني، ألا وإنكم أن كلفتموني إن أعمل فيكم بمثل عمل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم أقم

به (٣) أترى الناس كلهم حمقاء يا أبا بكر، لا يفقهون ما تقول، فما هذا التناقض منك في القول والفعل يا عتيق؟

لماذا هذا الكذب يا أبا بكر؟ ألم تقرأ قوله تعالى (فنجعل لعنة الله على الكاذبين) (٤) ألم تقل أنت: إياكم والكذب فإنه مع الفجور، وهما في النار، عليكم بالصدق فإنه مع البر وهما في الجنة (٥) فلماذا تأمر بالصدق ولا تصدق أنت، وتنهاى عن الكذب وأنت تكذب؟ ألم تقرأ قوله تعالى (لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) (٦).

تتقدم في الخلافة على علي (عليه السلام) وأنت تعتقد أنه أقرب الناس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحفظهم عنده منزلة، وأنه أفضل منك روى الشيخ مؤمن الشبلنجي عنك أنك قلت لعلي (عليه السلام): ما أنا بالذي يتقدم على رجل قال في حقه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أعطيت خير النساء لخير الرجال (٧).

(١) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٥٩ ط مصر عام ١٣٨١.

(٢) الطبقات الكبير ج ٣ ق ١ ص ١٢٩.

(٣) الطبقات ج ٣ ق ١ ص ١٥١.

(٤) سورة آل عمران آية ٦١.

(٥) مسند أحمد ج ١ ص ٥ ط مصر.

(٦) سورة الصف آية ٢.

(٧) نور الأبصار ص ٥ ط مصر عام ١٣١٢ المطبعة الميمنية.

وروى عنك أيضا أنك قلت لعلي (عليه السلام): أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله (صلى الله عليه وسلم): من أراد أن ينظر إلى آدم (وعلمه) (١) وإلى يوسف وحسنه،

وإلى موسى وصلاته، وإلى عيسى وزهده، وإلى محمد (صلى الله عليه وسلم) وخلقه، فلينظر إلى علي (٢).

وروى أيضا عنك أنك قلت لعلي (عليه السلام): أنا لا أتقدم على رجل قال الله في حقه وحق

أهل بيته (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) (٣).

وروى أيضا عنك أنك قلت له: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إن

جبريل (عليه السلام) أتاني فقال لي يا محمد إن الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك: أنا أحبك

وأحب عليا، فسجدت شكرا، وأحب فاطمة فسجدت شكرا، وأحب حسنا وحسينا فسجدت شكرا (٢).

وروى عنك أيضا أنك قلت له: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله (صلى الله عليه وسلم): إن

عليا يحيي يوم القيامة ومعه أولاده وزوجته على مراكب من البدن فيقول أهل

القيامة: أي نبي هذا؟ فينادي مناد: هذا حبيب الله، هذا علي بن أبي طالب (٢).

وروى عنك أيضا أنك قلت له: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله (صلى الله عليه وسلم): بين

قصري وقصر إبراهيم الخليل قصر علي بن أبي طالب (٢).

وروى أيضا عنك أنك قلت له: أنا لا أتقدم على رجل قال في حقه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يوم

حنين وخيبر، وقد أهدي إليه تمر ولبن: هذه هدية من الطالب الغالب إلى علي بن

أبي طالب (٢) وروى المحب الطبري عن الشعبي أنك نظرت إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقلت من سره أن ينظر إلى أقرب الناس قرابة من نبيهم، وأعظمهم عنه

(١) الظاهر سقوط هذه الكلمة من الحديث سهوا.

(٢) نور الأبصار ص ٦ ط مصر عام ١٣١٢ المطبعة الميمنية.

(٣) سورة الإنسان آية ٨.

غناء، وأحفظهم عنده منزلة، فليُنظر إلى علي بن أبي طالب (١).
فإذا كنت يا أبا بكر سمعت هذه الأحاديث (التي لا نرتاب في إخلاص راويها لك
عنك) كلها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حق ابن عمه الإمام أمير
المؤمنين علي بن أبي
طالب (عليه السلام) دون واسطة أحد، وهو ينوه فيها بعظيم شأنه عند الله تعالى،
وكنت مؤمنا
بصدقه (صلى الله عليه وآله وسلم) وإنه (ما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى)
فكيف أضربت
عنها صفحا، ولم تعر لها اهتماما ولا ترى لها شأنًا، وتوليت أمر الخلافة التي هي حقه
بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (والرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)
بعد لم يدفن) ظلما منك له وتطاولا عليه،
وأنت القائل: والله ما كنت حريصا على الإمارة يوما ولا ليلة، ولا كنت راغبا فيها، ولا
سألتها والله في سر ولا علانية (٢).
إذن ما الذي دعاك إلى غضبك حق الإمام (عليه السلام) من الخلافة وإقصاءك إياه عنها،
إن

كنت صادقًا فيما تقول؟
وبعد أن تمت لك البيعة في سقيفة بني ساعدة (لا في مسجد رسول الله (صلى الله
عليه وآله وسلم)) بعد
قيل وقال، ونزاع وجدال، ونلت غايتك المنشودة، ورأيت تخلف علي (عليه السلام)
عن البيعة
لك، وهو الذي رويت في فضله عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما رويت،
وتخلف من معه عنها
أيضا. بعثت خليلك وخليفتك عمر بن الخطاب إلى بيت علي وفاطمة بنت رسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لتقهره ومن حضر عنده في بيته على أخذ البيعة منهم
لك وقلت له: إن أبوا
فقاتلهم.

هذا هو جزاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منك يا أبا بكر أن تعامل أهل بيت
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
وعليا سيد أهل بيته وخير الرجال عنده هذه المعاملة الشرسة، وتسير معهم بهذه
السيرة الشنيعة، وأنت تعلم منزلته ومنزلة فاطمة (عليهما السلام) عند الله تعالى وعند

(١) الرياض النضرة ج ١ ص ١٣٠ طبع بيروت عام ١٤٠٥، منتخب كنز العمال ص ٤٤ ط مصر
على هامش مسند أحمد ج ٥، واللفظ للأول.

(٢) الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٣٥٩.

(٢٢٨)

رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن الله تعالى فرض مودتهم على المسلمين في كتابه حيث قال (قل لا

أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) (١).

وإلى القارئ الحر الحديث في ذلك وهو حديث مهول يحكي لنا عن أول داهية وأعظم فاجعة ورزية حدثت في الإسلام بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مباشرة، يرويها

أحمد بن عبد ربه الأندلسي: وهو غير متهم فيما ينقله عنك، ولا نرتاب في ولائه لك، يقول ما هذا لفظه: الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر علي، والعباس، والزبير، وسعد بن عباد، فأما علي والعباس فقعدا في بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له: إن أبوا فقاتلهم. فأقبس بقبس من نار علي أن يضرهم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: يا ابن الخطاب أجنئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة. فخرج علي حتى دخل على أبي بكر فبايعه (٢).

أهكذا تصنع يا أبا بكر مع عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أحد الثقلين اللذين أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

بالتمسك بهما، وأكد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الوصاية بهما فقال: ألا أيها الناس فإنما أنا

بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكر الله في أهل بيتي... (٣) وأنت تعترف بأن عليا (عليه السلام) سيد أهل البيت وأقرب الناس إلى رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحفظهم عنده منزلة، وأنه أفضل منك.

فبأي وجه تلقى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم القيامة، يوم الحسرة والندامة، وقد استهنت

بعترته، فلم ترع لهم حرمتهم، ولا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قرابتهم. فقد روعت فاطمة

(١) سورة الشورى آية ٢٣.

(٢) العقد الفريد. ج ٤ ص ٢٥٩ ط مصر عام ١٣٨١.

(٣) صحيح مسلم ج ٢ ص ٣٢٥ ط مصر عام ١٣٢٧ المطبعة الميمنية.

ابنته، وهتكت حريم أهل بيته، بيت القدس والطهارة، لتخلفهم عن البيعة لك. فبئسما قدمت لنفسك لغد، والله لك بالمرصاد. فما أسوء حالك يوم تعض على يدك وتقول: (يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلا، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جائني) (١) وقد شكى الإمام (عليه السلام) عدوانك عليه وظلمك له في غضبك حقه من

الخلافة فقال: أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحا... (٢)

قال ابن حجر الهيثمي وهو من أولياءك المخلصين لك في الولاء: أخرج الدارقطني أن الحسن جاء لأبي بكر (رض) وهو على منبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: انزل عن مجلس

أبي. فقلت: صدقت والله إنه لمجلس أبيك (٣) فإذا كنت تحلف بالله تعالى إن المجلس الذي أنت فيه ليس هو مجلسك. إذن ما هو المبرر لك في جلوسك فيه؟

ألست القائل: أيها الناس فإنني قد وليت عليكم ولست بخيركم (٤) وقلت: قلدت أمرا عظيما ما لي به طاقة ولا يد (٥) أقيلوني فلست بخيركم (٦) فمن يعترف بعجزه وعدم كفائته، ووجود من هو خير منه كيف يجلس مجلسا ليس هو له بأهل ويمنع صاحبه منه؟

(١) سورة الفرقان آية ٢٩.

(٢) راجع خطبته الشقشقية في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ٥٠ ط مصر عام ١٣٢٩.

(٣) الصواعق المحرقة ص ١٧٥ ط مصر عام ١٣٧٥.

(٤) حياة الصحابة ج ٢ ص ١٠، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ج ١ ص ٢٥٣.

(٥) المستدرک علی الصحیحین ج ٣ ص ٦٦، حياة الصحابة ج ٢ ص ١٨، الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٦ ط مصر عام ١٣٨٨، تاريخ الخلفاء ص ٥٩ ط الهند و ٦٥ ط بيروت، شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩ ط مصر عام ١٣٢٩.

(٦) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٥٦.

تتطاول على ولاية وأنت تراها لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وذريته؟
روى أحمد بن زيني دحلان الشافعي عنك أنك قلت: يا أيها الناس إن الفضل
والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وذريته، فلا تذهبن بكم
الأباطيل (١)

يعني لا يوسوس لأحدكم الشيطان فتذهب به الأباطيل فيرى نفسه أهلاً للولاية على
المسلمين، فيتقدم عليهم وفيهم ذرية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعترته
الأقربون. هذا هو

مفهوم كلامك يا أبا بكر إذن كيف ذهبت بك الأباطيل، فتصدت للولاية على
المسلمين، وأنت تعلم أن فيهم عترة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وذريته،
وأهل بيته الأقربون

وخاصته، معدن الفضائل، الأئمة الأمثال، اعلم الناس بسنته وشريعته، وفي
مقدمتهم ابن عمه ووصيه، وخليفته من بعده، الإمام الهمام، أمير المؤمنين (عليه السلام)
الذي

رويت أنت عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من فضائله وخصائصه ما رويت،
أترى نفسك أشفق

على أمة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) منه وهو ابن عمه وصهره، وباب مدينة
علمه ومن فداه بنفسه

ليلة هجرته، بطل الإسلام الأوحده، وناصره الفذ، أشد الناس غيرة على الإسلام،
وأذبه عن وعن المسلمين، فهو ابن الإسلام ووليدته، وعضده وساعده، وحاميه
وحارسه.

فإذا كنت خشيت على أمة محمد الفرقة كيف لم تخش على رسول الله (صلى الله
عليه وآله وسلم) نفسه

من الأعداء يوم فررت عنه في أحد وخذلته ولما آمنت الخطر على نفسك عدت
إليه.

إذا لم تكن مبتدعاً فلماذا نصصت على عمر بالخلافة من بعدك؟
روى أحمد بن زيني دحلان عنك أنك قلت: أنا متبع ولست بمتدع (٢) فإن كنت
متبعاً

(١) الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٤٠٠ ط مصر عام ١٣٥٤.

(٢) الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٣٥٩ و ٣٦٠.

ولم تكن مبتدعا، فلماذا خالفت سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الاستخلاف فأوصيت إلى عمر من بعدك بالخلافة، وأنت وأولياؤك تزعمون أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) مضى ولم يستخلف أحدا يقوم مقامه، وترك المسلمين يختارون للخلافة من يشاؤون؟ وإذا كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) نص على خليفة يقوم مقامه من بعده، (وقد نص عليه) فلماذا لم تتبعه، فأقمت نفسك مقامه؟

توصي بأهل البيت (عليهم السلام) ثم تسيئي إليهم؟ روى البخاري عنك أنك قلت: ارقبوا محمدا في أهل بيته (١) وقلت: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحب إلي أن أصل من قرابتي (٢) هذا قولك فيهم، وأما عملك معهم، فهذا أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي وهو من أولياءك وأتباعك يقول في كتابه (العقد الفريد): الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر علي، والعباس، والزبير، وسعد بن عباد. فأما علي والعباس فقعدا في بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له: إن أبوا فقاتلهم.

فأقبل بقبس من نار علي أن يضرهم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: يا ابن الخطاب أجنئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة... (٣) أهذا دليل على صدقك في ولاءك لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام) يا أبا بكر؟ إذ تأمر

(١) صحيح البخاري ج ٢ ص ٣٠٤، الإتحاف بحب الأشراف ص ٢٣، تاريخ الخلفاء ص ٩٢ ط بيروت، نظم درر السمطين ص ٢٤٠. وفيه: احفظوا محمدا في أهل بيته.

(٢) صحيح البخاري ج ٢ ص ٣٠١ ط مصر بحاشية السندي، التاج الجامع للأصول من أحاديث الرسول ج ٣ ص ٣٥٥، الإتحاف بحب الأشراف ص ٢٣ ط مصر عام ١٣١٦ المطبعة الأدبية.

(٣) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٥٩ ط مصر عام ١٣٨١.

صاحبك وخليلك عمر المعروف بالفضاضة والخشونة والشدة بين الناس، بقتال أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهم في بيتهم؟ إن امتنعوا من الخروج منه للبيعة لك؟

أهكذا كنت تفعل مع أحد من قرابتك إن امتنع من البيعة لك؟ لا والله، لا والله. فبأي وجه تلقى غدا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقدر روعت ابنته فاطمة وأذيتها، وأسخطتها

وألمتها، ولم تحفظ من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قرابتها، وبأيها أنقذك الله من الشرك وعبادة الأوثان:

أما بلغك قول أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم): رضا فاطمة من رضي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن

أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني (١)

كيف تبعث عمر الفظ، الغليظ القلب (٢) إلى أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتأمره بقتالهم إن

امتنعوا من الخروج منه للبيعة لك

حقا لقد أسخطت الله ورسوله، وأهل بيت رسوله، وذريته، وشيعته أجمعين،

بسيرتك هذه السيئة مع أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وفرض موتهم على المسلمين في صريح كتابه الكريم فقال (قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) (٣) فسوف تلقى ما قدمت يداك يوم القيامة يوم الحسرة

(١) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٤ ط مصر عام ١٣٨٨.

(٢) يقول الأستاذ عبد الكريم الخطيب المصري صاحب كتاب (علي بن أبي طالب بقية النبوة وخاتم الخلافة) في كتابه (عمر بن الخطاب) ص ٥٥ ط مصر: وأوضح ما في عمر صفتان، أولاهما الصرامة والشدة التي تبلغ العنف في معالجة الأمور... ولم يتخل عمر أبدا عن هذا الأسلوب العمري... وطبيعي أنه يبدو للناس فظا غليظا، وأن تنطوي كثير من القلوب على الخوف منه والرغبة له، فلا يلقاه الناس الأعلى هذا الإحساس الممتزج بالرغبة والخوف، والمشوب بالقطيعة والجفوة وطبيعي أن لا يواد الناس عمر إلا على ترقب وحذر....

(٣) سورة الشورى آية ٢٣.

والندامة (وما ربك بظلام للعبيد).
 ذكر ابن قتيبة وهو من أولياءك أيضا وأتباعك: إن فاطمة قالت لك: والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها (١).
 وقالت وهي تشكوك وعمر إلى أبيها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مما أنزلتماه بها من ظلم وعدوان، وأريتها ما بعده من ذل وهوان: يا أبت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب، وابن أبي قحافة (٢) وقالت لهما: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني، وما أرضيتماني ولإن لقيت النبي لأشكونكما إليه (٣).
 قال ابن أبي الحديد المعتزلي وهو من أولياءك يا أبا بكر: والصحيح عندي أنها ماتت وهي واجدة (٤) على أبي بكر وعمر، وأنها أوصت أن لا يصليا عليها، وذلك عند أصحابنا من الأمور المغفورة لهما، وكان الأولى بهما إكرامها، واحترام منزلها (٥) الرضوي: كيف يكون إيذاء من إيذاؤها إيذاء الله ورسوله من الأمور المغفورة لهما يا ابن أبي الحديد، والله تعالى يقول (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة، وأعد لهم عذابا مهينا. والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاننا وإثما مبينا) (٦)
 ولازم تصديقنا كلامك هذا تكذيب القرآن الذي أوعد من آذى المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا بالعذاب المهين في القيامة. حقا ما قال سبحانه وكل كلامه حق (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور) (٧)

(١) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٤ ط مصر عام ١٣٨٨.

(٢) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٣.

(٣) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٤ ط مصر عام ١٣٨٨.

(٤): غاضبة.

(٥) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠ ط مصر عالم ١٣٢٩.

(٦) سورة الأحزاب آية ٥٧.

(٧) سورة الحج آية ٤٦.

تطالب فاطمة (عليه السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ببينة على دعواها،

ولا تطالب غيرها ببينة على دعواه. وترد شهادة

الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وتقبل شهادة عمر بن الخطاب؟
أخرج الشيخان عن جابر رضي الله عنه قال: قال النبي عليه الصلاة والسلام: لوجاء مال البحرين أعطيتك هكذا، وهكذا. فلما جاء مال البحرين بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام قال أبو بكر: من كان له عند النبي عليه الصلاة والسلام دين، أو عدة فليأتنا. فجئت وأخبرته، فقال: خذ، فأخذت، فوجدتها خمسمائة، فأعطاني ألفاً وخمسمائة. (١)

وروى ابن عساكر عن وهب بن عبد الله (أبي جحيفة) أنه قال: أمر لنا رسول الله (ص) بثلاثة عشر قلوفاً (٢) فقبض رسول الله (ص) قبل أن نقبضها، فأبوا أن يعطونا شيئاً، فأتينا أبا بكر، فأعطاناها (٣)
وذكر المحب الطبري: إن فاطمة (عليها السلام) ذكرت لك أن النبي (ص) أعطها فدكا. فقلت

لها: إئتني على ما تقولين ببينة...

وذكر الأستاذ العقاد عن ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: إن أبا بكر قال: يا ابنة رسول الله، والله ما ورث أبوك ديناراً ولا درهماً، وأنه قال: إن الأنبياء لا يورثون (٤) فقالت: إن فدك وهبها لي رسول الله (ص) قال: فمن يشهد لك بذلك؟ فجاء علي بن أبي طالب فشهد، وجاءت أم أيمن فشهدت أيضاً.

فجاء عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف فشهدا أن رسول الله (ص) كان

(١) تاريخ الخلفاء ص ٧٤ ط بيروت، الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٤٠١.

(٢) القلوص: الناقة الشابة.

(٣) تاريخ ابن عساكر ص ٢٩ ترجمة الإمام الحسن (عليه السلام).

(٤) تقدم إن السيوطي ضعف هذا الحديث المخالف للقرآن.

يقسمها (١) وذكر ابن حجر الهيثمي: إن فاطمة أتت أبا بكر فقالت له: إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أعطاني فذك.

فقال: هل لك بينة؟ فشهد لها علي. وأم أيمن، فقال لها: فبرجل وامرأة تستحقيها؟ (٢)

فقبلت ادعاء جابر وصدقته في قوله فأعطيته ما أراد، وصدقت أيضا أبا جحيفة ادعاءه وأعطيته ما أراد، ولم تطالب واحدا منها أن يأتيك بينة تشهد له على صحة ادعاءه، حيث لم تتهم أحدهما بالكذب، ولما أتتك الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، وابنة سيد الأنبياء والمرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم) وطالبتك بحقها (فذك التي

ملكته في حياة أبيها) طلبت منها بينة تشهد عندك بصحة قولها، حيث اتهمتها بالكذب، وأنت تعلم جيدا أنها ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأنها من أهل البيت الذين نزلت

فيهم آية التطهير (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (٣)

فأتتك عليها السلام بالإمام الصديق (بشهادة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)) أمير المؤمنين علي بن

طالب (عليه السلام) ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبأم أيمن وهي من أهل الجنة، (بشهادة

الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)) أيضا فرفضت شهادتهما وقلت: لها فبرجل وامرأة تستحقيها؟

استخفا منك بالإمام (عليه السلام) وبأم أيمن وبالصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين.

وأنت تعلم أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لعلي (عليه السلام): أنت الصديق الأكبر، وأنت الفاروق الذي

يفرق بين الحق والباطل وأنت يعسوب الدين (٤) وإنه من أهل البيت الذين نزلت فيهم

(١) فاطمة الزهراء والفاطميون ص ٣٢٧.

(٢) الصواعق المحرقة ص ٥١ ط مصر عام ١٣٧٥.

(٣) سورة الأحزاب آية ٣٣.

(٤) ذخائر العقبى ص ٥٦ ط مصر عام ١٣٥٦.

آية التطهير.

هذا وقد روى البخاري في صحيحه عنك أنك قلت: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أحب إلي من أن أصل قرابتي (١) وقلت أيضا: والله لأن أصلكم أحب إلي من أن أصل قرابتي، لقرابتكم من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ولعظم الذي جعله الله له على كل مسلم (٢)

وأخرج أبو الشيخ عنك أنك قلت: يا أيها الناس إن الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) وذريته فلا تذهبن بكم الأباطيل (٣) فإذا كنت صادقا في اقوالك هذه كان عليك أن تحترم أهل الشرف والمنزلة والولاية. فلا ترد شهادة الإمام، ولا تطلب من فاطمة (عليها السلام) البينة على ادعاءها، فترجع عنك وهي ساخطة عليك، قائلة لك:

والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها (٤) وأنت تعلم أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال:

رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني (١) هذا وقد شاء الله أن تظهر الحقائق كما هي (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة) (٥)

تهتك حرمة بيت أذن الله أن يرفع وأنت عالم بقداسته؟ ذكر عمر بن محمد السهروردي البكري الشافعي إنه لما نزلت هذه الآية (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم

(١) الصواعق المحرقة ص ١٧٤ ط مصر عام ١٣٧٥، الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٤٠٠ ط مصر عام ١٣٥٤ مطبعة مصطفى محمد.

(٢) الصواعق المحرقة ص ١٧٤.

(٣) الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٤٠٠.

(٤) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٤ ط مصر عام ١٣٨٨.

(٥) سورة الأنفال آية ٤٢.

تجارة ولا يبيع عن ذكر الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار) (١) أنك قمت وقلت: يا رسول الله هذه البيوت منها، بيت علي وفاطمة؟ قال (ص): نعم أفضلها (٢) وبعدان عرفت أن بيت علي وفاطمة (عليهما السلام) أفضل البيوت التي (أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه) وتحققت ذلك، وتوفي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أرسلت إلى ذلك البيت الأقدس عمر بن الخطاب خليفتك من بعدك، وكان في ذلك البيت الطاهر علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفاطمة الزهراء (عليها السلام) ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ليخرجهم منه، و يأخذ منهم البيعة لك، وقلت له: إن أبوا فقاتلهم. فأقبل عمر بقبس من نار علي أن يضرهم عليهم الدار، فلقيته فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقالت له: يا ابن الخطاب، أجمت لتحرق دارنا؟ قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة... روى هذا الخبر المهول، والجريمة النكراء، أحد أوليائك وأوليائك خليفتك عمر، ابن عبد ربه الأندلسي في (العقد الفريد) (٣) ورواه أيضا عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري في كتابه (الإمامة والسياسة) (٤) ولم يذكر هذا بأنك أمرته بقتالهم، فذكر أنه حلف أن يحرق عليهم بيوتهم إن لم يخرجوا منه للبيعة لك، حيث فهم منك ذلك.

وإلى القارئ النبيل نص الحديث في ذلك، قال ابن قتيبة تحت عنوان (كيف كانت بيعة علي كرم الله وجهه): وإن أبا بكر (رض) تفقد قوما تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم وهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لأحرقن علي من فيها. فقيل له: يا

(١) سورة النور آية ٣٦.
(٢) عوارف المعارف ج ٢ ص ١٢ ط مصر على هامش إحياء العلوم للغزالي.
(٣) ج ٤ ص ٢٥٩ ط مصر عام ١٣٨١.
(٤) ص ١٢ ط مصر عام ١٣٨٨.

أبا حفص إن فيها فاطمة، فقال: وإن. يعني فما وجود فاطمة في البيت بما نعي من أن أحرق البيت على من فيه. إن امتنع من فيه من الخروج للبيعة. ولا يخفى ما في قوله: وإن، من التحدي الصريح لقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي رواه البخاري عنه: فاطمة سيدة نساء أهل الجنة (١) ولقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك (٢) ولقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني (٣) ولقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني (٤) قال السيوطي: حديث صحيح (٥) قال النبهاني معلقا على هذا الحديث: أي جزء مني، كقطعة لحم مني (فمن أغضبها بفعل ما لا يرضيها فقد (أغضبني) وأضاف: استدل به السهيلي على أن من سبها كفر، لأنه يغضبه (٥) وإنها أفضل من الشيخين.... قال ابن حجر: وفيه تحريم أذى من يتأذى المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) بتأذيه، فكل من وقع منه في حق فاطمة شيء فتأذت به فالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يتأذى بشهادة هذا الخبر، ولا شيء أعظم من إدخال الأذى عليها... (٦) وإلى استهانة عمر ببضعة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في قضية تهديده بإحراق بيت علي وفاطمة (عليهما السلام) أشار الشاعر المصري حافظ إبراهيم فقال: وقولة لعلي قالها عمر * أكرم بسامعها أعظم بملقيها

(١) صحيح البخاري ج ٢ ص ٣٠١ ط مصر بحاشية السندي.

(٢) الصواعق المحرقة ص ١٧٣ ط مصر عام ١٣٧٥.

(٣) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٤.

(٤) الجامع الصغير ج ٢ ص ٢٠٨.

(٥) إذا كان مناط الحكم بالكفر على من سب فاطمة هو غضب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو (صلى الله عليه وآله وسلم)

يغضب لمن أغضبها ولو بدون السب كما لا يخفى، ولا ريب أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) يغضب أيضا لمن أذى

واحدا من أهل بيته أو واحدا من ذريته. الرضوي.

(٦) فيض القدير ج ٤ ص ٤٢١.

(٢٣٩)

حرق دارك لا أبقى عليك بها * إن لم تبايع و بنت المصطفى فيها
ما كان غير أبي حفص يفوه بها * إمام فارس عدنان و حاميتها (١)
قال ابن حجر: صح أنه (صلى الله عليه وسلم) قال: والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل
البيت أحد إلا
أدخله الله النار (٢).

وصح أنه (صلى الله عليه وسلم) قال: يا بني عبد المطلب إنني سألت الله لكم ثلاثاً، أن
يثبت قائمكم (إلى
أن قال) فلو أن رجلاً صفن (٣) بين الركن والمقام فصلى، ثم لقي الله وهو يبغض آل
محمد (صلى الله عليه وسلم) دخل النار.

وورد: من سب أهل بيتي فإنما يرتد عن الله والإسلام، ومن آذاني في عترتي فعليه
لعنة الله، ومن آذاني في عترتي فقد آذى الله. إن الله حرم الجنة على من ظلم أهل
بيتي، أو قاتلهم، أو أعان عليهم، أو سبهم... (٤)

الرضوي: وما مر عليك أيها القارئ الحر النبيل مما رواه من إرسال أبي بكر عمر بن
الخطاب خليفته إلى أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمره بقتالهم إن امتنعوا
من البيعة له، وما

ألمه عمر بهم من ذل وعدوان كل ذلك يدل على محبته لهم، أم على بغضه؟ وهل أن
أفعاله تلك أساءت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أم سرته؟ فالحكم بذلك إليك
أيها القارئ النبيل.

تزعم أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لم ينص على أحد بالخلافة من بعده
فتخالفه وتنص على عمر بالخلافة من بعدك؟

قال أبو حامد الغزالي الشافعي: كره أبو بكر وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم
تصحيح القرآن في مصحف، وقالوا: كيف نفعل شيئاً ما فعله رسول الله (صلى الله
عليه وسلم). ثم ذكر

(١) ديوان حافظ إبراهيم ج ١ ص ٧٥ طبع مصر المطبعة الأميرية بالقاهرة عام ١٣٨١.

(٢) الصواعق المحرقة ص ١٧٢ ط مصر عام ١٣٧٥ دار الطباعة المحمدية.

(٣) الصفن: صف القدمين.

(٤) الصواعق المحرقة ص ٢٣٨.

أن عمر أشار عليهم بذلك، وتبعه جماعة من الصحابة، فجمع أبو بكر القرآن في مصحف (١)

وذكر محمد محمد عبد اللطيف ابن الخطيب (٢) أن عمر بن الخطاب جاء إليك (بعد واقعة اليمامة) فقال لك: إن القتل استحر (٣) في قراء القرآن يوم اليمامة، وإنني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن كلها، فيذهب قرآن كثير، وإنني أرى أن تجمع القرآن. فأجبتة قائلاً: كيف نصنع شيئاً لم يأمرنا فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بأمر، ولم يعهد إلينا فيه عهداً؟

فقال لك عمر: فهو والله خير (يعني اتباعك رأيي هذا خير من أن تقف عند أمر لم يأمر فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأمر، ولم يعهد فيه عهداً) ولم يزل بك حتى صرفك عن رأيك إلى رأيه.

فإن كنت يا أبا بكر تخشى الله تعالى، وحق لك أن تخشاه، فإنه شديد العقاب، وعذابه هو العذاب الأليم، فقلت: كيف نصنع شيئاً لم يأمر نافية رسول الله بأمر، ولم يعهد إلينا فيه عهداً. فادعائك الخلافة، وقيامك مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان بعهد عهده إليك

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ أم بعهد عهده إلى المسلمين ليختارونك للخلافة من بعده فأجبتهم

إلى ذلك يا عتيق؟ روى ابن أبي الحديد المعتزلي (حشره الله معك يوم القيامة أينما كنت) أن رجلاً لما بلغه توليك الخلافة قال لك: أأستأمرني أن لا أتأمر على اثنين؟ قلت: بلى. قال: فما بالك؟ فقلت في جوابه: لم أجد لها أحداً غيري أحق مني (٤)

هذا، وقد روى ابن حجر الهيتمي نقلاً عن الدارقطني عن الشعبي أنه قال وهو

(١) إحياء علوم الدين ج ١ ص ٦٩ ط مصر عام ١٣١٦.

(٢) في الفرقان ص ٣٤ ط مصر عام ١٣٦٧ مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

(٣): اشتد.

(٤) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٧ ط مصر عام ١٣٢٩.

يتحدث عنك: بينما أبو بكر جالس إذ طلع علي، فلما رآه قال: من سره أن ينظر إلى أعظم الناس منزلة (من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)) وأقربهم قرابة، وأفضلهم حالة، وأعظمهم حقا

عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فليُنظر إلى هذا الطالع (١) فإذا كنت تعترف للإمام (عليه السلام) بهذه المنزلة عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأية صفة من الفضائل

الإنسانية كانت فيك ولم تكن فيه حتى صرت أحق بالخلافة منه يا أبا بكر؟ هب أن حب الجاه والمقام أنسك ذلك، واتباع الشيطان الذي كان يعتريك أحيانا حسب اعترافك صدك عن الحق وأغراك، فلماذا نصصت على عمر بالخلافة من بعدك؟ وأنت وأتباعك وأولياؤك تزعمون أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مضى ولم ينص على أحد من بعده

يقوم مقامه، فكيف خالفت سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حسب زعمك وأنت تبدي للناس

خوفك من الله في جمع القرآن في مصحف، لأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يأمر بذلك، ولم

يعهد فيه عهدا، وأنه مضى ولم يعين أحدا للخلافة من بعده وهنا تصر على استخلاف عمر من بعدك مع كراهية المسلمين عمر؟

يقول ابن قتيبة: دخل عليه (أي عليك يا أبا بكر) المهاجرون والأنصار حين بلغهم أنه استخلف عمر، فقالوا: نراك استخلفت علينا عمر وقد عرفته وعلمت بوائقه (٢) فينا وأنت بين أظهرنا فكيف إذا وليت عنا، وأنت لاق الله عز وجل فسائلك، فما أنت قائل؟... (٣) حقا يا أبا بكر فما أنت قائل؟ أتراك معذورا عند الله تعالى وعند رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا أتيتهما غدا وأنت مستبد برأيك يا أبا بكر؟

(١) الصواعق المحرقة ص ١٧٥ ط مصر عام ١٣٧٥.

(٢) جمع بائقة وهي الداهية والشر الشديد.

(٣) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٩.

تروي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه لعن المحابي، وأنت تحابي (١) فتخالف عن علم وعمد سنة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ روى ابن قتيبة الدينوري وهو من أولياءك عنك وهو يذكر محاباتك عمر بن الخطاب في استخلافك إياه فقال: دخل عليه المهاجرون والأنصار حين بلغهم أنه استخلف عمر. فقالوا: نراك استخلفت علينا عمر وقد عرفته، وعلمت بوائقه فينا (٢) وأنت بين أظهرنا فكيف إذا وليت عنا وأنت لاق الله عز وجل فسائلك، فما أنت قائل؟... (١)

فلم تعبأ بقول واحد منهم، لا من المهاجرين، ولا من الأنصار، وأصرت على رأيك في استخلافك عمر، أكان عمر أولى بمقام الخلافة من الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

فحايته وأنت تعلم أن عليا هو ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وسيد أهل بيته، وباب مدينة علمه، ومن أنت رويت فيه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: علي مني كمنزلي من ربي.

لا يجوز على الصراط إلا من كتب له علي الجواز. النظر إلى علي عبادة (٣) إلى غيرها من الأحاديث التي رويتها عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مما أشاد (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها بشخصيته وأبان فيها عن عظيم قدره ومنزلته عنده. روى السيوطي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: أيما رجل

استعمل رجلا على عشرة أنفس علم أن في العشرة أفضل ممن استعمل فقد غش الله، وغش رسوله، وغش جماعة المسلمين (٤) فما أعظم ما أتيت به يا أبا بكر. وهذا أحمد بن حنبل وهو من أولياءك أيضا يا أبا بكر روى عنك أنك قلت ليزيد بن أبي سفيان لما بعثته إلى الشام... فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من ولي من أمر المسلمين شيئا فأمر عليهم أحدا محاباة فعليه لعنة الله، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا، حتى يدخله جهنم...

(١) حبابه محاباة: اختصه دون سواه.

(٢): جمع بائنه، وهي الداهية والشر الشديد.

(٣) تقدم ذكر مصادر هذه الأحاديث وغيرها مما رواه أبو بكر نفسه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في فضل

الإمام (عليه السلام).

(٤) الجامع الصغير ج ١ ص ٤٥٥.

أمرت خالد بن الوليد على أبي عبيدة وأنت تعترف بأنه دونه، فكتبت إلى أبي عبيدة: إني وليته عليك وأنا أعلم أنك خير منه (١).
وروى الكاندهلوي وهو أيضا من أولياءك أنك قلت لمن قدمته على من هو خير منه محابة منك له: وقد رأيت تقديمي إياك على من هم أقدم سابقة منك، ومن كان أعظم غنى عن الإسلام وأهله منك (٢).
فبينما نراك تروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه لعن المحابي، وأنه تعالى لا يقبل منه عملا
إطلاقا حتى يدخله جهنم، نراك تحابي عمر فتقدمه في الخلافة على الإمام علي (عليه السلام)

وهو من علمت مقامه ومنزلته، وتحابي خالد بن الوليد فتقدمه في إمارة علي أبي عبيدة، وهكذا. فما هذا التحدي منك لسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والتجري عليه يا أبا بكر؟

فلماذا عملت عملا أوجب الله تعالى لصاحبه نار جهنم؟ ولماذا عملت عملا عمله اليهود من قبلك وقد ذمهم الله عليه في قوله وهو يخاطبهم: (أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير)؟ (٣).

تحرقت أحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنت تروي أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حث على كتابتها؟
روى السيوطي وهو من أولياءك عنك أنك رويت عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: من كتب

عني علما، أو حديثا، لم يزل يكتب له الأجر ما بقي ذلك العلم أو الحديث (٤).
وهذه عائشة ابنتك تحدث عنك فتقول: إن أبي جمع الحديث عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

(١) أبو عبيدة بن الجراح ص ١٣٣ طبع مصر عام ١٩٥٧ الطبعة الثانية، مكتبة القاهرة الحديثة.

(٢) حياة الصحابة ج ٢ ص ١٢١.

(٣) سورة البقرة آية ٦١.

(٤) تاريخ الخلفاء ص ٧٨ ط بيروت.

وكان خمسمائة حديث، فبات ليلة يتقلب كثيرا، قالت فغممني، فقلت: أتتقلب لشكوى، أو لشئ بلغك؟
فلما أصبح قال: أي بنية هلمي الأحاديث التي عندك، فجئته بها، فدعا بنار فحرقها (١).
فالرسول (صلى الله عليه وسلم) يحث المسلمين على كتابة حديثه، ويرغبهم في ذلك، لتبقى سنته من بعده يعمل المسلمون بها في مختلف شؤون حياتهم الفردية والاجتماعية مع الله، ومع المجتمع، وأنت تحرقها لئلا يبقى للسنة أثرا من بعده، فهل أدركت عظم هذه الجريمة النكراء يا أبا بكر؟
قال الذهبي وهو من أخلص الناس لك ودا، وأشدهم بك إيمانا: إن أبا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال: إنكم تحدثون عن رسول الله أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشد اختلافا فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا فمن سألكم فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله، فاستحلوا حلاله، وحرموا حرامه (٢).
الرضوي: بينما نراك يا أبا بكر تنهى المسلمين عن التحدث بأحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتسعى في إبعاد المسلمين عنها وإبعادها عنهم ولو بإحراقها بالنار، نراك تأمرهم بالرجوع إلى كتاب الله التي لا تنكشف لنا غوامضه ومتشابهاته إلا بسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأحاديثه، ألا علمت أن كتاب الله يأمرنا بما تنهى أنت عنه، يأمرنا باتباع رسوله ويحذرنا من مخالفته فيقول (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة، أو يصيبهم عذاب أليم) (٣) فهو يأمرنا بالأخذ بسنة الرسول واتباعها، وأنت تنهانا عن التحدث بها، وتحرقها.

(١) تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٥.

(٢) تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢.

(٣) سورة النور آية ٦٣.

تحلف بالله تعالى ثم تحنث في يمينك؟
 روى السيوطي (١) والدميري (٢) عنك أنك قلت: والله الذي لا إله إلا هو، لو جرت
 الكلاب بأرجل أزواج النبي (صلى الله عليه وسلم) ما رددت جيشا جهزه رسول الله
 (صلى الله عليه وسلم)، ولا حللت
 عقد لواء عقده رسول الله (صلى الله عليه وسلم).
 الرضوي: فإذا كنت يا أبا بكر ترى لأزواج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
 حرمة، وهي على ما هي
 عندك ليست بشئ لو حالت بينك وبين تنفيذ جيش جهزه رسول الله (صلى الله عليه
 وآله وسلم)،
 ولولاء عقده، فلماذا حنثت في يمينك بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،
 فتركت الجيش
 الذي جهزه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل وفاته وأكد في تنفيذه، وأمر أسامة
 بن زيد عليه،
 وأدخلك تحت إمارته، فرجعت عنه، وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):
 لعن الله من تخلف
 عن جيش أسامة، وخلفته ورائك ظهريا، وأسرعت في الرجوع إلى المدينة،
 وطلبت من أميرك أسامة أن يأذن لخليلك عمر في الالتحاق بك، ليعينك على الأمر
 الذي توأمتما عليه في حياة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو إقصاء أهل بيته
 عن الخلافة من
 بعده، فذهبتما فوراً إلى سقيفة بني ساعدة، ومعكما أبو عبيدة بن الجراح، وما
 خرجت منها إلا بعد أن بايعك عمر فيها على أنك خليفة رسول الله (صلى الله عليه
 وآله وسلم)، فتم الأمر
 الذي كنتم في تدبيره من قبل، أهذا آية على صدق قولك: والله الذي لا إله إلا هو...
 ما رددت جيشا جهزه رسول الله... يا أبا بكر؟
 وذكر دخولك في الجيش تحت قيادة أسامة بن زيد ابن سعد في طبقاته، ومحمد
 حسين هيكل في حياة محمد (٣) فقال هيكل: أمر النبي بتجهيز جيش عزم إلى الشام
 جعل فيه المهاجرين الأولين، ومنهم أبو بكر وعمر، أمر على الجيش أسامة بن زيد

(١) تاريخ الخلفاء ص ٦٩ ط بيروت عام ١٣٨٩.

(٢) حياة الحيوان ج ١ ص ٤٣ ط بيروت عام ١٣٠٦.

(٣) ص ٤٦٧ ط مصر عام ١٣٥٤ مطبعة القاهرة.

ابن حارثة.

وقال الشيخ عبد الله بن أحمد القادري في (مجلة الجامعة الإسلامية): إن أبا بكر وعمر كانا في الجيش تحت قيادة أسامة (١) فما هو المبرر لك في تركك الجيش الذي

أكد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في تنفيذه، ولعن المتخلف عنه وإسراعك إلى المدينة فحثك في يمينك يا أبا بكر؟

بنفسك حكمت على نفسك يا أبا بكر

لما طلب الأنصار في سقيفة بني ساعدة منك المشاركة مع المهاجرين في الحكم فقال قائلهم لك (منا أمير، ومنكم أمير) رفضت ذلك منه وقلت: (نحن الأمراء وأنتم الوزراء) ولكي تخمد ثورتهم، وتطفي نار غضبهم، أخذت تشيد بذكرهم، فقلت: فهم أول من عبد الله في الأرض، وأول من آمن بالله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، وهم أولياؤه

وعشيرته، وأحق الناس بالأمر من بعده، لا ينازعهم فيه إلا ظالم... (٢)

فنحن الشيعة الإمامية نحتج عليك بنفس احتجاجك هذا على الأنصار (ومن فمك ندينك) فنقول لك: إن إمامنا عليا (عليه السلام) أولى بالخلافة منك، وأحق الناس بها منك

ومن غيرك، فإنه أول من عبد الله في الأرض بعد رسوله (ص) لا أنت، وأول من آمن بالله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا أنت، وهو ابن عم رسول الله، ومن بني هاشم عشيرته،

وأنت من بني تيم بن مرة، فهو أحق الناس بالأمر من بعده منك، فلماذا ظلمته حقه من الخلافة وأقصيته عنها يا أبا بكر؟

(١) مجلة الجامعة الإسلامية العدد ٥٩ ص ٣١٢، السنة ١٥ عام ١٣٠٤.

(٢) الإمامة والسياسة ج ١ ص ٧ ط مصر عام ١٣٨٨.

ندمت حيث لا ينفحك الندم يا أبا بكر
ولما رقيت مقام الخلافة، وتخلف الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)
ومن

تخلف معه من البيعة لك، لعدم استحقاقك المقام الذي شغلته، أرسلت خليفتك
عمر بن الخطاب إلى بيت الإمام وفاطمة عليهما السلام، وأمرته بإخراجهم منه لأخذ
البيعة منهم لك علي أنك خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقلت له: إن
أبوا فقاتلهم. وهم أهل

بيت من قد عرفت فضلهم، وعظيم شأنهم ومنزلتهم عند الله تعالى وعند
رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فأقبل عمر بقبس من نار علي أن يضرهم عليهم الدار
(١) إن امتنعوا من

ذلك. فلم ترع أنت، ولا صاحبك لفاطمة بنت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)
وبضعته حرمتها، ولا

حرمة زوجها ابن عم رسول الله، ولا حرمة بيتها الأقدس.
ولما دنى موتك، وحضر أجلك، وشاهدت أمارات دالة على ما ستلاقيه بعد موتك،
أظهرت الندم على سوء ما عملته، وعظيم جرم اكتسبته، في حق أهل بيت محمد
صلى الله عليه وعليهم، فقلت: فليتني تركت بيت علي وإن كان أعلن علي الحرب (٢)
وفي رواية الطبري أنك قلت آنذاك: فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء وإن
كانوا قد غلقوه على الحرب (٣).

هيهات هيهات يا ابن أبي قحافة، فإن ندمك في ساعة الاحتضار لا يجديك، وإن
توبتك عن سوء صنيعك مع عترة نبيك آنذاك لا تنجيك، قال الله تعالى (إنما التوبة
على الله للذين يعملون السوء بجهالة - وأنت يا أبا بكر عملت ما عملت مع أهل
البيت (عليهم السلام) عن علم بهم ومعرفة بمنزلتهم عند الله وعند رسوله (صلى الله
عليه وآله وسلم) - ثم يتوبون من
قريب فأولئك يتوب الله عليهم، وكان الله عليهما حكيما. وليست التوبة للذين يعلمون
السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال: إني تبت الآن، ولا الذين يموتون وهم

(١) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٥٩ ط مصر عام ١٣٨١.

(٢) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٨.

(٣) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٥٢ الطبعة الأولى.

كفار أولئك اعتدنا لهم عذابا أليما (١).
تتمنى أن تكون حيوانا ولم تكن إنسانا؟
روى السيوطي عنك أنك كنت تارة تقول: وددت أني خضرة تأكلني الدواب (٢) والله
لوددت أني كنت شجرة إلى جنب الطريق فمر علي بغير فأخذني، فأدخلني فاه،
فلاكني، ثم ازدردني، ثم أخرجني بعرا، ولم أكن بشرا (٣).
وأخرى تقول وقد نظرت إلى طائر: طوبى لك يا طير تأكل من الشجر، وتستظل
بالشجر، وتصير إلى غير حساب، يا ليت أبا بكر مثلك (٤).
نراك يا أبا بكر تتمنى تارة لو كنت خضرة تأكلك الدواب وتخرجك رجيعا (٤).
وأخرى تتمنى لو كنت حيوانا أحل الله ذبحه، وأباح للإنسان أكله تكرمة له، فكأنك
ترى الله تعالى جنى عليك إذ جعلك بشرا من ولد آدم (عليه السلام)، ألم تقرأ قوله
تعالى
(ولقد كرمتنا بني آدم، وحملناهم في البر والبحر، ورزقناهم من الطيبات، وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا) (٥).
ومما فضل الله به بني آدم على سائر مخلوقاته أن منحه عقلا لو قدمه على هوى
نفسه لفاق ملائكة الله المقربين، وتوصل إلى أعلى المقامات وأرفع الدرجات في
عليين.

(١) سورة النساء آية ١٧.

(٢) تاريخ الخلفاء ص ٩٧ طبع بيروت عام ١٣٨٩.

(٣) تاريخ الخلفاء ص ١٣٣.

(٤) الرجيع للفرس كالعذرة للإنسان.

(٥) سورة الإسراء آية ٧٠.

قالوا في إمامكم
أبي بكر ابن أبي قحافة

في هؤلاء صحابة وتابعون، علماء ومثقفون، خبراء وسياسيون، رجال ونساء. نعتد في نقل أقوالهم على كتب السنة أتباع أبي بكر وأولياءه خاصة، كما اعتمدنا عليها في جميع فصول هذا الكتاب.

نلفت نظر القارئ الكريم إلى تعاليقنا عليها، والنظر بإمعان إليها. الإمام علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (عليه السلام) (١) يقول لأبي بكر: أ - استبددت علينا بالأمر، وكنا نحن نرى لنا حقا لقرابتنا من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (٢).

ب - سبحان الله لقد ادعى ما ليس له. قال (عليه السلام) ذلك لما أرسل أبو بكر قنفذا إلى

الإمام (عليه السلام) يقول له: أمير المؤمنين يدعوك لتبايع (٣).
فاطمة الزهراء بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تقول لأبي بكر: (٤)

(١) قال الدومي في ترجمته: وكان الفقيه الحكيم الذي ضرب به المثل (قضية ولا أبو حسن لها) وكان العالم الرباني الملمم. شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غير غزوة تبوك، وقال له النبي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.. (الاتحافات الربانية) ص ٣٤. الرضوي: جمع كتابنا (المثل الأعلى الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)) كثيرا مما قالوه في إمامنا (عليه السلام). مما ينم عن شخصيته الفذة البارعة في العالم الإسلامي والإنساني من رجالات شهيرة من غير شيعته (عليه السلام) (إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد).

(٢) صحيح مسلم ج ٢ ص ٧٢ ط مصر عام ١٣٢٧ المطبعة الميمنية.

(٣) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٣ ط مصر عام ١٣٨٨.

(٤) روى البخاري أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني (صحيح)

البخاري ج ٢ ص ٣٠٢ ط مصر بحاشية السندي، التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٣٥٣ وقال (صلى الله عليه وآله وسلم)

فيها: فإنما ابنتي بضعة مني يريني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها. (التاج الجامع للأصول ج ٣ ص ٣٥٣) وقال (صلى الله عليه وسلم): رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة

ابنتي فقد أحبني ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني (الإمامة والسياسة) ج ١ ص ١٤ ط مصر عام ١٣٨٨، مجلة منبر الإسلام المصرية العدد ٧ السنة ٢٦ عام ١٣٨٨. وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصبني ما أنصبها.

الإتحاف بحب الأشراف ص ٢٣ ط مصر عام ١٣١٦. وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة سيدة نساء أهل الجنة.

صحح البخاري
ج ٢ ص ٣٠٨ ط مصر بحاشية السندي. إلى غيرها من أقواله (صلى الله عليه وآله وسلم) الكريمة التي أشاد
بها بمقام
هذه السيدة الطاهرة الصديقة سيدة نساء العالمين (عليها السلام).

أ - يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله (١).
ب - والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها (٢).
الرضوي: قالت عليها السلام له ذلك بعد أن أرسل عمر بن الخطاب ومعه خالد بن الوليد وجماعة من أجلاف الناس وأرادلهم إلى دارها (عليها السلام) لإخراج من فيها من الدار،
لأخذ البيعة ممن تخلف عن البيعة له منهم بالقوة، والإكراه، فدخل عمر الدار، دون استئذان من أهل البيت (عليهم السلام) خلافا لقول الله تعالى (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) (٣). واستهانة بقول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني (٤).
الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام) يقول لأبي بكر: انزل عن منبر أبي (٥) وفي رواية أخرى:
انزل عن مجلس أبي (٦) قال له ذلك لما رآه جالسا على منبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولعل

-
- (١) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩ ط مصر عام ١٣٢٩.
(٢) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٤.
(٣) سورة النور آية ٢٧.
(٤) صحيح البخاري ج ٢ ص ٣٠٢ ط مصر بحاشية السندي.
(٥) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٧ ط مصر عام ١٣٢٩.
(٦) الصواعق المحرقة ص ١٧٥، حياة الصحابة ج ٢ ص ٤٩٤، تاريخ الخلفاء ص ٦٦ ط الهند و ٧٥ ط بيروت.

ذلك تكرر منه.

إبراهيم (أبو رافع) يقول لأبي بكر:

أ - كنت نهيتني عن الإمارة ثم ركبت أعظم من ذلك أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) (١).

قال ابن أبي الحديد المعتزلي: اعترض عليه رجل لما بلغه تولية الخلافة.

ب - أأست أمرتني أن لا أتأمر على اثنين؟ قال: بلى. قال: فما بالك؟

فقال أبو بكر: لم أجد لها أحدا غيري أحق مني (٢).

الرضوي: أأست القائل يا أبا بكر في الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام):

ما أنا بالذي يتقدم على رجل قال في حقه رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أعطيت خير النساء لخير

الرجال (٣) فإذا كنت صادقا في قولك هذا عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

ومصدقا له في قوله هذا

فما معنى قولك: لم أجد لها أحدا غيري أحق مني؟ أليس الإمام (عليه السلام) أحق بها منك؟

أبو بكر بن حفص يقول: بلغني أن أبا بكر كان يصوم الصيف ويفطر الشتاء (٤).

الرضوي: قال الله تعالى: (فمن شهد منكم الشهر فليصمه، ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) (٥) فيجب على كل مكلف صيام شهر رمضان صيفا كان أم شتاء، فمن أخره عن وقته لغير عذر شرعي فقد خالف كتاب الله، وعصى أمر الله تعالى.

أبو سلمة يقول: إن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أتت أبا بكر (رض) فذكرت له ما أفاء

الله على رسوله بفدك. فقال أبو بكر (رض): إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: إن

(١) حياة الصحابة ج ٢ ص ٦٠.

(٢) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٧ ط مصر عام ١٣٢٩.

(٣) نور الأبصار ص ٥ ط مصر عام ١٣١٢ المطبعة الميمنية.

(٤) تاريخ الخلفاء ص ١٠٠ ط بيروت.

(٥) سورة البقرة آية ١٨٤.

النبي لا يورث... (١).
 قالت: يا أبا بكر، أترثك بناتك، ولا ترث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بناته؟ قال:
 هو ذاك (٢).
 يعني أن الأمر كما أقول، لا كما تقولين فكفي عني احتجاجك.
 أبو السفر يقول: كان أبو بكر الصديق يقول: اجيفوا الباب (٣) حتى نتسحر (٤).
 أبو صالح يقول: لما قدم أهل اليمن زمان أبي بكر وسمعوا القرآن جعلوا يبكون فقال
 أبو بكر: هكذا كنا ثم قست القلوب (٥).
 قال الله تعالى: (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين) (٦).
 أبو قلابة يقول: كان أبو بكر الصديق يقول: اجيفوا الباب حتى نتسحر (٣).
 أبو مليكة يقول: قال رجل لأبي بكر: يا خليفة الله. فقال: لست بخليفة الله، ولكني
 خليفة رسول الله... (٧).
 الرضوي: متى استخلفك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى ادعيت خلافته،
 أترى جماعة من
 المتأمرين على أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سموك خليفة فصرت
 بذلك خليفة رسول
 الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كلا، يا ابن أبي قحافة، ليس الأمر كما زعمت
 وزعموا، فإن الخليفة من نص
 رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه بالخلافة بأمر من الله تعالى.
 أبو هريرة الدوسي (٨) يقول: جاءت فاطمة إلى أبي بكر فقالت من يرثك؟ قال:

(١) قال السيوطي في الجامع الصغير ج ٢ ص ٦٧٩ ط بيروت عام ١٤٠١: النبي لا يورث
 حديث ضعيف.

(٢) تاريخ المدينة ج ١ ص ١٩٨.

(٣) أجاف الباب: ردها.

(٤) تاريخ الخلفاء ص ٨٩ ط بيروت عام ١٣٨٩ نشر دار التراث العربي.

(٥) تاريخ الخلفاء ص ٩٢ طبع بيروت.

(٦) سورة الزمر آية ٢٢.

(٧) طبقات ابن سعد ج ٣ ق ١ ص ١٣٠.

(٨) قال الدومي في ترجمة: أسلم عام خيبر سنة تسع من الهجرة، وكان أحفظ الصحابة، روي
 له خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعون حديثاً، وله في البخاري وحده أربعمئة وستة
 وأربعون حديثاً، وروى عنه أكثر من ثمانمئة رجل صحابي وتابعي. (الاتحافات الربانية) ص ٤٥
 ط مصر عام ١٣٨١.

أهلي وولدي. قالت: فما لي لا أرث أبي؟ فقال أبو بكر: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

يقول: لا نورث... قال السيوطي: حديث النبي لا يورث: حديث ضعيف (١).
الرضوي: تقدم الكلام حول حديث النبي لا يورث، وإنه مفترى على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لمخالفته صريح كتاب الله، فراجع.
أحمد بن حنبل (٢) (إمام المذهب الحنبلي) السني يقول: إن أبا بكر (رضي الله عنه) بعد شهر من

خلافته نادى في الناس الصلاة جامعة، ثم خطب فقال: أيها الناس وددت أن هذا الأمر كفانيه غيري. وفي رواية: أني وليت هذا الأمر وأنا له كاره، والله لوددت أن بعضكم كفانيه، ألا وإنكم إن كلفتموني أن أعمل فيكم بمثل عمل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم أقم به، كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عبدا أكرمه الله بالوحي، وعصمه به، إنما أنا بشر، ولست

بخير من أحدكم، فراقبوني، فإن رأيتموني زغت فقوموني (٣).
الرضوي: إذا كنت يا أبا بكر تعترف بعجزك عن القيام في المقام الذي شغلته والمنصب الذي توليته لما في أداء حقه من أمر هو خارج عن قدرتك وطاقتك، وكنت أيضا كارها له حسب زعمك، كان عليك بحكم العقل والدين اعتزاله، وتركه إلى من هو أهل له، وهو من رويت أنت عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال فيه: أعطيت خير

(١) الجامع الصغير ج ٢ ص ٦٧٩.

(٢) قال ابن العماد الحنبلي في ترجمة شيخ الأمة، وعالم أهل العصر، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الذهلي الشيباني المروزي. ثم البغدادي، أحد الأعلام ببغداد (شذرات الذهب) ج ٢ ص ٩٦. وقال الشيخ سليمان بن عبد الوهاب النجدي أحمد بن حنبل أحد أئمة الإسلام الذي أجمعت الأمة على إمامته (الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية) ص ٣٣ طبع تركية عام ١٤٠٧ ملحقا بفتنة الوهابية.

(٣) الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٣٦٠ ط مصر عام ١٣٥٤ مطبعة مصطفى محمد.

النساء لخير الرجال (١). يعني (صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة (عليها السلام) لعلي (عليه السلام).

أحمد بن الحسين البيهقي الشافعي (٢) يقول: وقد ثبت أن أبا بكر لم يعلم بوفاة فاطمة، لما في الصحيح أن عليا دفنها ليلا ولم يعلم أبا بكر (٣).
الرضوي: ذلك لأنها توفيت وهي غاضبة عليه، لما نالها منه ومن عمر من ظلم وعدوان، واستخفاف وهوان، فأوصت عليا أمير المؤمنين (عليه السلام) أن يدفنها ليلا،
لئلا

يحضر أبو بكر وعمر تشييع جنازتها، وليعلم المسلمون كافة أنها ماتت وهي غاضبة عليهما، وكانت قد قالت لأبي بكر: والله لأدعون الله عليك في كل صلاة أصليها (٤).

قال ابن أبي الحديد المعتزلي: والصحيح عندي أنها ماتت وهي واجدة (٥) على أبي بكر وعمر وأنها أوصت أن لا يصليا عليها... (٦).

أحمد بن تيمية الحراني (٧): صاحب كتاب (منهاج السنة النبوية) يقول: قال أبو بكر الصديق: أي أرض تقلني، وأي سماء تظلني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم (٨).
الرضوي: فمن لا علم له بكتاب الله لا يليق للخلافة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهل من

(١) نور الأبصار ص ٥ ط مصر عام ١٣١٢ المطبعة الميمنية.

(٢) قال الياضي في ترجمته، الإمام الحافظ الجبر المحقق الماهر، والبحر الخضم الطامي الزاخر، المشتمل على نفيس الدرر وعوالي الجواهر، الجامع بين المعقول والمنقول والفروع والأصول، الصافي من سائر البدع النقي أحمد بن الحسين المكنى بأبي بكر البيهقي (مرآة الجنان) ج ٢ ص ٣٠٦.

(٣) تاريخ المدينة المنورة ج ١ ص ١٠٩.

(٤) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٤.

(٥): غاضبة.

(٦) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٠ ط مصر عام ١٣٢٩.

(٧) قال الشيخ محمد الغزالي الحنبلي فيه: الإمام شيخ الإسلام، تقي الدين. ثم وصفه بالتجرد لله، وبالإخلاص للحق، وبالنصح لجمهور المسلمين (دفاع عن العقيدة والشريعة) ص ٢٠٩ الطبعة الرابعة. وقال ابن العماد الحنبلي: وكان الشيخ العارف بالله أبو عبد الله بن قوام يقول:

ما أسلمت معارفنا إلا على يدي ابن تيمية (شذرات الذهب) ج ٦ ص ٨٤.

(٨) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد ٥٩ السنة ١٥ عام ١٤٠٣.

مدكر؟

أحمد بن زيني دحلان الشافعي (١): صاحب كتاب (الفتوحات الإسلامية) يقول:
أ - وكان أبو بكر قبل أن يبايعوه أخذ بيد أبي عبيدة وعمر بن الخطاب وقال للناس:
بايعوا أحد هذين الرجلين (٢).

الرضوي: إذا كان تعيين الخليفة بالنص (وهو بالنص) فقد نص النبي (صلى الله عليه
وآله وسلم) على

الخليفة من بعده وعينه، وهو الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (٣) وإن كان
باختيار الناس

(وليس هو باختيارهم) فليس من حق أبي بكر أن يفرض على أحد منهم البيعة لمن
ارتضاه هو للخلافة، ولا يلزم المسلمين قبول قوله ومتابعته ما لم تجتمع الآراء عليه.

ب - كان رضي الله عنه يقول ليتني كنت شجرة تعضد، ثم تؤكل (٣).
ج - وكان (رضي الله عنه) يقول للصحابة (رض): قد وليت أمركم ولست بخيركم
فأعينوني، وإذا

رأيتموني استقمتم فاتبعوني، وإذا رأيتموني زغت فقوموني (٤).

د - أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخير منكم (٣).

ه ويروى أن أبا بكر (رضي الله عنه) مر على طائر واقع على شجرة فقال: طوبى لك يا
طائر،

تطير فتقع على الشجرة، وتأكل من الثمر، وليس عليك حساب، ولا عقاب يا ليتني
كنت مثلك. والله لوددت أنني شجرة إلى جنب طريق فمر علي بغير فأخذني فلاكني

(١) ذكر عمر رضا كحالة في (معجم المؤلفين) ج ٦ ص ٢٧٠: إن لعثمان شطا الشافعي (نفحة
الرحمن في مناقب السيد أحمد زيني دحلان).

(٢) الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٣٦٠ ط مصر عام ١٣٥٤.

(٣) وتجد في كتابنا (هذه أحاديثنا أم أحاديثكم) كثيرا من النصوص على الإمام في الخلافة،
اعتمدنا في نقلها على كتب السنة. فراجع.

(٤) الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٣٥٨ ط مصر عام ١٣٥٤.

ثم ازدردني، ثم أخرجني بعرا، ولم أك بشرا (١).
الرضوي: يقول الله تعالى (ولقد كرمتنا بني آدم) (٢) وأبو بكر يتمنى أن يكون شجرة
يأكلها بعير يمر بها فيستحيل بعرا، ولم يكن من بني آدم الذين كرمهم الله تعالى
وفضلهم على كثير ممن خلق تفضيلا. فاعتبروا يا أولي الألباب.
و - أطيعوني ما أطعت الله تعالى ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي
عليكم (٣).

ز - وقال قائل له: ما أنت قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر وقد ترى غلظته؟
فقال أبو بكر: اجلسوني، أبالله تخوفني... أقول استعملت عليهم أفضلهم وأقواهم
وفي رواية قال: أبالله تخوفني؟ أقول: استعملت عليهم خيرهم وأشدهم حبا لله
تعالى (٤).

الرضوي: فإذا كان عمر خير الناس، وأشدهم حبا لله حسب زعمك، ولأجل ذلك
اخترته للخلافة، ونصت عليه فيها من بعدك، فكيف لما أشار عليك بعزل أسامة
ابن زيد قمت وأخذت بلحيته وقلت له: ثكلتك أمك يا بن الخطاب، استعمل رسول
الله (صلى الله عليه وسلم) أسامة وأمره، وتأمرنى أن أنزعه؟ (٥) وكيف قلت له: جئتني
بخذلانك جبارا

في الجاهلية، حوارا (٦) في الإسلام (٧) وفي رواية أخرى: إجبار في الجاهلية، وحوار
في الإسلام يا عمر (٨).
أهكذا إنسان هو خير الناس، وأشدهم حبا لله في منطلقك يا أبا بكر؟ فبئسما اخترت

(١) الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٣٥٩.

(٢) سورة الإسراء آية ٧٠.

(٣) الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٣٦٠.

(٤) الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٣٩٧.

(٥) نور الأبصار ص ٥١ ط مصر عام ١٣١٢.

(٦): ضعيفا.

(٧) الصواعق المحرقة ص ٢٩ ط مصر عام ١٣٧٥.

(٨) حياة الحيوان الكبرى ج ١ ص ٤٣ ط مصر عام ١٣٠٦ المطبعة الشرفية.

لنفسك من الجواب غدا أمام الله تعالى.
أحمد بن حجر الهيثمي (١) صاحب كتاب (الصواعق المحرقة) يقول: إن الأنصار كرهوا بيعة أبي بكر (٢).
الرضوي: وهناك كثيرون كرهوا بيعة أبي بكر وطعنوا فيها ستتعرف على البعض منهم فيما يأتي في هذا الفصل. وفي مقدمة الطاعنين فيها عمر بن الخطاب فإنه قال: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه (٣).
أحمد بن عبد ربه الأندلسي صاحب كتاب (العقد الفريد) يقول:
أ - الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر، علي، والعباس، والزبير، وسعد بن عباد، فأما علي والعباس ففعدوا في بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له: إن أبوا فقاتلهم... (٤).
الرضوي: علام استند أبو بكر في أمره عمر بن الخطاب بقتال من تخلف عن البيعة له والقرآن الكريم يقول (لا إكراه في الدين) (٥) فكيف يأمر عمر بقتالهم ويخالف بصراحة كتاب الله، وهو يزعم أنه خليفة رسول الله؟ فهل من مدكر؟
ب - قال رجل لأبي بكر (رضي الله عنه): والله لأسبنك سبا يدخل معك قبرك. قال معك والله

- (١) قال عبد الوهاب عبد اللطيف في مقدمته لكتاب (الصواعق المحرقة) لابن حجر ص ١٣ ط مصر عام ١٣٧٥: نضح العلامة ابن حجر في علوم كثيرة، في الفقه والأصول، والحديث والتفسير، والكلام والتصوف، والفرائض والنحو، والصرف والمعاني والمنطق والحساب... وكان كعبة العلماء يقصدونه للاعتراف من بحره الزخار الصافي والاقتطاف من روضه الناظر.... الرضوي: ومن أمعن نظره حقا في كتابه هذا بعيدا عن التعصب المقيت اعتقد بلا ريب حماقة ابن حجر وسخافة عقله. لما أورد فيه ما هو حجة عليه حيث لا يشعر.
(٢) الصواعق المحرقة ص ١٢.
(٣) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ٤٥٧ ط مصر عام ١٣٢٩.
(٤) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٥٩ ط مصر عام ١٤٠٣.
(٥) سورة البقرة آية ٢٥٦.

يدخل لا معي (١).
الأستاذ أحمد الشهاوي سعد شرف الدين يقول: ولم تكذ فاطمة تفرغ من محنة
الحزن على أبيها حتى فوجئت بمحنة ميراثها الشرعي... كما ووجهت بمحنة ثالثة
هي حرمان زوجها من حقه في الخلافة، وكان لا بد لها أن تطالب الخليفة الأول
بهذين الحقين معا.
فقال لها سيدنا أبو بكر: أما إرثك من رسول الله فإنني سمعت رسول الله (صلى الله
عليه وسلم) يقول:
نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة...
إن السيدة فاطمة ما زالت تبكي على هذا الحق، وما زالت تتألم، وتتوجع لموقف
الخليفة الأول والمسلمين معه منها، بعد انتقال أبيها إلى الرفيق الأعلى، حتى نزلت
منيتها، ووافها أجلها بمدة لم تزد على ستة شهور، فلحقت برسول الله (٢).
روى القرماني عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك
ويرضى
لرضاك (٣).
وروى السيوطي حديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): فاطمة بضعة مني فمن
أغضبها أغضبني.
وقال: حديث صحيح (٤) وقال: النبي لا يورث حديث ضعيف (٥).
أسلم مولى عمر بن الخطاب يقول: إن عمر اطلع على أبي بكر وهو آخذ بلسانه فقال
: هذا الذي أوردني في المهالك (٦).
أسماء بنت عميس تقول: توفي أبو بكر الصديق وعليه ستة آلاف، كان أخذها من

-
- (١) العقد الفريد ج ٢ ص ٢٧٥ ط مصر ١٣٧٥، المستطرف ج ١ ص ١٩٤.
(٢) البطلة المجاهدة السيدة زينب بنت الإمام علي كرم الله وجهه ص ٣٧ ط مصر.
(٣) أخبار الدول ص ٧٨.
(٤) الجامع الصغير ج ٢ ص ٢٠٨.
(٥) الجامع الصغير ج ٢ ص ٦٧٩.
(٦) تاريخ الخلفاء ص ٨١ ط الهند وص ٩٣ ط بيروت: أوردني الموارد.

بيت المال، فلما حضرته الوفاة قال: إن عمر لم يدعني حتى أصبت من بيت المال ستة آلاف درهم (١).

أنيسة بنت خبيب تقول: نزل فينا أبو بكر ثلاث سنين قبل أن يستخلف، وسنة بعدما استخلف، فكان جوارى الحي يأتينه بغنمهن فيحلبهن لهن (٢).

جبير بين مطعم يقول: كان أبو بكر (رضي الله عنه) يقسم الخمس نحو قسم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) غير أنه لم يكن يعطي قربي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما كان (صلى الله عليه وسلم) يعطيهم (٣).

الرضوي: يعني أنه كان يخالف سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حق ذوي القربى الذين أوصى الله تعالى رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) بهم فقال: (وآت ذا القربى حقه) (٤) لما يكنه لهم في قلبه من عداة أظهره بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ألا تراه بعد أن بويع له بالخلافة أمر عمر بن الخطاب بالذهاب إلى بيت الإمام علي (عليه السلام) وفيه فاطمة زوجته (عليها السلام) بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإخراج من فيه منه لأخذ البيعة له، وقال له: إن أبوا فقاتلهم (٥).

ومنع فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إرثها من أبيها بحديث نسبه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو (نحن معاشر الأنبياء لا نورث) الذي يكذبه صريح كتاب الله. وقد تقدم الكلام حوله.

الحسن بن محمد بن علي يقول: إن أبا بكر (رضي الله عنه) جعل سهم ذوي القربى في سبيل الله في الكراع والسلاح (٦). الرضوي: يعني أنه خالف سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في سهم ذوي القربى. وقد تقدم الكلام فيه في (جبير بن مطعم) فراجع.

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٥٤ ط مصر الطبعة الأولى.

(٢) تاريخ الخلفاء ص ٦٦ ط الهند و ٧٥ ط بيروت.

(٣) تاريخ المدينة المنورة ج ٢ ص ٦٤٥.

(٤) سورة الإسراء آية ٢٦.

(٥) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٥٩ طبع عام ١٣٨١.

(٦) تاريخ المدينة المنورة ج ١ ص ٢١٧.

(٢٦٠)

الحسن البصري يقول: لما بويع أبو بكر قام خطيباً فقال: أما بعد فإنني وليت هذا الأمر وأنا له كاره، ووالله لوددت أن بعضكم كفانيه. ألا وإنكم إن كلفتموني أن أعمل فيكم بمثل عمل النبي لم أقم به، كان النبي عبداً أكرمه الله بالوحي، وعصمه به. ألا وإنما أنا بشر، ولست بخير من أحدكم فراعوني، فإذا رأيتموني استقمتم فاتبعوني، وإذا رأيتموني زغت فقوموني. واعلموا أن لي شيطاناً يعتريني، فإذا رأيتموني غضبت فاجتنبوني... (١).

الرضوي: لا يسيغ الدين الإسلامي، ولا العقل السليم لمن يرى في نفسه ضعفاً وعجزاً وعدم كفاءة في تحمل مسؤولية القيام بإدارة شؤون جمعية، أو جماعة فضلاً عن القيام بزعامة أمة، وأعظم من ذلك القيام مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وادعاء الخلافة عنه، وهو لا يأمن على نفسه من الزيغ عن الحق. فالميل إلى الباطل والضلال عندما يأتيه شيطانه.

وقول أبي بكر: ووالله لوددت أن بعضكم كفانيه يتنافى مع عمله، فإنه لم يقله عن صدق واعتقاد لعلمه أن علياً (عليه السلام) ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أخرى منه وأولى بهذا

الأمر، وأقدر على إدارة شؤون الأمة، وأعرف بمصالحها، ومقوماتها من شتى الجهات، علمية كانت أم إدارية، سياسية كانت أم اجتماعية، منه ومن غيره إطلاقاً، فلماذا تقدم عليه ولم يرجع الأمر إليه؟ ولماذا حضر السقيفة إن لم تكن له رغبة في الأمر؟ ولقد قال له الإمام (عليه السلام) استبددت علينا، وكنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقاً (٢)

فلو كان صادقاً في قوله لما حضر السقيفة والرسول بعد لم يدفن. ولأرجع الأمر إلى أهله، وهم أهل البيت النبوي (عليهم السلام). لكنها سياسة. ولعن الله السياسة، أم الحيل

(١) تاريخ الخلفاء ص ٦٦ ط بيروت، طبقات ابن سعد ج ٣ ق ١ ص ١٥٠ ط ليدن.
(٢) في (لسان العرب): وفي حديث علي رضوان الله عليه (كنا نرى أن لنا في هذا الأمر حقاً فاستبددت علينا) يقال: استبد بالأمر يستبد استبداداً، إذا انفرد به دون غيره، واستبد برأيه: إذا انفرد به.

ووليدة الكذب والخداع، فما أبعدنا عن الدين والحق والعدل.
خالد بن سعيد بن العاص يقول: والله ما سرتنا ولا يتكم، ولا سائنا عزلكم، وإن
المليم لغيرك (١). قال ذلك له لما عزله عن قيادة الجيش إلى الشام بسعاية عمر ضده.
الخفشيش يقول:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا * فيا لعباد الله ما لأبي بكر؟
أيملكنا بكر إذا كان بعده * فذاك وبيت الله قاصمة الظهر (٢)
ربيعة الأسلمي يقول: جرى بيني وبين أبي بكر كلام، فقال لي كلمة كرهتها.
رجل من المسلمين: دخل على أبي بكر في وجعه الذي توفي فيه فقال: يا أبا بكر،
أذكرك بالله واليوم الآخر، فإنك قد استخلفت على الناس رجلا فظا غليظا، وقد قرع
الناس، ولا سلطان لهم، فإن الله مسائك... (٣).

الرضوي: قال ذلك له بعد أن بلغه إنه استخلف على المسلمين من بعده عمر بن
الخطاب ولم يكن هذا الرجل المسلم وحده أنكر على أبي بكر استخلافه عمر، فقد
أنكر عليه ذلك طلحة بن عبيد الله أيضا، وهو عندهم من العشرة المبشرة بالجنة،
وسياتي إنكاره عليه، وهناك جماعة آخرون أنكروا عليه ذلك ذكرهم الأستاذ
عبد الكريم الخطيب في كتابه (علي بن أبي طالب بقية النبوة وخاتم الخلافة).
سعد بن عباد الخزرجي (سيد الأنصار) يقول: لما طلبوا منه البيعة لأبي بكر أبي
وقال: أما والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نبلي، وأخضب سنان رمحي، وأضربكم
بسيفي ما ملكته يدي، وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي فلا أفعل وأيم

(١) طبقات ابن سعد ج ٤ ص ٧٠ طبع ليدن.

(٢) تاريخ المدينة المنورة ج ٢ ص ٥٤٨ ط بيروت عام ١٤١٠.

(٣) مختصر المحاسن المجتمعة في فضائل الخلفاء الأربعة ص ١٠٥ ط بيروت عام ١٤٠٩
الطبعة الثانية.

الله لو أن الجن اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي وأعلم ما حسابي (١).

سعد بن مالك (أبو سعيد الخدري) (٢) يقول: لما بويج أبو بكر رأى من الناس بعض الانقباض فقال: أيها الناس ما يمنعكم؟ ألسنت أحقكم بهذا الأمر؟ ألسنت أول من أسلم؟ ألسنت؟ ألسنت؟ (٣).

الرضوي: إن من أسباب انقباض الناس عن البيعة لك يا أبا بكر هو ما جبلت عليه من خلق ينفر منه الناس ويتعافونه، فهذا المقدم يحدثنا عنك فيقول: كان أبو بكر سباباً. وعمل كنت تراوله ذكرته أنيسة بنت خبيب في حديثها عنك أنك كنت تحلب للحلي أغنامهم، مضافاً إلى ذلك أن في الأمة الإسلامية من لا يقاس بك بيتاً وشرفاً علماً وعملاً وخلقاً ونبلاً ومنزلة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل وفي كل شيء، وهذا مما أدى

بهم إلى الانقباض عن البيعة لك.

وأما قولك ألسنت أحق بهذا الأمر؟ ألسنت أول من أسلم؟ ألسنت؟ ألسنت؟ كلا يا أبا بكر، إنك لست أحق بهذا الأمر. إن أحق الناس بهذا الأمر منك ومن غيرك هو من قال فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وأحب من أحبه، وابغض من أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله (٤).

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢١٠ الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٠ وفيه: وأخضب منكم

سناني ورمحي.

(٢) قال حنظلة بن أبي سفيان عن أشياخه: لم يكن أحد من أحداث أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أفقه

من أبي سعيد. (تهذيب التهذيب) ج ٣ ص ٤١٧.

(٣) تاريخ الخلفاء ص ٦٥ ط بيروت عام ١٣٨٩.

(٤) ذكرنا أكثر من خمسين مصدراً لهذا الحديث من كتب السنة في كتابنا (هذه أحاديثنا أم أحاديثكم؟) فليرجع إليه من أراد الاطلاع عليها. وعلى مصادر الأحاديث الآتية بعده.

وقال فيه: إن عليا راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني.
وقال: إن عليا وليكم بعدي، فأحب عليا، فإنه يفعل ما يؤمر.
وقال: إن عليا مع الحق، والحق معه، لن يزولا حتى يردا علي الحوض.
وقال: إن عليا مدينة هدى، فمن دخلها نجى، ومن تخلف عنها هلك.
وقال: إن عليا مني، وأنا منه، فمن حاده فقد حادني، ومن حادني أسخط الله.
وقال: إن عليا مني وأنا من علي، وهو ولي كل مؤمن بعدي فلا تخالفوه.
وقال: إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا.
وقال: إن أخي ووزير، ووصيي، وخير من أخلف بعدي علي بن أبي طالب.
وقال: وصيي ووارثي، يقضي ديني، وينجز موعدي علي بن أبي طالب.
إلى غير هذه الأقوال المأثورة عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) في صحاح السنة
ومسانيدهم وغيرها، وقد
تضمن كتابنا (هذه أحاديثنا أم أحاديثكم؟) الكثير منها، وقد اعتمدنا في نقلها فيه
على كتب السنة خاصة، وهم أولياؤك يا أبا بكر.
ولست أول من أسلم كما زعمت، فإن أول من أسلم هو من نشأ في بيت النبوة،
وتربى على يدي صاحب الرسالة (صلى الله عليه وآله وسلم). هو ابن عم الرسول
(صلى الله عليه وآله وسلم) وصهره، الإمام
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وقد روى السنة أولياؤك في كتبهم عن
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: أول من أسلم علي. أول من صلى معي علي
بن أبي طالب.
وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) له: أنت أول المسلمين إسلاما، وأنت أول المؤمنين
بالله إيمانا، وأوفاهم
بعهد الله، وأعظمهم منزلة عند الله يوم القيامة، وأنت أول من آمن بي، وأول من
يصافحني يوم القيامة. إلى غيرها من الأحاديث الواردة عنه (صلى الله عليه وآله وسلم)
في هذا المعنى
مما رواه عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) في صحاحهم ومسانيدهم أولياؤك يا أبا بكر،
فليس فيما ادعيت
لنفسك ما يثبت لك فضيلة ترفعك على غيرك، فدع عنك قول ألسنت؟ ألسنت؟ يا
عتيق.

سليمان بن الأشعث (أبو داود السجستاني) صاحب (السنن) أحد الصحاح الستة للسنة. يقول: إن أبا بكر خطب فاطمة من النبي (صلى الله عليه وسلم)، فأعرض عنه (صلى الله عليه وسلم) (١).

الرضوي: لما كانت الكفائة شرطاً في الزواج والمصاهرة في الإسلام، وقد ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: إذا جائكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه. فلما جاء أبو بكر إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) خاطباً منه ابنته فاطمة (عليها السلام) أعرض عنه، دل ذلك على أنه لم يرتض دينه ولا خلقه. فهل من مدكر؟

صخر بن حرب (أبو سفيان الأموي) يقول: أ - يا علي غلبكم على هذا الأمر أذل بيت في قريش، أما والله لأملئنها عليه خيلاً ورجالا إن شئت (٢). قال ابن حجر: لما بايع الناس أبا بكر (رضي الله عنه) نادى أبو سفيان بن

حرب بأعلى صوته: يا علي غلبكم على هذا الأمر أذل بيت في قريش (٢).
ب - ما بال هذا الأمر في أقل قريش قلة، وأذلها ذلة - يعني أبا بكر - أما والله لئن شئت (٣).

والله إنني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا الدم. يا آل عبد مناف فيما أبو بكر من أموركم؟ (٤)

د - ما لنا ولأبي فصيل (٥) إنما هي بنو عبد مناف (٦). قال التبانى الجزائري: والناس كنوا أبا بكر بأبي الفصيل احتقاراً له (٧).

(١) الصواعق المحرقة ص ١٦١ طبع مصر عام ١٣٧٥.

(٢) الصواعق المحرقة ص ٦٠، حياة الصحابة ج ٢ ص ١٩ وفيه (أقل) بدل (أذل).

(٣) المستدرک على الصحيحين ج ٣ ص ٧٨ تاريخ الخلفاء ص ٦٢ ط بيروت.

(٤) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٠٢ الطبعة الأولى، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ٧٤ ط مصر عام ١٣٢٩.

(٥) الفصيل: ولد الناقة إذا فصل من أمه.

(٦) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٠٢.

(٧) تحذير العقبى من محاضرات الخضرى ج ٢ ص ١٤٠.

ه: أَرْضَيْتُمْ يَا بَنِي عَبْدِ مَنْفٍ أَنْ تَلِيَكُمْ تَيْمًا، وَأَنْ يَلِيَ أَمْرَكُمْ ابْنُ أَبِي قَحَافَةَ؟ (١).
طلحة بن عبید الله التیمی يقول له: استخلفت على الناس عمر، وقد رأيت ما يلقي
الناس منه وأنت معه فكيف به إذا خلا بهم، وأنت لاق ربك، فسألك عن رعيتك؟
فقال أبو بكر وكان مضطجعا: اجلسوني، فأجلسوه. فقال لطلحة: أبالله تفرقني؟ (٢)
أو

أبالله تخوفني إذا لقيت الله ربي فسألتني قلت: استخلفت على أهلك خير أهلك (٣).
الرضوي: فإذا كان يا أبا بكر عمر بن الخطاب كما زعمت فكيف طعن طلحة به
والطاعن والمطعون به كلاهما من أهل الجنة عندكم؟
وإذا كان عمر كما زعمت فلماذا قمت وأخذت بلحيته، وقلت له: ثكلتك أمك يا
ابن الخطاب، استعمل رسول الله أسامة وأمره وتأمروني أن أنزعه (٤).
ظالم بن عمرو (أبو الأسود الدؤلي) يقول:
أ - غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة، وغضب علي
والزبير... (٥).

ب - قام أبو بكر، فخطب الناس واعتذر إليهم وقال: إن بيعتي كانت فلتة وقي الله
شرها (٨).

الرضوي: إذا كنت يا أبا بكر تعترف بأن بيعتك كانت فلتة، كما اعترف بذلك
خليفتك عمر أيضا، وقد فوجئ المسلمون بها دون علم منهم، ولا دراسة وإمعان
نظر فيها، وإنها كانت ذات شر على المسلمين، فلماذا كنت تجبرهم على أخذ البيعة
منهم لك، كما فعلت مع الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ابن عم رسول الله
(صلى الله عليه وآله وسلم)،

(١) أخبار الأول للإسحاق ص ٢٤ ط مصر.

(٢): تخوفني.

(٣) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٥٤ ط مصر الطبعة الأولى.

(٤) نور الأبصار ص ٥١ ط مصر عام ١٣١٢.

(٥) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ١٣٢ وج ٢ ص ١٩ ط مصر عام ١٣٢٩.

وغيره ممن تخلف عنها والتجأ إلى أهل البيت (عليهم السلام) في دارهم، فأمرت عمر بقتالهم

إن امتنعوا من ذلك (١).

عائشة بنت أبي بكر تقول (٢):

أ - أقبل أبو بكر فلكنني لكزة شديدة، وقال: حبست الناس في قلادة؟ وفي حديث

آخر: وجعل يطعن بيده في خاصرتي (٣)؟

ب - إن فاطمة (عليها السلام) أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي (صلى الله عليه وسلم) فيما أفاء الله على

رسوله (صلى الله عليه وسلم)، تطلب صدقة النبي (صلى الله عليه وسلم) التي بالمدينة، وفدك وما بقي من خمس خيبر.

فقال أبو بكر إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: لا نورث ما تركنا فهو

صدقة... (٤).

فأبى أبو بكر (رضي الله عنه) أن يدفع إلى فاطمة رضي الله عنها منها شيئاً، فوجدت

(٥) فاطمة

على أبي بكر (رضي الله عنه) في ذلك فهجرته، فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد رسول

الله (صلى الله عليه وسلم) ستة أشهر (٦) فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً. ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلى

عليها علي (رضي الله عنه) (٧).

وذكر الأستاذ خالد محمد خالد مجيء فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله

وسلم) إلى أبي بكر

ومطالبتها إياه فدكا، وإنه أجابها بقوله الذي نسبه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله

وسلم) وهو (نحن

(١) مر الحديث في ذلك في ص ١٣٥ فراجع.

(٢) قال الدومي في ترجمتها: هي الصديقة بنت الصديق وهي أم المؤمنين... وكانت مرجع

كبار الصحابة، وجملة ما روي لها في البخاري مأتان واثنان وأربعون حديثاً... (الاتحافات

الربانية) ص ٦٥ وقال المناوي: هي الصديقة بنت الصديق المبرأة من كل عيب، الفقيهة العالمة العاملة، حبيبة المصطفى (فيض القدير) ج ١ ص ٥٥.

(٣) صحيح البخاري ج ٤ ص ١٨٣ ط مصر بحاشية السندي.

(٤) صحيح البخاري ج ٢ ص ٣٠١ وج ٣ ص ٥٥ ط مصر بحاشية السندي، التاج الجامع للأصول

ج ٣ ص ٣٥٥ وج ٤ ص ٣٨١. قال السيوطي في حديث النبي لا يورث. حديث ضعيف (الجامع

الصغير ج ٢ ص ٦٧٩.

(٥): غضبت.

(٦) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٤ .
(٧) تاريخ المدينة المنورة ج ١ ص ١٩٦ تحقيق فهميم محمود شلتوت.

معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة) قال: ولم تكذ السيدة فاطمة رضي الله عنها
تسمع جواب أبي بكر على مسألتها حتى اكتسى وجهها بالأسى والألم (١).
الرضوي: فكانت مدة حياتها قالية له، غاضبة عليه، وقالت له يوماً: والله لأدعون الله
عليك في كل صلاة أصليها (٢).
عامر بن شراحيل الشعبي (٣) يقول:
أ - سئل أبو بكر عن الكلالة (٤) فقال: إني سأقول فيها برأبي، فإن يكن صواباً فمن
الله

وحده لا شريك له، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان... (٥).
ب - قال أبو بكر: يا عمر، أين خالد بن الوليد؟ قال: هو هذا قال: فانطلقا إليهما،
يعني عليا والزبير، فأتيا بهما. فانطلقا، فدخل عمر (٦) ووقف خالد على الباب من
خارج (٧) فقال عمر للزبير: ما هذا السيف؟ قال: أعددته لأبايع عليا. قال: وكان في
البيت ناس كثير، منهم المقداد بن الأسود، وجمهور الهاشميين. فاخترط عمر
السيف فضرب به صخرة في البيت فكسره، ثم أخذ بيد الزبير فأقامه، ثم دفعه
فأخرجه. وقال: يا خالد دونك هذا فمسكه خالد، وكان في خارج البيت مع خالد
جمع كثير من الناس أرسلهم أبو بكر رده لهما.
ثم دخل عمر فقال لعلي: قم فبايع فتلكأ واحتبس، فأخذ بيده فقال: قم، فأبى أن

(١) وجاء أبو بكر ص ١٣٥ عام ١٣٨٢.

(٢) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٤.

(٣) قال ابن خلكان: هو كوفي تابعي جليل القدر، وافر العلم (وفيات الأعيان) ج ٣ ص ١٢.

(٤) كل من مات ولا ولد له ولا والد فهو كلالة ورثته، وكل وارث ليس بولد للميت ولا والد
فهو كلالة مورثه، فالكلالة اسم يقع على الوارث والموروث إذا كانا بهذه الصفة (المصباح المنير)

(٥) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ج ٢ ص ٢٥٠ ط مصر عام ١٣١٤.

(٦) يعني دخل بيت الإمام علي (عليه السلام) دون استئذان، والله تعالى يقول (لا تدخلوا بيوتا غير

بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون) سورة النور آية ٢٧.

(٧) ينتظر ما يأمره به عمر.

يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير حتى أمسكهما خالد، وساقهما عمر ومن معه سوقا عنيفا.

واجتمع ناس ينظرون، وامتألت شوارع المدينة بالرجال، ورأت فاطمة ما صنع عمر فصرخت، وولولت، واجتمع معها نساء كثير من الهاشميات وغيرهن، فخرجت إلى باب حجرتها ونادت:

يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله، والله لا أكلم عمر حتى ألقى الله (١).

عبد الله بن عباس الهاشمي (٢) يقول لعائشة بنت أبي بكر: أما والله ما كان أبوك إلا قصير المدة، عظيم المشقة، قليل المنفعة، ظاهر الشؤم، بين النكد... (٣).

عبد الله بن عمر بن الخطاب (٤) يقول: جاء رجل إلى أبي بكر فقال: أرأيت الزنا بقدر؟

قال: نعم. قال: فإن الله قدره علي ثم يعذبنني؟ قال: نعم يا ابن اللخناء (٥) أما والله لو كان عندي إنسان أمرت أن يجرأ أنفك (٦).

الرضوي جواب أبي بكر هذا يسخط الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويستقبحه كل إنسان شريف.

عبد الله بن مسلم (ابن قتيبة) الدينوري صاحب كتاب (الإمامة والسياسة) يقول: دخل

(١) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٩ ط مصر عام ١٣٢٩.

(٢) قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: ما رأيت أحدا أعلم بالسنة، ولا أجلد رأيا، ولا أتقب نظرا حين ينظر من ابن عباس. (شذرات الذهب) ج ١ ص ٧٥.

(٣) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ٨٢ ط مصر عام ١٣٢٩.

(٤) قال الياضي في ترجمته: السيد الجليل الفقيه، المحدث، القدوة، ذو الأوصاف الملاح، الذي شهد له النبي (ص) بالصلاح، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي (مرآة الجنان) ج ١ ص ١٥٤ وقال الأستاذ خالد محمد: كان إماما في الورع والزهد والتقوى...

(٥) اللخناء: التي لم تختن.

(٦) تاريخ الخلفاء ص ٧٧ ط الهند، و ٨٩ ط بيروت.

عليه المهاجرون والأنصار حين بلغهم أنه استخلف عمر، فقالوا: نراك استخلفت علينا عمر، وقد عرفته وعلمت بوائقه فينا (١) وأنت بين أظهرنا، فكيف إذا وليت عنا، وأنت لاق الله عز وجل فسائلك فما أنت قائل؟ فقال أبو بكر: لأن سألتني الله لأقولن استخلفت عليهم خيرهم في نفسي (٢). الرضوي: ذكروا أن عمر هو أول من بايع أبا بكر على الخلافة في سقيفة بني ساعدة، وهو الذي أبرم الأمر له وأحكمه. وشدد في أخذ البيعة له من المسلمين بالقوة والإكراه، وهدد المتخلف عنها بالقتل، وبإحراق بيته عليه، وإن كان من أهل بيت الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كما تقدم الحديث في ذلك. فطبيعة الحال تفرض على أبي بكر أن ينص على عمر بالخلافة من بعده، وإن استلزم ذلك مخالفة سنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حسب زعمه أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مضى ولم ينص على أحد بالخلافة من بعده، واستلزم كراهية المسلمين أيضا. فيقول في رد اعتراض المهاجرين والأنصار عليه في ذلك: (خيرهم في نفسي). عبد الرحمن بن أبي بكر يقول: جاء أبو بكر بضيف له، أو بأضياف له، فأمسى عند النبي (صلى الله عليه وسلم) فلما جاء قالت أمي: احتبست عن ضيفك، أو أضيافك الليلة. فقال: ما عشيتهم؟ فقالت: عرضنا عليه، أو عليهم فأبوا، أو فأبى. فغضب أبو بكر، فسب وجدع (٣) وحلف لا يطعمه (٤) وسيأتي عن المقدم إنه كان سبابا. عبد الرحمن بن علي (ابن الجوزي الحنبلي) (٥) يقول: قال علماء السير: وكان أبو بكر

(١) جمع بائقة: وهي الداهية والشر الشديد.

(٢) الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٩.

(٣) جدع الرجل عياله: حبس عنهم الخير.

(٤) صحيح البخاري ج ٤ ص ٧٢ ط مصر بحاشية السندي.

(٥) قال اليافعي في ترجمته: الإمام العلامة، الحافظ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي البغدادي التيمي البكري، كان علامة عصره، وإمام وقته في أنواع العلوم من التفسير والحديث والفقه والوعظ، والسير، والتواريخ والطب وغير ذلك... (مرآة الجنان) ج ٣ ص ٤٨٩.

يحلّب للحّي أغنامهم، فلما بويع قالت جارية من الحّي: الآن لا يحلب لنا منائح دارنا (١) فسمّعها فقال: بلى لأحلبنها لكم، وإنّي لأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت فيه. فكان يحلب لهم (٢).

عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي (٣) صاحب (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) (٤) يقول:

أ - إن أعرابيا أتى أبا بكر فقال: قتلت صيدا وأنا محرّم، فما ترى عليّ من الجزاء؟ فقال أبو بكر لأبي بن كعب وهو جالس عنده: ما ترى فيها؟ فقال الأعرابي: أتيتك وأنت خليفة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أسئلك فإذا أنت تسأل غيرك؟ قال أبو بكر: فما تنكر،

يقول الله (يحكم به ذوا عدل منكم) فشاورت صاحبي حتى إذا اتفقنا على أمر أمرناك به (٥).

الرضوي: السائل والمسؤول كلاهما في الجهل بالحكم الشرعي سواء، وجاهل أبي بكر به أقبح من جاهل الأعرابي، فما هي ميزته عليه لست أدري. ولو لم يكن أبي بن كعب عند أبي بكر حاضرا آنذاك فلست أدري أكان يفتي الرجل برأيه، أم كان يرجأه إلى أن يسئل الناس ثم يخبره، كما اتفق له ذلك من قبل. ب - وقد سئل عن قوله تعالى (وفاكهة وأبا) (٦) فقال: أي سماء تظلني، وأي أرض

(١) المنيحة: منحة اللبن، كالناقة أو الشاة تعطىها غيرك يحتلبها، ثم يردها إليك، ج منائح وامنحت الناقة: دنا نتاجها فهي ممنح (أقرب الموارد).

(٢) صفوة الصفوة ج ١ ص ٢٥٨.

(٣) تقدمت ترجمته ص ١٠.

(٤) طبع في مصر عام ١٣١٤.

(٥) الدر المنثور ج ٢ ص ٣٢٩.

(٦) سورة عبس آية ٣١.

تقلني إن قلت في كتاب الله ما لا أعلم. وفي رواية أخرى: إذا قلت في كتاب الله ما لم يرد الله (١).

ج - وأخرج البيهقي وغيره أن أبا بكر سئل عن معنى الكلاله في القرآن (٢). فقال: سأقول فيها برأبي، فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن خطأً فمني ومن الشيطان (١). الرضوي: القول بالرأي في كتاب الله وفي سائر أحكام الدين والشريعة حرام في الإسلام، قال الله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) (٣).

روى أحمد مسنداً عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من قال في القرآن بغير علم فليتبوء مقعده من النار (٤).

الرضوي: كيف كان يجرأ أبو بكر على القول في القرآن بالرأي مع الزجر البليغ عنه كتاباً وسنة؟ لست أدري. وكيف أقر المسلمون خلافته وهم يرونه يفتي في كتاب الله برأيه جهلاً منه بتفسيره لست أدري.

عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي (٥) شارح (نهج البلاغة) يقول: هكذا كانت بيعة أبي بكر - فلتة - لأن الأمر لم يكن فيها شورى بين المسلمين، وإنما وقعت بغتة، لم

(١) تاريخ الخلفاء ص ٧٦ ط الهند و ٨٨ ط بيروت.

(٢) ورد ذكر الكلاله في كتاب الله في سورة النساء في آية ١٢ وآية ١٧٦ وتقدم في ص ١٠٠ معناها.

(٣) سورة الإسراء آية ٣٦.

(٤) السراج المنير ج ١ ص ٣.

(٥) قال القوطي في ترجمته: كان من أعيان العلماء الأفاضل، والأكابر الصدور والأمثال، حكيماً فاضلاً، كاتباً كاملاً، عارفاً بأصول الكلام، يذهب مذهب المعتزلة (معجم الآداب في معجم الألقاب) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٥٧٥ ط مصر عام ٣٢٩. وقال الدكتور حامد حفني داود الحنفي المصري المعاصر في كلمة له حول (نهج البلاغة): إن ابن أبي الحديد... هو عالم معتزلي فكرياً، حنفي فقهاً.. وفي ملحقات وفيات الأعيان ج ٧ ص ٣٤٢ ذكر في ترجمته إنه اشتغل بفقهِ الإمام الشافعي.

تمحض فيها الآراء، ولم يتناظر فيها الرجال، وكانت كالشيء المستلب، المنتهب (١).
الرضوي: ما أعمى قلوب قوم ضلوا عن الحق، تراهم يعترفون بأن بيعة إمامهم أبي
بكر كانت فلتة، وأن الرسول (ص) لم ينص عليه فيها ولم يختاره المسلمون كافة
للخلافة، ومع ذلك يسمونه خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ويرون طاعته
مفترضة على

المسلمين. حقا ما قال الله تعالى، وكل كلامه حق (فإنها لا تعمى الأبصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور) (٢).

الأستاذ عبد الكريم الخطيب صاحب كتاب (علي بن أبي طالب بقية النبوة وخاتم
الخلافة) (٣) يقول:

أ - إن جماعة من الصحابة دخلوا على أبي بكر حين عزم على استخلاف عمر، فقال
له قائل منهم: ماذا أنت قائل لربك إذا سئلك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى
غلظته؟ فقال أبو بكر: اجلسوني، أبالله تخوفوني؟... (٤).

ب - لقد اختار أبو بكر عمر من بعده والعهد بالنبوة قريب، فلما سلم الناس له بهذا
من أول الأمر، بل راجعوه وعتبوا عليه... (٥).

الرضوي: فلم يكثر أبو بكر بسخط الناس وعتابهم عليه، ولم يصرفه ذلك عن
عزمه وإرادته في استخلافه عمر بلغ الأمر ما بلغ، ما دام الحكم بيده، وبالفعل فقد
لاقى الناس من عمر أيام حكومته من الشدة والذل والصغار ما كانوا يتوقعونه منه من
قبل. وقد ذكرنا نماذج من ذلك في كتابنا (قالوا في أئمتنا وقالوا في أئمتهم) في
الجزء الثاني منه.

(١) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ١٢٧.

(٢) سورة الحج آية ٤٦.

(٣) طبع هذا الكتاب في مصر عام ١٣٨٦ مطبعة السنة المحمدية.

(٤) عمر بن الخطاب ص ٧٤. طبع مصر عام ١٩٦١ دار الجيل للطباعة.

(٥) علي بن أبي طالب بقية النبوة ص ١٥٩.

الدكتور عبد اللطيف الطيباوي يقول: طلب من المسلمين أن يعينوا له راتباً، فعينوا له الفين، فقال بعد مدة: زيدوني فإن لي عيالا، وقد شغلتموني عن التجارة. فزادوه خمسمائة (١).

الرضوي: سيأتي أن ميمونا روى ذلك أيضا عنه، غير أنه لم يذكر أنه طلب منهم الزيادة بعد مدة، بل إنه طلبها منهم بالفعل، ولعل الدكتور الطيباوي أدرك ما في طلبها منهم بالفعل من الدلالة على حرصه وطمعه، وعدم قناعته، فزاد كلمة (فقال بعد مدة) من عند نفسه دفعا لتوهم ذلك حفاظا على كرامة إمامه أبي بكر. ولم نعهد لأبي بكر تجارة كان يزاولها، غير أنه كان يحلب للحي أغنامهم. كما نقل ذلك ابن الجوزي الحنبلي عن علماء السير، وقد تقدم نعم قال الدميري كان أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) بزازا (٢) ولم يأت بشاهد على ذلك، ولعله آنف من عمله ذلك الذي

ذكره علماء السير عنه ونقله ابن الجوزي عنهم فقال ذلك. عثمان (أبو قحافة) والد أبي بكر يقول له: يا عتيق هؤلاء الملاء فأحسن صحبتهم (٣). عروة بن الزبير يقول: إن عائشة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) أخبرته أن فاطمة بنت رسول الله

سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله إن يقسم لها ميراثها مما ترك رسول الله مما أفاء الله عليه. فقال لها أبو بكر: إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (لا نورث ما تركنا صدقة)

فغضبت فاطمة، وعاشت بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ستة أشهر (٤). علي بن أبي الكرم (ابن الأثير) (٥) صاحب (الكامل) في التاريخ يقول:

(١) محاضرات في تاريخ العرب والإسلام ج ١ ص ١٣١ ط بيروت

(٢) حياة الحيوان ج ١ ص ١٦٩.

(٣) طبقات ابن سعد ج ٣ ق ١ ص ١٣٣.

(٤) طبقات ابن سعد ج ٨ ص ١٨ ط ليدن.

(٥) قال ابن خلكان في ترجمته: كان إماما في حفظ الحديث ومعرفته، وما يتعلق به، وحافظا للتواريخ المتقدمة والمتأخرة، وخبيرا بأنسب العرب وأخبارهم وأيامهم ووقائعهم، صنف التاريخ الكبير، سماه (الكامل) (وفيات الأعيان) ج ٣ ص ٣٤٨. وقال ابن العماد الحنبلي: كان إماما نسابة مؤرخا، أديبا نبیلا، محتشما. (شذرات الذهب) ج ٥ ص ١٣٧.

كان يحلب للحي أغنامهم، فلما بويع بالخلافة قالت جارية منهم: الآن لا يحلب لنا
منايح دارنا فسمعها، قال: بلى لعمرى لأحلبنها لكم (١).

عمر بن الخطاب (٢) يقول:

أ - إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألا وإنها قد كانت كذلك ولكن وقى الله
شرها (٣) فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه (٤).

قال الشعبي لقد كان في صدر عمر ضب (٥) على أبي بكر فكيف تصنع بالفلتة التي
وقى الله شرها؟ أترى عدوا يقول في عدو يريد أن يهدم ما بنى لنفسه في الناس أكثر
من قول عمر في أبي بكر (٦). وقال أيضا: شاع واشتهر من قول عمر: كانت بيعة أبي
بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه. وهذا طعن في العقد، وقدح في
البيعة الأصلية (٧).

ب - كان والله أبو بكر أعق، كان والله أحسد قريش كلها... (٢)، والهفاه على ضئيل
بني

تيم بن مرة، لقد تقدمني ظالما، وخرج إلي منها آثما... إن الرجل ماكرني فماكرته..
ولم آمن من غائلته ولو بعد حين (٨).

(١) الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٣٥٧.

(٢) قال الدميري: وكان عمر (رضي الله عنه) دلالا، يسعى بين البائع والمشتري (حياة الحيوان) ج ١
ص ١٦٩.

(٣) صحيح البخاري ج ٤ ص ١٨٠ ط مصر بحاشية السندي.

(٤) الصواعق المحرقة ص ٣٤، الملل والنحل ج ١ ص ٢٤ ط بيروت عام ١٤٠٢، شرح نهج
البلاغة ج ١ ص ١٢٤ ط مصر عام ١٣٢٩، وفي مسند أحمد ج ١ ص ٥٥ ط مصر عام ٣١٣،
وتاريخ الخلفاء ص ٦٢ ط بيروت هكذا: فلا يغترن امرؤ أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة
وتمت ألا وإنها قد كانت كذلك، إلا إن الله وقى شرها.

(٥): غيظ وحقد خفي.

(٦) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ١٢٤ و ١٢٥ ط مصر عام ١٣٢٩.

(٧) شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٤٥٧.

(٨) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ١٢٦.

ج - أحيمق بني تيم (١)
د - كنت قد زورت في نفسي مقالة (٢) أقولها (في السقيفة) بين يدي أبي بكر فلما ذهبت أتكلم قال أبو بكر: على رسلك، فقام فحمد الله، وأثنى عليه، فما ترك شيئاً كنت زورت في نفسي إلا جاء به، أو بأحسن منه (٣).
ه - تألف الناس وأرفق بهم (٤) فإنهم بمنزلة الوحش (٥).
و - إن عليك أن تقيد خالد بمالك (٦). قال عمر لأبي بكر ذلك لما قتل خالد بن الوليد
مالك بن نويرة المسلم الشهيد، المصلي بشهادة أبي قتادة. على ما ذكره ابن الأثير (٧) والطبري.
ز - والله لا أرى الذي رأى أبو بكر (٨).
ح - يا أبا بكر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله (٩).
عمر بن شبة النميري صاحب (تاريخ المدينة المنورة) يقول: وسمع بعض أصحاب النبي (صلى الله عليه وسلم) (نص أبي بكر على عمر من بعده) فدخلوا على أبي بكر فقال له قائل منهم

-
- (١) قال عمر لولده عبد الله وهو يتذمر من أبي بكر: أفي غفلة أنت إلى يومك هذا عما كان من تقدم أحيمق بني تيم علي وظلمه لي (شرح نهج البلاغة ج ١ ص ١٢٤).
(٢) الزور والتزوير: الكذب، وزور فلان: زين الكذب (أقرب الموارد).
(٣) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ١٢٣ ط مصر عام ١٣٢٩.
(٤) حياة الحيوان ج ١ ص ٤٣ ط مصر عام ١٣٠٦.
(٥) الفتوحات الإسلامية ج ١ ص ٦.
(٦) شرح نهج البلاغة ج ١ ص ٦٠ ط مصر عام ١٢٣٩.
(٧) الكامل ج ٢ ص ١٣٧.
(٨) ساعات حرجة من حياة الرسول ص ٩٥ ط مصر.
(٩) صحيح البخاري ج ٤ ص ١٩٦ ط مصر بحاشية السندي، تاريخ الخلفاء ص ٦٩ طبع بيروت و ٦٢ طبع الهند والنقل من الأول.

: ماذا أنت قائل لربك...؟ (١).

قال السيوطي (٢) وابن حجر (٣) وأحمد زيني دحلان (٤) قال له بعض الصحابة: ما أنت

قائل لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته؟
القاسم بن محمد يقول: إن جدتين أتا أبا بكر تطلبان ميراثهما، أم أم، وأم أب،
فأعطى الميراث لأم الأم (دون أم الأب) (٥). فقال له عبد الرحمن بن سهل الأنصاري

وكان ممن شهد بدرا، وهو أخو بني حارثة - يا خليفة رسول الله، أعطيت التي لو أنها ماتت لم يرثها. فقسمه بينهما (٦).

الرضوي: لا سامحك الله يا ابن سهل، ترى الرجل يورث من لا يرث في الإسلام،
ويحرم من الإرث من يرث في الإسلام فيخالف بذلك كتاب الله تعالى عالما، أو جاهلا،
وبعد أن نبهته على خطأه، قسم الميراث بينهما، فأعطى من لا نصيب له في الميراث،
وبخس حق من يرث، وأنت تخاطبه بيا خليفة رسول الله؟
قبيصة بن ذئيب (٧) يقول: جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها.
فقال: ما لك في كتاب الله شيء، وما علمت لك في سنة نبي الله (عليه الصلاة والسلام)
شيئا فارجعي حتى أسئل الناس.

فسأل الناس فقال المغيرة بن شعبة: حضرت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أعطها
السدس. فقال

أبو بكر: هل معك غيرك؟ فقام بن محمد مسلمة فقال مثل ما قال المغيرة. فأنفذ لها

(١) تاريخ المدينة ج ٢ ص ٦٦٨.

(٢) تاريخ الخلفاء ص ٦٨ ط الهند و ٧٧ ط بيروت.

(٣) الصواعق المحرقة ص ٨٧ ط مصر عام ١٣٧٥ وفيه: إذا أسألك عن تولية عمر علينا.

(٤) الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٣٩٧.

(٥) ما بين القوسين في أسد الغابة ج ٣ ص ٢٩٩ ط مصر عام ١٢٨٠ المطبعة الوهبية.

(٦) تاريخ الخلفاء ص ٨٠ ط الهند و ٩٢ ط بيروت عام ١٣٨٩ نشر دار التراث العربي.

(٧) قال ابن سعد كان ثقة مأمونا كثير الحديث (الطبقات ج ٥ ق ١ ص ١٣١) وقال الذهبي:

الفقيه... كان من علماء هذه الأمة، قال مكحول: ما رأيت أعلم منه (تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٦٠).

أبو بكر (١).

الرضوي: هذا إمامكم أبو بكر ترونه بيدي جهله وعجزه عن الجواب على سؤال شرعي سألته عنه امرأة فيقول لها: ارجعي حتى أسئل الناس، فتعسا لقوم زهدوا في أهل البيت النبوي، معدن الوحي والرسالة ومحل مختلف الملائكة، زهدوا في الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ربيب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وابن عمه وصهره ومن قال

فيه (صلى الله عليه وآله وسلم): أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأتته من بابها. أنا دار الحكمة

وعلي بابها. وقال له: أنت تؤدي عني، وتسمعهم صوتي، وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي، وقال: أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب. أفضى أمتي علي بن أبي طالب. أقدم أمتي سلما، وأكثرهم علما، وأصحهم ديناً... علي وهو الإمام علي أمتي (٢).

وآثروا أبا بكر بن أبي قحافة هذا عليه واتخذوه إماما لهم، حقا لقد ضلوا والله وأضلوا عباد الله، فسوف يلقون غيا (يوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا. يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلا. لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جائني وكان الشيطان للإنسان خذولا) (٣)
قتادة بن دعامة السدوسي (٤) يقول:

(١) تاريخ الخلفاء ص ٨٠ ط الهند و ٩٢ ط بيروت، التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول

ج ٢ ص ٢٥٩ الطبعة الثالثة عام ١٣٨١

(٢) ذكرنا مصادر هذه الأحاديث وما جاء بمعناها مما رواه السنة في صحاحهم ومسانيدهم وسائر كتبهم في إمامنا علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (عليه السلام) عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) في كتابنا (هذه

أحاديثنا أم أحاديثكم؟).

(٣) سورة الفرقان آية ٢٧

(٤) قال الدومي: قتادة بن دعامة أبي الخطاب البصري، ثقة، ثبت، ولد أكمه، أجمعوا على

زهده وعلمه (الاتحافات الربانية) ص ٦٦.

بلغني أن أبا بكر قال: وددت أني خضرة تأكلني الدواب (١)
الرضوي: يتمنى أبو بكر أن لا يكون خلقه الله إنسانا من بني آدم عليه السلام الذين
قال الله تعالى فيهم (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر، ورزقناهم من
الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) (٢) فاعتبروا يا أولي الألباب
قبيلة أسد تقول: والله لا نبايع أبا الفصيل أبدا (٣) فقالت لهم خيل طيء: اشهد
ليقاتلكم حتى تكنوه أبا الفحل الأكبر (٥). الفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمة. قال
الشيخ محمد العربي التباني الجزائري: والناس كانوا أبا بكر بأبي الفصيل احتقارا
له (٤).

الرضوي: وذلك لانتماءه إلى أرذل بيت في قريش كما روى ابن عبد البر في
الإستيعاب (٥) والكاندهلوي في حياة الصحابة (٦) وفي الصواعق المحرقة (٧) عن
أبي

سفيان والد معاوية أن بيت أبي بكر أذل بيت في قريش. وتقدم أن عمر قال فيه:
أحيمق بني تيم. وقال: كان والله أبو بكر أعق، كان والله أحسد قريش كلها، ثم طعن
فيه بالظلم والمكر والتزوير وقال: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد إلى
مثلها فاقتلوه (٨).

ونعته ابن عباس بالشؤم والنكد، وطعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)
فيه

بالاستبداد. وكان يحلب للحي أغنامهم، وإنه كان إذا أراد أن يأكل ليلا أمر برد الباب،
وسياتي عن المقدم إنه كان سبابا. فلهذه الصفات التي عرف بها امتنعت القبائل
والناس من البيعة له اختيارا إلا من أكره على ذلك.

(١) تاريخ الخلفاء ص ٨٤ ط الهند و ٩٧ ط بيروت.

(٢) سورة الإسراء آية ٧٠.

(٣) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٢٩.

(٤) تحذير العقبري من محاضرات الخضري ج ٢ ص ١٤٠.

(٥) على هامش الإصابة ج ٢ ص ٢٥٤.

(٦) ج ٢ ص ١٩ وفيه (أقل) بدل (أرذل).

(٧) ص ٦٠ ط مصر عام ١٣٧٥.

(٨) شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ٤٥٧.

قبيلة طيى تقول: لا نبايع أبا الفصيل أبداً (١)
قبيلة فزارة تقول: والله لا نبايع أبا الفصيل أبداً (٢) فقالت لهم خيل طيى: اشهد
ليقاتلكم حتى تكنوه أبا الفحل الأكبر (٣)
قبيلة هوازن قالت: لا نبايع ذا الخلال - تعني أبا بكر (٣)
قال ابن أبي الحديد المعتزلي: كان له كساء فدكي يخله عليه إذا ركب، ويلبسه إذا
نزل، وهو الذي غيرته به هوازن بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) (٤)
محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (٤) لم يبايع على، ولا أحد من بني هاشم أبا بكر
سنة أشهر (٥).

الرضوي وذلك: إعلاننا منهم سخطهم عليه لتأمره على أهل البيت عليهم السلام،
وغضبه حق الإمام ابن عم الرسول ووصيه من الخلافة، قال عليه السلام وهو يصف
حاله آنذاك: فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجا، أرى تراثي نهبا... (٦) وإلى
الله المشتكى.

محمد بن سيرين (٧) يقول: إن أبا بكر نزلت فيه قضية فلم يجد لها في كتاب الله
أصلاً، ولا في السنة أثراً، فقال: اجتهد رأيي، فإن يكن صواباً فمن الله، وإن يكن خطأً

-
- (١) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٢٨
(٢) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٢٩.
(٣) شرح نهج البلاغة ج ٢ ص ١٧ ط مصر عام ١٣٢٩.
(٤) قال الياضي في ترجمته: أحد الفقهاء والمحدثين والأعلام التابعين. حفظ علم الفقهاء
السبعة ورأى عشرة من الصحابة... قال ابن المديني: له نحو ألفي حديث... وقال عمر بن
عبد العزيز: لم يبق أعلم بسنة ماضية من الزهري وكذا قال مكحول (مرآة الجنان) ج ١ ص ٢٦٠.
(٥) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٢٠٢.
(٦) راجع خطبته (عليه السلام) الشقشقية في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ج ١ ص ٥٠
لتقف على مدى توجهه وتألمه وتظلمه من أبي بكر وممن تلياه.
(٧) قال الدومي في ترجمته: من كبار التابعين، وهو بصري ثقة، ثبت، عابد كبير القدر
(الإتحافات الربانية) ص ١٤٧.

فمني وأستغفر الله (١)
الرضوي: أترى عذرك هذا يبرر لك موقفك أمام الله تعالى يوم القيامة في إفتاءك
برأيك في دين الله يا أبا بكر؟ ألم تقرأ قوله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم إن
السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) (٢)
محمد بن جرير الطبري (٣) صاحب (تاريخ الأمم والملوك) يقول:
فقال الأنصار، أو بعض الأنصار لا نبايع إلا علياً (٤).
الرضوي: وكان سبب امتناعهم من البيعة لأبي بكر سماعهم المتكرر من الرسول (صلى
الله عليه وسلم)
نصوصه المتكررة على الإمام (عليه السلام) في الخلافة والإمامة والولاية من بعده، في
غدير

خم، وقبلة وبعده، هذه جهة، والأخرى هي نظرتهم إلى شخصه بالذات وبيته
ومقامه في المجتمع. وليس شئ من ذلك يؤهله لمقام الخلافة.
الشيخ محمد عبده يقول في (شرح نهج البلاغة): وقد كان بين بني هاشم مواجد،
لمكان الخلافة في أبي بكر
الشيخ محمد العربي التباني الجزائري (٥) صاحب (تحذير العبقري من محاضرات

(١) تاريخ الخلفاء ص ٨٤ طبع الهند و ٩٨ ط بيروت، طبقات ابن سعد ج ٣ ق ١ ص ١٢٦ ط
ليدن.

(٢) سورة الإسراء آية ٣٦.

(٣) قال ابن العماد الحنبلي في ترجمته: قال إمام الأئمة ابن خزيمة: ما أعلم علي الأرض أعلم
من محمد بن جرير... وقال الخطيب. كانت الأئمة تحكم بقوله، وترجع إلى رأيه. لمعرفته
وفضله. جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، مات سنة ٣١٠. (شذرات
الذهب) ج ٢ ص ٢٦٠.

(٤) تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ١٩٨

(٥) قال الشيخ سيد إسحاق عزوز عضو مجلس الشورى، ومدير مدرسة الفلاح بمكة المكرمة:
شيخنا العلامة الشيخ محمد العربي التباني الجزائري ثم المكي، جمع الله له طرافة الحديث،
وغزارة العلم، وسعة المعارف، والجمع بين الرواية والفهم، أصولي، مفسر، محدث له قدم
أعلي في التاريخ العربي والإسلامي، قد شغل أوقاته منذ نشأته بمذاكرة العلم. وتدرسه،
والتأليف فيه، وتصانيفه ممتعة، وقد جرد نفسه في تأليفه للدفاع عن الدين ورجاله (تحذير
العبقري) ج ١ ص ٩٥.

الخضري) يقول: والناس كانوا أبا بكر بأبي الفصيل احتقاراً له (١) والفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمه.
والقارئ النبيل إذا ما سبر ما في هذا الكتاب من أقوال قالوها في أبي بكر يدرك جيداً سبب احتقارهم إياه.
الأستاذ عباس محمود العقاد يقول:
أ - روي أن الصديق (رضي الله عنه) قام على المنبر يخطب الناس، فما هو إلا أن حمد الله وأخذ

في خطبته حتى سمع وسمع الحاضرون معه صوتاً نحيلاً يهتف به: ليس هذا منبر أبيك، انزل عن منبر أبي... والتفتوا وإذا بالصائح هو الحسن بن علي... فأجابه أبو بكر: صدقت والله... ما كان لأبي منبر، وإنه لمنبر أبيك.
ب - عمر الحاد، الشديد يحاذر من بوادر أبي بكر... (٢).
ج - فلما قضى عليه السلام أرسلت فاطمة إلى أبي بكر تسأله ميراثها فيها (فدك) وفيما بقي من خمس خبير. فقال أبو بكر: إن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان يقول: إننا معشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة...
ويقال إن الزهراء احتجت عليه بقوله تعالى عن نبي من أنبياءه - زكريا - (يرثني ويرث من آل يعقوب) (٣). وقوله تعالى (وورث سليمان داوود) (٤) (٥).

الرضوي: هاتان الآيتان صريحتان في أن الأنبياء يورثون وكفى بهما من حجة عليه،

-
- (١) تحذير العبقري. طبع في بيروت عام ١٤٠٤ ج ٢ ص ١٤٠.
(٢) عبقرية عمر ص ١٥ طبع مصر عام ١٣٣٩ دار المعارف.
(٣) سورة مريم آية ٦.
(٤) سورة النمل آية ١٦.
(٥) فاطمة الزهراء والفاطميون ص ٣٢٧ ط بيروت عام ١٩٧٤ دار الكتاب اللبناني.

فما نسبه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان تقولا منه عليه، فهل من مدكر؟

د - إن فاطمة والعباس رضي الله عنهما طلبا ميراثهما في أرض فدك، وسهم خبير، فذكر لهما الصديق حديث النبي عن إرث الأنبياء، ونصه في روايته (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة...) فغضبت فاطمة، ولم تكلمه حتى ماتت، ودفنها علي ليلا، ولم يؤذن بها أبا بكر... (١).

الشيخ مؤمن الشيلنجي صاحب (نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار) يقول: كان أبو بكر يأخذ بطرف لسانه ويقول: هذا الذي أوردني الموارد (٢) معاذ بن جبل (٣) يقول: دخل أبو بكر حائطا (٤) وإذا بدبسي (٥) في ظل شجرة، فتنفس الصعداء (٦) ثم قال: طوبى لك يا طير، تأكل من الشجر، وتستظل بالشجر، وتصير إلى

غير حساب، يا ليت أبا بكر مثلك (٧) قال الله تعالى (ولقد كرمتنا بني آدم، وحملناهم في البر والبحر، ورزقناهم من الطيبات، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) (٨) وورد في الحديث الشريف ما مضمونه، إن الله تعالى منح الملائكة العقل دون الشهوة، والحيوان الشهوة دون العقل، والإنسان كليهما، فمن غلب عقله شهوته كان أفضل من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله كان دون الحيوانات، فقد كرم الله تعالى الإنسان فجعله محل لطفه وعنايته أكثر من سائر مخلوقاته وأبو بكر يتمنى أن يكون خلقه الله حيوانا، فهل من مدكر؟

(١) عبقرية الإمام علي ص ١٢٩ ط بيروت عام ١٩٦٧ دار الكتاب اللبناني.

(٢) نور الأبصار ص ٥١ طبع مصر عام ١٣١٢ المطبعة الميمنية.

(٣) روى ابن سعد أن عمر بن الخطاب خطب بالجافية فقال: من كان يريد أن يسأل عن الفقه

فليأت معاذ بن جبل (طبقات ابن سعد ج ٢ ق ٢ ص ١٠٨).

(٤): بستانا.

(٥) الدبسي طائر اذكن يقرقر.

(٦) الصعداء: نوع من التنفس يصعبه المتلهف الحزين

(٧) تاريخ الخلفاء ص ٨٤ ط الهند و ٩٧ ط بيروت

(٨) سورة الإسراء آية ٧٠

المقدم يقول: كان أبو بكر سباباً (١)
الرضوي: ولعل لهذه الصفة وغيرها من الصفات التي فيه امتنع سعد بن عبادة من
البيعة له أشد امتناع، وتابعه الأنصار، وقالوا لا نبايع إلا علياً، وقد مر عليك قولهم،
وكذلك امتنعت قبائل من العرب من البيعة له، مرت عليك أسماؤها، وكذلك غير
هؤلاء من الناس، فإن صاحب هذا الخلق الذميم غير مرغوب فيه لدى العقلاء
وذوي الدين والأخلاق الفاضلة.
الشيخ منصور علي ناصف صاحب (التاج الجامع مع للأصول من أحاديث الرسول)
يقول: الجدة أم الأب جاءت لأبي بكر تسأله حقها من إرث ولد ولدها، فسئل، فعلم
بأن حقها السدس، فأعطاهما (٢)
الرضوي: قوله: فسئل، صريح في جهله بالحكم الشرعي في هذه المسألة، ولو كان
عالماً به لما سئل غيره عنه، وأبو بكر لا يعلم أن الرجل الذي استفته أصاب في
جوابه أم أخطأ فقد أجاب الرجل بما سمعه ممن سئل منه، حقا كان أم باطلا. ظنا منه
بصدقه وإنه بهذا الجواب تبرأ ذمته.
نعمان بن ثابت (أبو حنيفة) (٣) أحد أئمة المذاهب السنية الأربعة، وإمامهم الأعظم.
يقول: إيمان أبي بكر الصديق، وإيمان إبليس واحد (٤)
الرضوي: قرن أبو حنيفة إمامكم الأعظم إيمان أبي بكر أفضل خلفاءكم بإيمان إبليس

(١) الصواعق المحرقة ص ٧٠ ط مصر عام ١٣٧٥

(٢) التاج ج ٢ ص ٢٦٠

(٣) قال ابن خلكان في ترجمته: كان عالماً عاملاً، زاهداً عابداً، ورعاً تقياً. كثير الخشوع، دائم
التضرع إلى الله تعالى... (وفيات الأعيان) ج ٥ ص ٤٠٦ وقال أسد بن عمرو: صلى أبو حنيفة فيما
حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء صلاة العشاء أربعين سنة، وكان عامة ليله يقرأ جميع القرآن في
ركعة واحدة، وكان يسمع في الليل حتى يرحمه جيرانه، وحفظ أنه ختم القرآن في الموضع الذي
توفي فيه سبعة آلاف مرة... (وفيات الأعيان) ج ٥ ص ٤١٣ مات سنة ١٥٠.

(٤) تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣٧٣ ط مصر عام ١٣٤٩.

اللعين شر خلق الله، لماذا؟ لست أدري، وهل كان على علم من قوله تعالى (فبئس القرين) (١) لما قرن إيمانه به لست أدري.
والد ميمون (أبو عمرو) يقول: لما استخلف أبو بكر جعلوا له الفين فقال: زيدوني فإن لي عيالا، وقد شغلتموني عن التجارة، فزادوه خمسمائة (٢).
هذا ما رواه ميمون عن أبيه في تعيين راتب أبي بكر، وأما ما قاله أحمد زيني دحلان في ذلك، قال: إن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب تذاكرا، فعين له (أي لأبي بكر) ألف وخمسمائة درهم. فذكر ابن دحلان أن أبا بكر قال بعد ذلك: إنما أنتمأ رجلان من المهاجرين، لا أدري أرضي بذلك بقية المهاجرين أم لا. قال: فانطلق أبو بكر فصعد المنبر، فاجتمع الناس فخطبهم، وذكر لهم ذلك، فقال الناس: رضينا (٣) الرضوي: ولما استقلت يا أبا بكر الألفين على ما في رواية والد ميمون وطمعت في الزيادة عليها بحجة أن لك عيالا، فعطفوا عليك، وزادوك خمسمائة. فلم يذكر والد ميمون إنك ذهبت وصعدت المنبر، وأخبرت الناس بهذه الزيادة لتعلم رضاهم بها وعدمه لماذا؟ لست أدري.
وزعمت أنك شغلت عن التجارة بعدما استخلفت، وهذا ابن الجوزي الحنبلي يروي عن علماء السير قولهم: كان أبو بكر يحلب للحي أغنامهم (٤) أتراهم جهلوا تجارتك التي كنت تزاولها، وأرادوا الحط من مقامك في المجتمع فقالوا: كان يحلب للحي أغنامهم. لست أدري.
هارون الرشيد العباسي يقول: كيف استخلف الناس أبا بكر؟

(١) سورة الزخرف آية ٣٨.

(٢) الصواعق المحرقة ص ٨٥ ط مصر عام ١٣٧٥، تاريخ الخلفاء ص ٦٥ ط الهند، و ٧٣ ط بيروت، طبقات ابن سعد ج ٣ ق ١ ص ١٣١ ط ليدن.

(٣) الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٣٥٥.

(٤) صفوة الصفوة ج ١ ص ٢٥٨.

وجه هارون هذا السؤال الملفت للأنظار إلى أبي بكر بن عياش فأجابه أبو بكر: يا أمير المؤمنين، سكت الله، وسكت رسوله، وسكت المؤمنون. قال: والله ما زدني الاعماء (١)

الرضوي: ونحن نستغرب من رجال السياسة مثل هذا السؤال من ابن عياش وأضرابه.

هذا ما تيسر لي ذكره هنا مما قيل في أبي بكر بن أبي قحافة، أفضل الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حسب عقيدة أوليائه السنة أصحاب المذاهب الأربعة، الحائدين عن أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من بعد وفاته، والعادلين عنهم إليه. ونحن نؤكد على رواد

الحقائق إمعان نظرهم فيما ذكرناه في هذا الكتاب ليكونوا على بصيرة في دينهم، ولئلا يقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين. (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء، كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) (٢).

آخر حديثي مع أوليائه أبي بكر كلما ذكرته في هذا الكتاب مما قيل في إمامنا وإمامكم إنما اعتمدت فيه على كتبكم، وأحاديثكم، وأقوال علماءكم ورجالكم خاصة، فإذا كنتم قرأتموه بتدبر وإمعان، وكنتم في نشدان الحق في استماع القول واتباع أحسنه، ظهر لكم الحق جلياً، ولم يبق عندكم أي تردد في استحقاق أحدهما الخلافة والقيام مقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من بعده، وعدم استحقاق الآخر لها.

فتمسكوا بما ذلكم العقل عليه، ودعاكم إليه، فاهتدوا بهديه، وسيروا بداره (فإن

(١) الصواعق المحرقة ص ٢٢ ط مصر عام ١٣٧٥.

(٢) سورة الأنعام آية ١٢٥.

الحق أحق أن يتبع) قال الله تعالى (فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون (١))
وقال تعالى: (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن
بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها (٢)) هداكم الله إلى الصراط
المستقيم،
وثبتنا وإياكم عليه، إنه ولي التوفيق.
محمد الرضي الرضوي
مؤلف كتاب (لماذا نحن شيعة؟)

(١) سورة يونس آية ٣٢.
(٢) سورة البقرة آية ٢٥٦.